المقدمة
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي, له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.
لقد عمد الإستعمار على مسخ صورة الجهاد في أذهان المسلمين، فقامت حملة شرسة ومركزة من أعداء هذا الدين على الجهاد في الإسلام، بعد أن أزيلت آخر منارة كان يتجمع حولها المسلمون في الأرض.
لقد كانت عبارات المستشرقين وغيرهم من أعداء هذا الدين تنفذ إلى قلوب بعض السذج من المسلمين، فكان من ترهاتهم... دين الإسلام قام بالسيف، فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء, وبروح انهزامية، في الوقت الذي جمع فيه الإستعمار كل ما أوتي من قوة لحرب هذا الدين وطمس معالمه, وتبنى بعض الحركات, كالقاديانية والبهائية من أجل نسخ الجهاد من دين الله.
فمن حكمة الله تعالى أنه دائما وعلى رأس كل قرن يقيض الله لدينه من يجدد هذا الدين ويحيي ما أمات الناس منه.
وفريضة الجهاد أصبحت في وجدان الأمة الإسلامية في القرن الأخير نسيا منسيا , فجاء الشهيد عبد الله عزام على قدر من الله لإحياء فريضة ماتت في إحساس الأمة ووجدانها ؛فريضة الجهاد« وقد رفعه الله إلى ذروة سنام الإسلام، فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذه الأمة إلى القمم الشماء، بعد أن هزمت أو كادت أن تهزم روحيا أمام ضغط الواقع.
رفع صوته عاليا ليعلن للعالم الإسلامي، بل للعالم أجمع دون مواربة ولا تردد.. نعم إن ديننا قد قام بالسيف وإن راية التوحيد لا يمكن أن تعود خفاقة عالية في ربوع العالمين إلا بالسيف, إن السيف هو الطريق الوحيد لإزالة العقبات, وبناء دولة الإسلام.
لقد حمل الشيخ الشهيد راية الجهاد على نجود فلسطين قبل أن يجاهد في أفغانستان, ثم عزم الشهيد أن لا يحط رحاله ولا يضع البندقية من يده حتى يرى دولة الإسلام قائمة، ويرى ديار الإسلام المغتصبة تعود إلى أهلها, فكان بحق صاحب مدرسة جهادية عملية, وبذلك أعاد للأمة ثقتها بنفسها, وغرس في أعماقها الأمل، بأنه يمكن أن تعود لهذه الأمة مكانتها من جديد, إن هي نهجت الجهاد سبيلا وسارت في درب سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين.
كذلك كان الشهيد بحق فارس المجاهدين, وقد عمل لإعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال إنحرافها عنه, ونحن نجد بشائر ذلك في انتفاض المارد الجبار وتحطيم أغلاله التي طالما صفد بها طويلا من قوى البغي والعدوان.
لقد طوف شهيدنا الغالي في آيات الجهاد وأحاديثه، وترسم خطى المصطفى ص في جهاده, وسار على نهج الصحابة والتابعين في دربه, وقد شعر بأن شجرة هذا الدين مهددة من كل جهة فصمم على أن يرويها من دمه، فالناظر إلى خطبه ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها, وأكبر دليل على ذلك أنه ترجم صدق الكلمات وبرهن عليها بدمائه الزكية، فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه.
فهذه الصفحات التي نخرجها للقراء الكرام، إنما هي عبارة عن خطب ودروس ومحاضرات تمثل فكر الشهيد الجهادي, والتي لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا في تذكير الأمة بماضيها التليد ودورها المرتقب في قيادة البشرية وحمل لواء الجهاد ونشر التوحيد في المعمورة.
وحرصا من مركز عزام الإعلامي على هذا التراث الزاخر المفيد, وتعميما للفائدة رأى نشر هذه الأشرطة المسموعة على شكل سلسلة مطبوعة، فقام بتشكيل لجنة علمية لهذا العمل الجليل.
منهج اللجنة في العمل:
اختيار الأشرطة التي تتحدث في موضوع واحد, ثم تفرغ وتدقق وتطبع, ثم يصحح المطبوع, وتتم مقابلته على الشريط, ثم يدفع للجنة لضبطه وتنقيطه وتخريج نصوصه ثم يتم إخراجه في شكله النهائي بعد تزيينه بالعناوين الجانبية.

كما اقتضى الأمر أخي القارىء أن ننوه إلى أن ما تطالعه من كلام مكتوب إنما هو في الأصل أسلوب إلقائي. يختلف تماما عن الكتابة والتأليف, فإن وجد تكرار في العبارات, فهذا من طبيعة أسلوب الخطب والمحاضرات.

وأخيرا فهذه التجربة الجهادية العملية, نقدمها للعالم الإسلامي كي ينتفع بها, فهي لم تكن محصورة في قوالب نظرية فلسفية وخطب رنانة بعيدة عن روح العمل, إنما هي مدرسة جهادية تمثلها صاحبها واقعا عمليا قبل أن ينقلها كلاما للأجيال,

وأما بالنسبة لهذه السلسلة (التآمر العالمي) فهي تتحدث وتسرد لنا المؤامرات التي حيكت على هذا الدين -خاصة في الوقت الحاضر- كما توضح سلسلة المؤامرات التي صبت على جهاد أفغانستان طيلة فتراته الماضية حتى آخر لحظة من حياة الشهيد.

والسنن الإلهية في المجتمعات البشرية ثابتة, والتاريخ يعيد نفسه, والذي لا ينتفع بماضيه وتاريخه فأنى له أن يفهم واقعه ومستقبله!!!.

ونحن نهيب بكل أخ ينشد إقامة دين الله أن يقرأ هذه السلسلة ليعرف من خلالها أساليب الأعداء ومكرهم في هذا الدين وأهله ويتسلح بسلاح الفكر ويكون على بصيرة من أمره لمواجهة هذا المكر.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة الإسلام, وأن تكون خطوة على الطريق لفهم واقع المسلمين ومؤامرات أعداء هذا الدين.

لجنة التحقيق

في التآمر العالمي

للامام الشهيد عبد الله عزام

نشر واعداد:
مركز الشهيد عزام الإعلامي
هاتف (840480)
ص.ب (1395) بيشاور - باكستان

مستقبل أفغانستان

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) (البقرة: 152)

ويقول الله عزوجل:

(ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز).

(الحج: 04)

قانون الدفع:

ناموس من النواميس الإلهية، وقانون من القوانين الربانية: أن صلاح الأرض وفسادها قائم على مقدار دفع الحق للباطل في الأرض. قائم على مقدار التدافع بين الخير والشر فوق المعمورة وبقدر دفع الحق للباطل بقدر ما يسود الخير وتطمئن البشرية وينعم الأنام، وكلما فر ط الناس بالأخذ بهذا القانون وتناسوا هذا الناموس فإن الناس يضيعون، وحقهم قبل ذلك ضائع.

مبدأ القوة:

القوة مبدأ قرره رب العالمين، في كل شـيء، ولكن بضـوابطه وتأميناته فـإذا ضـبطت القوة بالحق وضبط الدفع بالعدل فإن الخـير يعم الأنـام، وإذا انفلتت القـوة بـدون رادع وانطلقت بدون زاجر وتحركت دون ضابط ولا صمام أمان; فإن البشـرية تعيش سـعيرا وجحيما لا يطاق تهدر الكرامات وتضيع الذمام وتسفك الدماء وتهدر المبـادىء وتـداس المقدسات.

والقـوة تبـدأ من أخذ الأوامر الـتي أمر بها رب العـالمين; من ناحية التطـبيق والإلـتزام النفسي، إلى التبليغ إلى الإقرار في واقع الأرض منهجا ونظاما وخلقا وقانونا .

(يا يحيى خذا الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا)

(مريم: 21-31)

فلا مانع أن يلتقي الح نان مع القـوة، الحنـان موجـود ولكن القـوة لا بد لها مع الحنـان، والعـزة يجب أن تكـون مرادفة للتواضـع، والإسـتعلاء الإيمـاني يجب أن يكـون محكما بالتقى وموشجا وموثقا بالورع خلال المسيرة فوق هذه الحياة...

(وكتبنا له في الألـواح من كل شـيء موعظة وتفصـيلا لكل شـيء فخـذها بقـوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين)

(الأعراف: 541)

والقــوة تبــدأ من الإلــتزام الــداخلي: بــأن يحمل نفسه على المر ويتقلب على اللظى ويسير على الشوك ويسـتهين بالمصـاعب وتتصـاغر أمامه كل عقبة كـؤود، حـتى يصل إلى المأرب الذي خططه له رب العالمين ونص عليه سـيد المرسـلين ص، تبـدأ بسـهر الليـالي (ومن يخطب الحسـناء لا يغله المهـر) (ومن طلب العلى سـهر الليـالي) تبـدأ بالصبر على النفس.

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما مح ضاك النصح فاتهم تبـدأ من السـهاد على تربية هذه النفس تربية ربانية.

(قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القـرآن تـرتيلا، إنا سـنلقي عليك قولا ثقيلا).

(المزمل: 2-5)

وبقدر الحمل الرباني الذي يوضع على العواتق وبقدر ثقل الأمانة الـتي تسـلم للإنسـان تكون منزلته عند الرحمن، وإذا أردت أن تعرف منزلتك عند رب العـالمين، فـانظر إلى الشغل الذي بين يديك منه، والعمل الـذي كلفك بـه، والأمانة الـتي أناطك بهـا، وشـتان شتان بين جندي للرحمن يعتـبر خريـدة الزمـان وعين الإنسـان: قد كلفه رب العـالمين بحمل أمانته وتبليغ رسالته وتطبيق شريعته، إذا رؤي ذكر الله وإذا سار عـرف القـرآن، ولو جسد القـرآن إنسـانا سـويا لما اختلف عن هـذا الكمي الـذي أخذ نفسه بالآيـات وحولها إلى لحم ودم تسير في واقع الحياة.

وإذا انتصرت بـالقوة على نفسك وأخـذتها بتجـرع الغصص وبتـذوق المر وبالسـير على اللظى تكون قد جاوزت نصف المرحلة أو زيادة.

ثم بعد ذلك وأنت تواجه النـاس في واقع الحيـاة لا بد لك من قــوة، قــوة الصــبر: لأن النـاس لا يتقبلـون الخـير بالسـهولة ولا تستسـيغه نفوسـهم; خاصة إذا فسـدت الأذواق ورمدت العيون.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

عقبات لا بد منها:

وأنت إذ تسير بحق في يمينك وبقوة في شمالك لا بد أن تدرك أن الناس جميعا خاصة الـــذين هم في الذؤابة من أقــوامهم وفي العلية من ســلطانهم ممن يحملــون الهيل والهيلمـان وقد مكن الله لهم من السـلطة والسـلطان، هـؤلاء لن يقـروا بحقك إلا إذا خض دت بالعضب القاطع أشواكهم ودمرت بالمثقفة السمر عقباتهم.

لا بد أن تـــدرك أن الجاهلية لن تتقبل حقـــك; والجاهلية مدججة بســـلاح ومنظمة بتنظيمات ولها قواها وسـلطانها ولها جيوشـها وأمنهـا، هـذه كلها مسـخرة لإسـكات كل صوت، ولإطفاء كل نور، ولتعتيم كل نار أو ضوء يشتعل في المنطقة.

لا بد لك وأنت تحمل الحق من قوة، قـوة تبـدأها بالصـراع مع نفسك حـتى تـذللها، ثم قوة في تبليغ الحق من خلال تنظيم تربيـة، ومن خلال مجموعة توجههـا; والمجموعـات التي توجهها والناس الذين يعيشون معك كذلك حولهم من الشياطين من يلبسون ومن الغبار ما تعمى به العيون، وحولهم وبأيـديهم من الحـول والطـول ما به يغـرون ضـعاف

النفـوس، ويشـككون مرضى القلـوب ويلبس ون على السم اعين (وفيكم سم اعـون لهم).
فلا بد لك وأنت تعيش مســيرة وتقــود مجموعة أن تتوقع الكثــير ممن حولك -أولا -وأعداؤك عداؤهم ظاهر لا لبس فيه ولا غموض ولا مداورة، والرسـول ص وهو ينشىء نبتته الأولى في داخل المدينة -نبتة هـذا الـدين العظيم- ويرويها بـالنجيع الكـريم، كم تصـبب من عـرق؟ وكم سـال من دمـاء؟ وكم حـرقت من أعصـاب؟ وكم طحنت من مشـاعر؟ وكم ديست من قلـوب مؤمنة من أجل توصـيل الحق لأهل الحـق؟ أو لأهل الخير الذين يكتب الله لقلوبهم; أن تنكشف لها البصائر، ولأفئدتهم أن تعـرف الحق من خلال مقارنة النظائر؟
انظـروا رسـول الله ص وهو في المدينة كلما حقق خطـوة واحـدة إلى الأمـام نصـرا ، كلما ازدادت المعركة عليه من داخل الصف من جموع المـرجفين -الطـابور الخـامس- الذي وظيفته إشاعة النقع في الجو حتى لا يرى الحق، ومهمته أن يلبد السـماء بالغبـار حتى لا يبين النور، وأن يطفىء كل مصباح حتى يعم الظلام.
في بدر رسول الله ص يحقق أول خطوة من خطوات النصر، ثم يـذهب إلى يهـود بـني قينقاع ويعرض عليهم الإسلام، ثم يحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب قريش فيقـول بنو قينقاع: لا تحسبنا كبني قومك لقيت أناسا لا خبرة لهم بالحرب، لئن لقيتنا لتعلمن ماذا نصنع؟
وأجلى رسول الله ص يهود بني قينقاع، ولا يقف له إلا ذلك الذي يقف في الصف الأول -كل جمعة رأس النفــاق زعيم الكفر عبد الله بن أبي في كل جمعــة- يقف بين يــدي رسول الله ص وينظر إلى قومه: يا معشر الخزرج؟ هذا رسول الله ص بينكم فعـزروه وانصروه وأعينوه، يقولها كلمات; لا بد أن تظهر صورته خلال التلفاز ولو دقـائق، ولا بد أن يسمع صوته من خلال المذياع ولو ثوان.
المهم أن يقول كلمة وأن يقـال: إن عبد الله قد وقف بين يـدي رسـول الله في خطبة الجمعة، جاء إلى رسول الله ص ووضع يده في جيب الـدرع فقـال لـه: دعـني ومـرتين وثلاثة فغضب رسول الله ص حتى ظهـرت لوجهه ظلل كـان رسـول الله ص إذا غضب كأنما سحابة تظلل وجهه وكان إذا استبشر -استنار وجهه كالقمر- قال: دعـني، قـال: لا أدعـك، لا أدعك (004) حاسر و (003) دارع من مـوالي تحصـدهم في غـداة واحـدة ساعدوني في حرب الأحمر والأسود؟ قال: هم لك، ثم أجلاهم رسـول الله ص ولهم ما حملت دوابهم من المتاع(1)[انظر تفسير ابن كثير، المجلد الثاني صـفحة (108-111) عند تفسير آية (52) من سورة المائدة].
ويوم أحد ينخذل بثلث الجيش في منتصف الطريق بين المدينة وأحد..
(لو نعلم قتالا لأتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان).
(آل عمران: 761)
ويقـول: يطيع هـؤلاء الصـبية ويـترك رأيي...؟ إذ كـان رأيه أن يبقى النـاس في داخل بيوتهم في المدينة، وإذا دخلت قريش أزقة المدينة قاتلهم الناس جميعا .
ويوم المريسيع:
(لان رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)
(المنافقون: 8)
  سمن كلبك يأكلك... أما والله يا معشر الخزرج ما أعدنا وجلابيب قـريش إلا كما قـال الأولـون: سـمن كلبك يأكلك ثم قـال: أو قد فعلوها نافرونا وكاثرونا (والله لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ثم يسـير رسـول الله ص طـويلا دون أن يـذوق الجيش طعم النــوم، أو يتوسد الأرض براحة حــتى إذا وصــلوا مكانا بعد عنــاء طويل وضنك شديد; ما إن وجدوا مس الأرض حتى ناموا، وحتى حارسـهم بلال نـام وضـاعت عليهم صلاة الفجر في وقتها، ثم ارتحل الجيش في غير وقته وفقدت عائشة رضي الله عنها عقدها ثم تأخرت عن الجيش، حملوا هودجها ووضعوه على الجمل، ثم تـولى كـبر المؤامرة عبد الله بن أبي في نفس الغزوة; كبر مـؤامرة الإفـك، وبقيت المدينة تمـوج وتروج بـالفتن لا يـدرك رسـول الله ص مـاذا يعمـل، لأن القضـية تخصه وتخص وزيـره الأول، ثم يصبر رسول الله عليه وسلم بعد أن كـادت المدينة تتفجـر، وتتمـزق العصـبة المؤمنة من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، حتى نـزلت بـراءة عائشة رضي الله عنها من السماء.

وفي يوم الخندق يقولون:
(إن بيوتناعورة وماهي بعورة إن يريدون الا فرارا)
(الأحزاب: 31)
(اذ جاءوكم من فـوقكم ومن أسـفل منكم واذ زاغت الأبصـار وبلغت القلـوب الحنـاجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغرورا)
(الأحزاب: 01-11)
محمد يعدنا بقصور كسرى وقيصر ولا يستطيع أحدنا أن يقضي حاجته.
ثم تأتي الحديبية وتأتي خيبر، ثم يأتي فتح مكة، وكلما حقق رسول الله ص نصرا ، كلما تال بت عليه القبائل من حوله: من قبل الذين يعيشـون في داخل الصف حـتى اتصـلوا بقيصر الـروم، عنـدما انقطعت بهم الحيل وسـقط في أيـديهم، اتصـلوا بالأمبراطورية الرومانية وقال لهم: ابنوا له مسجدا وأنا آتيكم حتى نهدم المسجد عليه، فبنوا مسـجد الضـرار، وكـان ذلك بعد غـزوة تبـوك، بعد غـزوة الفتح، وخـرج ألفـان من الطلقـاء مع رسـول الله ص وهـزم في بداية معركة حـنين. قـال أحـدهم: والله لا تنتهي هـزيمتكم اليوم إلى البحر. وقال الآخر: الآن بطل السحر. قال رجل عاقل; وهو صـفوان بن أمية -وكان لا زال على كفره- لكندة بن الحنبل وهو يقول: الآن بطل السحر، قـال فض الله فاك، لأن يربـني رجل من قـريش خـير من أن ير بـني رجل من هـوازن. لأن يسـودني ويحكمني رجل من قريش -محمد- أحب إلي من أن ير بني أو يسودني ويحكمني رجل من هوازن.
وانتهت المعركة بانتصـار المسـلمين، وغنـائم لم يعهد لها المسـلمون من قبل نظـيرا ، وجاءت الجموع الـتي خـرجت قلوبها من أفواهها طمعا ، وتـدلت ألسـنتها وسـال لعابها على لعاعات الدنيا. فجاء أبو سفيان الـذي قـال رضي الله عنه وقد صـلح إسـلامه فيما بعد -أبو سـفيان الـذي قـال: لا تنتهي هـزيمتكم اليـوم إلى البحـر- قـال يا رسـول الله أعطني من الغنائم، قال: أعطوه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضـة، قـال وابـني يزيد: قال: مائة من الإبل وأربعون أوقية من الفضة، قال وابـني معاويـة: قـال مائة من الإبل وأربعـون أوقية من الفضـة(2) [رواه البخـاري بنحـوه، انظر فتح البـاري المجلد السادس صفحة 251].
وجاء كذلك زعماء القبائل -الأقرع بن حـابس التميمي وغـيرهم- كل واحد أخذ مائة من الإبل، وأما صفوان بن أمية الذي كان قبلها بقليل قد أرسل رجلا ليقتل رسول الله ص في المدينة وخـرج كـافرا ، وطلب منه رسـول الله ص أدرعا قبل غـزوة حـنين قـال: أغصـبا ؟ قـال: (لا... بل عارية مضـمونة مـؤداة)، قـال: أعطـني فأعطـاه غنما ما بين جبلين. فقـال: ما جـادت بهـذه إلا نفس نـبي(3) [رواه أحمد وأبو داؤود والنسـائي والحاكم، انظر نيل الأوطار للشوكاني، الجزء الخامس صفحة 316 والحديث أصـله في الصحيح]. ثم حسن إسلامه.
وحكيم بن حزام وقد أعطي مائة من الإبل، وكان يقول:
أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الر تاعا
وأما الذين غيروا مجرى المعركة، وأما الذين تحملوا تكاليف الطريق، وأما الذين ذاقـوا الويل والحسرات وتجرعوا الغصص والمـرارات; هـؤلاء لم يأخـذوا شـيئا ، لأن أصـحاب العقائد يغشون الوغى ويعف ون عند المغنم
فإذا أقبل الزمان توارى وإذا غابت العيون تراه
والذين يستبعدون حتى في غـزوة تبـوك -والقصص طويلـة- كيف لاقى رسـول الله ص في مسـيرات الانتصـار كلما حقق خطـوة كلما تـألبت عليه القبائـل، وكلما أثـاروا في نفوس الناس الإحن والثارات والطبل; يعني: العداوات، والعداوات حتى في غزوة تبوك آخر غزواته، تآمروا عليه يقتلوه في منتصف الطريق في الرجوع إلى المدينة. والـوحي قد أخبره، وكان الكفار قد كمنوا له في عقبة من العقبات، في سفح جبل حـتى يثـيروا الإبل فتتدحرج ناقة رسـول الله ص وتتحطم بمن عليهـا، فقـام عمـار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وضربوا وجوه إبل المنافقين، ونجى رسول الله ص بتعريف الروح الأمين.

تشكيك مستمر:

أقول: الآن يواجه الجهاد الأفغاني من التعتيم الإعلامي الشيء الكثير، والناس على دين حكامهم وملوكهم، يلاقي من الداخل ويعاني من المعارك الداخلية ومن الفتن التي يثيرها إما ضعاف العقول أو الجاحدون للشمس في رابعة النهار; لا يصل هذه الأرض أحد، لا يصل هذه الأرض أحد بذي عينين بصيرتين، وبذي قلب واع وبذي بقية ومسكة من نهى، ثم بعد ذلك يتشكك في إسلامية هذا الجهاد، وإنما يأتي التشكيك من أناس ينظرون إلى الأرض بسعتها من كفة الحابل وينظرون إلى الأرض كلها من خلال سم الخياط، لا يدركون ماذا يجري، وكيف تتغير المجتمعات؟ كيف تنتصر الممالك والإمبراطوريات؟ لا يدركون لا يعرفون: أن معظم النار من مستصغر الشرر.
رجل واحد ينشىء أمة ويبني جيلا ويقيم صروحا ويصنع أمجادا ، رجل قوي واحد.
أعداء الله -وللأسف- يدركون من مخاطر هذا الجهاد أضعاف أضعاف ما يدركه هؤلاء المخلصون من أبنائه الذين يطعنونه الطعنة النجلاء في شغاف الفؤاد.
اليهود يدركون، الأمريكان يعرفون، الغربيون يبصرون: إذاعة صوت بريطانيا تقول: قد أخطأت بريطانيا كثيرا عندما دخلت أفغانستان وحاولت أن تفرض عليها حكاما ليسوا برضاها، فدفعت الغالي والرخيص، وأخيرا جر ت أذيالها خزيا وعارا وتركت. قال: والآن جموع المجاهدين تطارد فلول الروس في داخل أفغانستان ومع ذلك; الروس لم يعتبروا بما أصابنا ويريدون أن يفرضوا عليهم حكاما ليسوا من جلدتهم، ولا من صبغتهم فذاقوا ما ذقناه من قبل. والغرب الآن: يحاول أن يكرر الغلطة الثالثة يريدون أن يفرضوا حكما لا ترتضيه نفوس الناس ولا تقبله سرائرهم، وهم مرفوضون علنا وسرا .
هؤلاء من خلال التجربة وحذف الخطأ أنطقهم الحق (وقد صدقك وهو كذوب)(4) [قطعة من حديث رواه البخاري عن أبي هريرة]. ولو هؤلاء المخلصون من أبناء هذا الدين الذين يسد دون له الطعنات القاتلة ويأجرون في صدره الأسل والمثقفة من السيوف، هؤلاء لو دخلوا معنا في داخل أفغانستان، لو دخلوا معنا في داخل كابل، ونشهد معهم الآن عرسا من الأعراس في داخل عاصمة الدولة الشيوعية، التي كم دفنت من الأحياء أيام تراقي وحفيظ الله أمين بسبب فتحه المذياع على صوت بريطانيا أو أمريكا؟.. كم أكلت جرافات البلدوزر من لحومهم؟ إذ كانوا يصف ون المئات ممن ثبت عليهم جريمة الصلوات الخمس يصفونهم مقيدين بالحبال، ثم تأتي الجرافات وتأكل لحومهم وتسحق عظامهم أحياء. لم يكن عندهم وقت لفتح القبور ودفن الموتى، لم يكن عندهم وقت لنصب الأعواد وتعليق المشانق: كان تنفيذ الإعدام جماعيا للمائة والمائتين، حتى قتل في أيام تراقي إلى الآن: قتل باعتراف زعيم من زعماء المخابرات الهاربين أكثر من (681) ألفا داخل سجن واحد في داخل كابل اسمه (ل رخي)، مائة وستة وثمانون ألفا .
آثار هذا الجهاد:
أين الآن كابل بعد عشر سنوات من الجهاد المبارك المشرف؟ أين الذين كانوا يصولون بالكفر ويجولون بالشرك ويتبجحون بإعلان عدائهم لهذا الدين ولنبيه الكريم ص؟ وزراؤهم حتى يسكت الناس عنهم يفتحون بيوتهم لختمات القرآن من أجل البركة، مرسوم جمهوري يصدر من رئيس الجمهورية نجيب في الأيام الأخيرة: من تأخر ثلاثة أيام عن صلاة الجماعة يفصل من وظيفته، وقد أجر أناسا من الشيوعيين أطالوا لحاهم يحملون العصي محتسبين لوجه الشيطان والشيوعية، يسوقون الناس بالعصا إلى صلاة الجماعة كلما أذن مؤذن.
الأعراس. لنستمع إلى الفتيات بماذا يتغنين؟ يتغنين بالبيض، بالسيوف، بالقنا، بالرماح، رماح المجاهدين بطولاتهم، كل فتاة فتى أحلامها مجاهد يعتلي ذرى بغمان، أو يمتطي شواهق الهندوكوش، لعلها تحظي بدقائق أو أيام تعيشها مع هذا البطل، وهي تشيم سيفها يعني تدخله في أعماق أولئك الشيوعيين الذين يتربعون على عرش كابل. هؤلاء الأنذال الذين باعوا الأرض والعرض!! هؤلاء الذين فر طوا بالقيم وبالأخلاق والرجولة!!
هذه أعراس كابل: فكيف أعراس القرى وأناشيدها؟ نجيب يقول: لا تقولوا نجيب، لا تقولوا لي نجيب أنا نجيب الله.
ويرسل رسالة -قرأتها- إلى الشيخ جلال الدين حقاني، يا شيخ جلال؟ أنا مستعد أن ألتقي بك في أي مكان حتى تدرك أني مسلم، ليس في داخل المجلس الشيوعي أو اللجنة المركزية مسلمون سواي وسوى سليمان لائق وزير الحدود، وأنا حريص على

اللقــاء بك وليس لي حــول ولا طــول أن أقنع هــؤلاء الشــيوعيين بما أريــده، ورد عليه الشيخ جلال الدين:
(لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).
(الصف: 1-2)
إن نتيجتك لن تتعدى نتيجة الذين سبقوك على هذا الطريــق، إما قتلا بيد أصـحابك وإما ذلا في غياهب سجونهم. فتراقي لم يقتله المجاهدون، قتله الشيوعيون وكـذلك حفيظ الله أمين، ولم يعتقل ببرك سوى هؤلاء الروس الشيوعيون، ونتيجتك واحدة من اثنتين: إما القتل كداوود وتراقي وحفيظ الله، وإما السجن كسالفك ببراك كارمل.
سـيروا معنا بين القـادة ما من يــوم يمر تقريبا إلا وتصل رسـائل، رسـائل من القـادة الشيوعيين أو من الروس يقولون: نحن سنخرج خلال أيـام أو خلال شـهر أو شـهرين لا تضــربونا ولا نضــربكم، هــؤلاء الشــيوعيون من بــني قــومكم: إن شــئتم أن تقتلــوهم فـاقتلوهم، وأي رجل منهم تريدونه نحن نوثقه بالحبـال ونشد أرجله بـالقيود ونسـلمكم إياه حيا .
في الشـمال كم عجب النـاس وهم يـرون مجموعة من المجاهـدين تحمل قـذائف ال- (آر، بي، جي) على أكتافهم ودبابتـان تقابلهما للـروس لا يطلقـون عليهما والمجاهـدون واقفون؟ واقفون لا يحركون ساكنا وليس لهم ركزا، فسـأل النـاس ما بـالكم صـامتين عن هــذه الـدبابات؟ قـالوا: نحن ننتظر أن يسـلمونا قائـدا من قـادة الشـيوعيين في المنطقة، باعونا إياه بسبعين ألفا ، يبيعون قادة الشيوعيين الأفغـان بالروبيـات الأفغانية للمجاهدين.
الآن -هذا- في داخل أفغانستان. كل يـوم الرسـائل، مـاذا تريـدون منـا؟ أريد أن أصل إليكم، مه دوا لي الطريق، أمنوا لي الحرس حـتى أهـرب إليكم; من زعمـاء معـروفين من داخل الحزب الشيوعي. وبعض الناس لا يبصرون من القريب، لا يبصرون الذي بين أيــديهم، ولا يتــابعون الـذعر العـالمي من تصـريحات الغـرب والشـرق من قيـام دولة إسلامية.
إذاعة ال- (بي بي سي) تنقل على لسان بعضهم تقـول: إن حكومة المجاهـدين هـذه ليست مقبولة من أحد، لا من المجاهدين ولا من الشعب، لماذا؟ لأنهم وهــابيون ولأنهم أصوليون وتسمي إذاعة صوت بريطانيا لأنهم من الإخـوان المسـلمين، الـذعر العـالمي أن تقـوم دولة إسـلامية تصـنع قرارها بيـدها، وينبثق ما تقـرره من خلال نصـوص كتابها ومن هدي سنة نبيها ص، هذا الذي لا يطيقه العالم أجمع، وهذا الذي اسـتراحوا منه منذ نيف وسبعين عاما أو ستين عاما بعد أن أجهــزوا على آخر ما رد كـان يتحـداهم، وبعد أن طوحوا بآخر صرح كان يقلق عليهم منـامهم ويـؤرق عليهم أجفـانهم، يـوم أن أقـدم الذئب الأغبر بالتطويح وبثل عرش الخلافة في داخل إسـلامبول بعد حكم للإسـلام دام بضعة عشر قرنا أتعود للإسلام قائمته؟ أيعود للإسلام وجوده؟
الآن حكومة المجاهــدين أعلنت منذ شــهرين: أعلنت منذ أشــهر، قـال البعض: وزعــوا الحقائب الوزارية حتى تجد آذانا صاغية لدى بعض الناس من العـالم الإسـلامي، وزعت الحقائب الوزارية وانتظر الناس صـوتا من الشـرق أو واحـدا من الغـرب يـذكرها في إعلامه أو يمدحها من خلال أجهزته... لم يسمع... صمت القبور مطبق في كل مكان.
راجيف غاندي يحذر من قيام دولة إسلامية في المنطقــة، وأن المنطقة تصـبح كلها في خطر، نعم الهنود يدركون مخـاطر تسـلم المسـلمين القـوة; لأن (صـنم سـوناتا) الـذي حطمه محمود الغزنوي بيده -وقد دفعوا له الغالي والرخيص حتى يتركه فـأبى- وعنـدما حطمه انهالت سيول الـذهب من أعماقه مما كـان يلقى فيه من نـذورهم ومن أوقـاف وغير ذلك.
والهند تدرك من خلال التاريخ القريب، أن أحمد شاه بابـا; دخل سـبع مـرات إلى داخل دلهي، وكـانت مملكته ممتـدة من بخـارى في الشـمال إلى بحر العـرب في الجنـوب، كانت منطقة بلوشستان كلها حتى مضيق هرمز بيد أحمد شاه بابا ومن دلهي وكشـمير شرقا وكانت بيده إلى طوس ومشهد ونيسابور في الغرب.
إنهم يدركون المرات السبع التي وصـلها أحمد شـاه بابا إلى عاصـمة الهند بعد أن كـان يستثير القبائل الإسلامية في قندهار وغيرها، وقد قتل على أبـواب دلهي من الهنـدوس ما يعرفه العام والخـاص. وهنا على أبـواب بيشـاور قتل من السـيخ بمـذابح لن ينسـاها السيخ، ولن تنسـاها بيشـاور ما دام فـوق الأرض بشـر، وكـانت بيشـاور هـذه عاصـمته

الشتوية، وكانت كابل هي عاصمته الصيفية، وكانت لاهور محكومة بإبنه تيمور لنك الذي كان يحكم حتى الهند.
إن الهند تدرك مدى خطورة إستلام الأفغان المسلين بأيديهم القوة، يدركون خطورة الدولة على المنطقة كلها، فالغرب يرتعش من دولة سن ية تكمن على جانبه وتقوم على ثغوره.
والشمال الروسي يرتعش من هذه الدولة وتحريكها للولايات الإسلامية الجنوبية، ومن أن تصبح أفغانستان قاعدة ومنطلقا للجهاد الإسلامي العالمي والجنوب كذلك يرتعش، والشرق يرتعش هؤلاء القوميون في باكستان والشيوعيون يدركون خطورة قيام المارد الإسلامي في أفغانستان.
إن علماء الإجتماع الغربيين -الذين لا ين-ظرون إلى أظافر أصابعهم فقط- ينظرون أبعد من هذا; ولا يغم مون وجوههم في رابعة النهار بمنخل حتى لا يروا شمس هؤلاء يقولون: إن الجهاد الأفغاني شرارة لن تنتهي عند جيحون، ستقتحم أوروبا وسيتحول تاريخ العالم أجمع.
ألا هل من معتبر بالقوة التي حملها الضعاف فأصبحوا أقوياء بالحسام الذي حمله العز ل فأصبحوا أعزاء؟.
سأحمي حقي بالقنا ومشايخ كأنهموا لطول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا لاقوا قليل إذا عدوا
ثقال إذا لاقوا لا يتحركون من المعركة، كثير إذا لاقوا قليل إذا عدوا، فلا بد من القوة التي تحمل الحق تعود تلك الهالة التي وصفها رسول الله ص ووصفها بالمهابة في قلوب أعدائنا، ويوم أن سقط الحسام سقطت تلك الهالة من حول رؤوس المؤمنين.
لإن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخا والمشرفي أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله إربا
فج يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه فرحا بالغزو أو طربا
وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.
الخطبة الثانية:
الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
نشق طريقنا بالقوة:
إن الأمم تصنع بالرجال، والأمجاد أعمدتها الأبطال، والحق لم يره الناس إلا بعد أن ينزل ميدان نزال. وكم حاول رسول الله ص أن يوحد الجزيرة أو يؤلف القلوب بالحكمة والموعظة الحسنة؟ وكل الذين أسلموا معه من مكة بعد طول عناء ومرير الدماء، يزيدون عن مائة رجل قليلا . هؤلاء الذين أسلموا معه في مكة عبر (31) عاما متطاولة عجاف من الإبتلاءات والإضطهادات وغير ذلك، ولكن بعد أن خض ض شوكة الكفر في مكة دخل الناس في دين الله أفواجا . فالذين شهدوا فتح مكة عشرة آلاف والذين خرجوا معه يوم تبوك ثلاثين ألفا ، هذا الفارق الكبير عبر أقل من عام; لأن غزوة تبوك كانت في جمادي من السنة التاسعة، وغزوة الفتح -فتح مكة- كانت في رمضان لم تمر سوى بضعة أشهر -أقل من عام- تضاعف الجيش الإسلامي ثلاثة أضعاف.
في صلح الحديبية كان الذين حضروا مع رسول الله ص ألف وأربعمائة وعندما عقد الصلح واعترف به ككيان قائم له -وجوده وشهوده- دخل في هذه الفترة في أقل من عامين، أكثر من ثمانية آلاف وأربعمائة من المجاهدين الذين أشتركوا في غزوة الفتح.
أقول: القوة هي التي تدخل الناس في دين الله أفواجا ، لكن بعد أن نأخذ أنفسنا بالقوة، وبعد أن نشق طريقنا بالقوة من خلال صم امات الأمن ومن خلال ضوابط الورع والتقوى، عندها يدخل الناس في دين الله أفواجا .
ولذا سأل عمر رضي الله عنه الصحابة رضوان الله عليهم ماذا تفهمون من قول الله عزوجل (إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا)؟ فقال ابن عباس: فهمت منه أجل رسول الله ص، لأن القوة قد انتصرت والمبادىء قد علت فدخل الناس في دين الله أفواجا ، فانتهت مهمة رسول الله ص.
نقطة التغيير للتاريخ:

فيا أيها الإخوة: الآن الدول تدرك من تجربة أفغانستان ومن جهـاد الأفغـان الكثـير، وما قيام القذافي بجرافات بنفسه لهدم السجون إلا انعكاس من قــريب أو بعيد للواقع في داخل أفغانستان.
إن الشعوب لا تطيق طـويلا الظلم المريـر، وأنها لا بد أن تنفجر عليه انفجـار البركـان الثائر، فلا بد أن يثـور هو قبل أن يثـور عليه النـاس، فحـاول أن يخفف من الوقعة على الناس.
وسوريا واليمن الجنوبية ستشهد قريبا أو بعيدا مثل هذه التغييرات، لأن المعلم لا زال معلمه قائما والأستاذ لا زال فوق الهنـدوكوش معلما وأسـوة حسـنة لكل من أراد أن يتعظ أو يعتــبر، والشــقي من وعظ بنفسه والسـعيد من وعظ بغـيره. فنأمل من الله عزوجل أن يفتح أبصار الطيبين ممن لا يدركون تغيير المجتمعات.
أنا أعلم ماذا وراء هـذا أو أرى بعين بصـيرتي؟ مـاذا وراء أفغانسـتان، والله أعلم إن لم يخلف ظننا؟ ستكون أفغانستان هي نقطة التغيير للتاريخ البشري، وسـجلوا هـذا عـني; سيبدأ تغيير تاريخ البشر كله في خط بيان الإسلام الصعودي من خلال هذه الجبال التي لا زلنا نشكك أو نشك في مدى صلاحية رجالاتها للحكم.
يقول لي أحد الشـباب: هل تظن أن دولة إسـلامية تقـوم صـالحة في داخل أفغانسـتان على يد هذا الجيل؟ على يد هـؤلاء؟ يعـني: كأنه يريد أن يقـول: هـؤلاء الجهلة الـذين لا يعرفون دينهم؟ قلت له: إن حافظ الأسد الذي ذكاؤه دون المتوسط ما زال يحكم دولة منذ عشرين عاما . وصدام حسين الذي ما أخذ شـهادة الحقــوق إلا بعد أن نخل العظم واللحم، فاستطاع أن يقيم دولة وأن يواجه إيران. وحسني مبارك والنمـيري والقـذافي وكل واحد منهم; إن لم يكن ذكاؤه دون المتوسط فهو نصف مجنون، أو مجنون كامــل. هؤلاء يستطيعون أن يبنوا دولا وأن يحكموا أمما ، وهـؤلاء المسـلمون الـذين صـاغتهم الأحـداث وتربـوا منذ نعومة أظفـارهم على الإسـلام ونبتـوا في جو المعركـة، واشـتد بأسهم وصلب مراسـهم داخل أتـون المعركـة; هـؤلاء لا يسـتطيعون أن يحكمـوا شـعبا حكمــوه عشر سـنوات؟! وأطـاعهم في أيـام عجـاف لا يملكـون فيها لقمة الخـبز، لا يستطيعون أن يحكموا بلادهم بعد أن وصلوا إلى القوة؟!
القضية سـهلة; يمسـكون بـالوزارات، يمسـكون بالدولة يوجهـون وزارة الاعلام ووزارة الأوقـاف والجرائد والمجلات، خلال سـنتين يصـبح هـذا الشـعب -أذكى- أكـثر ثقافة في العقيدة من الذين يسكنون الريـاض ومكة والمدينـة. سيصـبحون أكـثر ثقافة منهم; لأن التلفاز بأيديهم والإعلام بأيديهم، والصحف بأيديهم ويستدعون ذوي الخبرات والطاقــات والدعاة والمهندسين وغير ذلك.

الرعب العالمي من الجهاد الأفغاني

نرجو الله عزوجل أن يتقبل منا ومنكم الهجـرة والإعـداد والربـاط والجهـاد. ونرجو الله عزوجل أن يحيينا سعداء وأن يختم لنا بخاتمة الشهداء، وأن يجمعنا مع الأنبيـاء صـلوات الله وسـلامه عليهم. ونرجو الله عزوجل أن يحفظ علينا هــذه النعمة نعمة الجهــاد في سبيله، نعمة الرباط إبتغـاء مرضـاته، نعمة النفـير لوجهه الكـريم، وهـذه نعمة لا يرزقها الله عزوجل إلا لمن أحب، والذي لا يحبه الله عزوجل لا يرزقه هذه النعمة.
(ولو أرادوا الخـروج لأعـدوا له عـدة ولكن كـره الله انبعـاثهم فثبطهم وقيل اقعـدوا مع القاعدين)
(التوبة: 64)
هـذا فضل من اللــه، ونعمة أن يـدعو الله فتلـبي وأن يـأمر فتنفر في سـبيل الله وإذا نفرت في سبيل الله، ونويت الإستمرار على هذا الطريق -ونرجو الله أن يرزقنا صـدق النية- إذا نويت الإستمرار على هذا الطريق فمت حيث مت فأنت شهيد.
من وضع رجله في الركـاب فاصلا فوقصــته دابته فمـات -أي رمته دابته فمــات- أو لدغته هامة -أفعى- فمات أو مات بأي حتف مـات فهو شـهيد وإن له الجنة (1)[حـديث حسن رواه أبو داوود وأورده الشـيخ ناصر الـدين الألبـاني في صـحيح الجـامع الصـغير بمثله في رقم (6413)].

إن الشيطان قد قعد لابن آدم في أطرقه كلها، قعد له في طريق الإسلام قال: تسلم وتترك دين آبائك وأجدادك فعصاه فأسلم، وقعد له في طريق الهجرة قال: تهاجر وتترك أرضك وسماءك فعصاه وهاجر، وقعد له في طريق الجهاد وقال: تقتل ويقسم المال وتنكح الزوجة فعصاه وجاهد. فمن فعل ذلك فقتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن مات كان حقا على الله أن يدخله الجنة .(2) [صحيح الجامع الصغير رقم (6152)].
فهي نعمة عظيمة لا يدركها إلا الذي يهبها ويمنحها له رب العالمين سبحانه، ولا يدرك نعمتها إلا من ذاقها وعاشها.
أهمية الهجرة والاعداد:
فأما الهجرة...فإنها نعمة عظيمة من الله....
(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم).
(الحج: 85-95)
(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا) -يعني يستوي القتل والموت- في أثناء الهجرة. فعن فضالة بن عبيد كانوا في الغزوة في البحر فقتل أحدهم بقذيفة منجنيق، ومات أحدهم ودفنوا ودفنوهم; فجلس فضالة بن عبيد -وهو أحد الصحابة المجاهدين المعروفين- فوق رأس الميت فقالوا: تجلس فوق رأس الميت وتترك الشهيد؟ قال: والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت; من هذه الحفرة: حفرة الميت أو حفرة الشهيد -لا أبالي يعني: لا أهتم سواء بعثني الله من قبر ميت في الهجرة أو من قبر مقتول في الهجرة- لأن الله عزوجل يقول:
(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ، وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم).
قال: فإذا كان الله عزوجل سيرزقني رزقا حسنا ويدخلني مدخلا أرضاه -يعني الجنة- فماذا أريد بعد ذلك سواء من هذه الحفرة أو من هذه الحفرة.
وأما الإعداد: فهو كالوضوء للصلاة، وهو علامة نية الإستمرار في الجهاد (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) الإعداد: هو علامة العزيمة الصادقة على الجهاد. وهذا المكان الذي أنت فيه خير مكان للإعداد، وكل يوم يمر عليك إنما يمر عليك بأجر وخبرة، فلا تستعجل على الجبهة ولا تستعجل على القتال، فأنت إن شاء الله في ثواب وخير، ولعل الله عزوجل يرزقك الأجر في النوم والنبه في النوم واليقظة.
نحن في هذا المكان نقوم بفريضتين: فريضة الإعداد في سبيل الله، وفريضة الرباط في سبيل الله. ونحن لا نعتبر مرابطين كاملا لكننا شبه مرابطين، فلو اعتبرنا أننا في نصف رباط; فنحن نقوم بفريضة وبنصف فريضة، بينما الذين يذهبون إلى القتال بدون إعداد هؤلاء قد عصوا من ناحية أنهم: تركوا الأخذ بالأسباب وتركوا الإعداد الذي هو فريضة.

قيمة الرباط:
والله عزوجل أمرنا بالإعداد كما أمرنا بالصلاة والصوم فقال:
(واعدوالهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)
(الأنفال: 06)
فالإعداد يرهب أعداء الله عزوجل ويرعبهم ويخيفهم، يرعبهم كثيرا ويرهبهم، ولعلنا نرجع إلى هذه النقطة فنقف عندها طويلا .
ثم الرباط; والرباط: أن تقيم في ثغر تخيف فيه عدو الله ويخيفك أعداء الله، وتكون على خطر أن يهاجمك أعداء الله، وعلى استعداد أن تهاجم أعداء الله. فالذين في داخل حدود أفغانستان الآن يعتبرون مرابطين، (ورباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)(3)[رواه مسلم]. يعني: أفضل من صنعاء وما فيها، وعمان وأموالها، والقاهرة وأبنيتها، ودمشق وبساتينها، والرياض وكنوزها... رباط يوم واحد!!.
فلا تأسف يا أخي على وظيفة تركت بها راتبا قدره أربعة آلاف أو خمسة آلاف درهم، والله لا تساوي لحظة واحدة في سبيل الله... لا والله، وما الوظيفة؟ الوظيفة: أنك

تخـدم عند فلان وفلان شـهرا كـاملا لا تجـرؤ أن تتكلم كلمة حق لا ترضي صـاحب الشركة أو صاحب السلطان أو صاحب الإدارة، لا تجـرؤ أن تخالفـه، كل شـهر يعطيك في آخره أربعة أو خمسة آلاف درهم وهنا (لغدوة -أي ذهاب في الصباح إلى الجهاد- أو روحة -ذهاب في المساء- إلى الجهاد خير من الدنيا وما عليها)(4) [قطعة من الحـديث رواه البخاري ومسلم وغيرهمـا]. مسـاكين النـاس... والله ما محـروم أكـثر ممن حـرم نعمة الجهـاد، والله وما من مصـيبة تحل على مسـلم أعظم على قلبه من أن يحـرم الإيمان، ثم بعد الإيمان؛ أن يحرم نعمة تذوق حلاوة الجهاد.

ما من مصيبة تحل على قلب إنسان أعظم من أن يرى عرضه ينتهك ولا يدافع عنـه، أو ماله وأرضه أو دينه يداس ويهان ولا يتمعر وجهه غضبا لله عزوجل، ما في مصيبة أكثر من هذه المصيبة.

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وأعـراض المسـلمات كلها عرضـنا; كل المسـلمات أعراضـهن عـرض واحـد، لأن المسـلمات كلهن أخواتك وأمهاتك وبناتـك; إن كـانت أكـبر منك فهي أمك وإن كـانت أصغر منك فهي ابنتك، وإن كانت في عمرك فهي أختك (والمسلمون تتكافأ دماؤهم).(5)[المسـلمون تتكـافئ دمـاؤهم ... حـديث حسن رواه أبو داوود، انظر صـحيح الجـامع الصغير رقم (9712)].

وعرض الفلسطينية ليس أقل من عرض اليمنيـة، وعـرض السـعودية ليس أشـرف من عرض الأفغانية، كلها أعراض مسلمات. وكما يقول بن المبارك:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد

إذا كـان الجـاهليون يفـدون أعـراض جـيرانهم بـأرواحهم; الواحد منهم يمـوت ولا ينتهك عـرض جارته وهو جـاهلي، ولا يطمع في شـيء من الآخـرة; إنما هو الشـرف والإبـاء والرجولة فكيف وأنت تطمع في جنة عرضـها السـموات والأرض. على أي شـيء حريص؟

فالربـاط: هو الإنتظـار الطويل للمعركـة، وقد يرابط الإنسـان سـنة ولا يشـهد معركـة، والربـاط ثقيل على النفس ومتعب لها -انتظـار منتظـر- سـتة أشـهر ما أطلقت طلقـة، لكن هـذا ليس عبثا وليس هـدرا لا يـذهب سـدى، فإنما هو في ميزانك ثقيل يـوم القيامة.

رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يصام نهارها ويقـام ليلها .(6)[رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب، انظر الـترغيب والـترهيب للحافظ المنذري المجلد الثـاني صـفحة 246]. كل يـوم بـألف، كأنك تصـوم ألف يـوم. عنـدما تجلس يـوم في جـاجي، في المأسـدة تفطر على قيمـاق (قشـطة) وعلى مربا وتتغـدى على الأرز وعلى غـيره وتتعشى على فـول، لا تصـوم; تلعب أو تمـرح وتمـزح وتلعب رياضة ما إلى ذلك وتطلق نـار، أجـرك أعظم من أجـرك لو جلست في مكة أو جدة أو عمان أو دمشق أو غير ذلك (أفضل من صـيام ألف يـوم وقيـام ألف ليلـة) أي نعمة أعظم من هذا؟

فيا بائعا هذا ببخس معجل كأنك لا تدري ولا أنت تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأما القتال فقيام ساعة -ساعة واحدة- في الصف للقتال خير من قيـام سـتين سـنة (7)[رواه الحـاكم بمثله وقـال صـحيح على شـرط البخـاري، انظر الـترغيب والـترهيب المجلد الثاني صفحة 258]. وإذا مت وأنت مرابط لا يختم على عملـك، ولا تعـذب في القبر ولا تسئل.

في الحـديث الصـحيح (أن الطائفة الأولى من المهـاجرين يقفـون على بـاب الجنـة، فيسـألهم خزنة الجنة هل حوسـبتم؟ هل حوسـبتم في الموقف وفي المـيزان؟ مـررتم على الصراط; عرفتم حسناتكم وسيئاتكم؟ فيقولـون: على أي شـيء نحاسـب؟ -يوجد شـيء نتحاسب فيـه- حملنا سـيوفنا على عواتقنا وقاتلنا حـتى لقينا الله عزوجـل. يوجد بعد هذا شيء بقي منا. يوجد حساب علينا، قـال: فيـدخلون الجنة ويقيلـون فيها أربعين سنة قبل أن يأتي الناس).(8) [رواه الطبراني بنحوه وإسناده حسن].

حامل سيفه على عاتقه، حامل الكلاشنكوف حيث ما سمع هيعة طار إليها. زوجتك في اليمن أين زوجتي؟ يوجد جهاد... حيث الحور العين تنتظر. أولادك لا يوجد أولاد جنة حيث الحور، وظيفتك، أرضك، بلدك ماذا؟ هناك جنة المهم أنا أبحث عن الجنة.
سئل رسول الله ص هل يفتن الشهيد في قبره؟ قال: (كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة)(9)[صحيح الجامع الصغير رقم 4483]. ثم بعد المدفعية يوجد سؤال وجواب منكر ونكير؟! يكفي!.
كل قذيفة كأنها سؤال من منكر ونكير، كل قذيفة هاون فوق رأسه. مرزبات الحديد هذه التي يضربون بها منكر ونكير -الملائكة- مرزبات الحديد، هذه ستبعها في الدنيا، طن كامل يلقون فوق رأسه القذيفة، وهل بعد هذه القذائف فوق الرؤوس مرزبات حديد؟.
نعم: صدقوا يا إخوة -في بعض المعارك- فعلا إن أحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته... السماء ترمي بشواظ من النار. حيثما تحركت تلحقك الحمم، نقاط المراقبة فوق هذه الجبال، والطيران نازل والراجمات ومدفعيات الميدان و (B .M . 14) (بي إم ل ويك وشصت ويك) ما إلى ذلك نازلة فيك.
الدنيا كلها والجبال تهتزله من تحت أقدامنا -الجبال العالية- ترون هذه الجبال العالية المكسوة بالثلج؟ هذه تهتز، هدير ليلا نهارا .ليل نهار صدى القذائف يتردد بين أوديتها وشعابها، هدير القذائف (كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة)(01)[قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في الكبير بإسنادين رواة أحدهما ثقات، انظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة (244)].
وكل ميت يختم على عمله إلا الذي يموت مرابطا ، يبقى عمله ينمو إلى يوم القيامة. اللهم أمتنا في الرباط والشهادة في سبيل الله.
علامة الخذلان:
لا خسارة أكبر من خسارة أولئك الذين يصلون النهر عطشى ويرجعون عطشى، وهذه علامة عدم التوفيق، وعلامة الخذلان من الله عزوجل.
من علامات عدم التوفيق والخذلان أن يسلط الله عليك واحدا من المرجفين -جهلا - قد يكون مخلصا لكنه جاهل أو غبي، وقد يكون غير مخلص فيكون حاقدا على دين الله أو على هذا الجهاد.
من علامات الخذلان: أن يجمعك الله عزوجل مع واحد من هؤلاء، وبعد محاولات سنوات متواصلة سنتين أو ثلاث -ثلاث سنوات وأنت تحاول حتى وصلت إلى أرض الخير إلى أرض الثواب، إلى أرض الأجر- ثلاث سنوات فيلتقي بك ثلاث ساعات، ينهي كل شيء في عقلك، ويهد عزيمتك، ويغير إرادتك، وتتنكر لنفسك، وترجع إلى بلدك. هذه علامة الخذلان من الله عزوجل، وعلامة عدم التوفيق من الله وعلامة عدم الرضا من رب العالمين.
والله لا يوجد مصيبة أكبر من مصيبة هذا الذي وصل النهر ورجع عطشان، رجع دون أن يذوق، دون أن يؤجر، دون أن يرابط، دون أن يطلق سهما واحدا في سبيل الله، طلقة واحدة في سبيل الله ما أطلقها ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ أو لم يبلغ كان له عدل محررة (11) [صحيح الجامع الصغير رقم6308]. كل طلقة كأنك أعتقت عبدا ، في الرباط، في الإعداد، في الجهاد كل طلقة بإعتاق عبد، فأي مصيبة أعظم من أن تحرم الأجر؟ وكانوا يقولون للذي يموت ابنه وللذي تفوته الجماعة هذا الكلام:
ليس العزاء لمن فارق الأحباب إنما العزاء لمن حرم الثواب
يقول ميمون بن مهران: لقد فاتتني صلاة العصر فوقفت ليعزيني الناس -فاتتني صلاة العصر جماعة وقفت ليعزيني الناس- فما عزاني إلا واحد أو اثنان: لأن مصيبة الدنيا على الناس أعظم من مصيبة الدين، قال: ولو مات ابني لعزاني الألوف، لماذا؟ لأن مصيبة الدنيا على الناس أعظم من مصيبة الدين.
وكان عمر رضي الله عنه يقول إذا أصابته مصيبة: الحمد الله إن لم تكن أعظم، الحمد لله إن لم تكن في ديننا، الحمد لله أن ثبت الأجر فاشكروا الله على هذه النعمة، إنكم لن تحصوا ثناء عليه.
(اعملوا آل داوود شكرا)
(سبأ: 31)

وإذا فتح الله لك بابا من النعمة فافتح له بابا من العبادة، لأن العبادة تحفظ النعم.
إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
واسألوا الله الثبات، اسألوا الله الثبات على هذا الطريق، فما من طريق دلكم الله عليه أفضل ولا أعظم ولا خير من هذا الطريق الذي أنتم فيه، أنا أكاد أقسم -ولا أقسم- أن أكثر بقعة فيها من صفوة البشر هي هذه البقعة التي فتحها الله لله -ساحة- للجهاد في سبيله، وللتجارة ابتغاء مرضاته. وأكاد أقسم -ولا أقسم- على أنه: إن كان لله أولياء في الأرض فخيرة أوليائه فوق أرض الجهاد.
قال: (من عادى لي وليا فقد بارزته بالحرب)(21) [قطعة من حديث رواه البخاري].
من عادى لي وليا فكيف بمن يعادي أولياء الله؟ ما حال هؤلاء اللهم أعذنا، اللهم أعذنا، اللهم احمنا، اللهم ثبتنا، عونك اللهم، اللهم اعصمنا. كيف بمن ينصب نفسه موظفا للتشكيك في هذا الجهاد المبارك العظيم؟ ما من مصيبة أعظم من هذه المصيبة.
يا إخوان والله عزوجل جمع بين الكفر وبين الصد عن سبيل الله، وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت فالمتبادر منها الجهاد قال:
(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام)
(الحج: 52)
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)
(محمد: 1)
والناس في عهد رسول الله ص، كانوا يأتون ليحملهم، فإذا قال: (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون).
(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله، ما على المحسنين من سبيل، والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)
(التوبة: 19-39)
مع النساء والأولاد.. أليس عيبا ، (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) مع الأولاد الصغار.
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول
هذه وظيفتك تلمع قبتك وتلبس جاكيتك وتلمع حذاءك وتركب سيارتك، وتطلع كل يوم تشم الهواء هذه وظيفتك مثلك مثل النساء؟
(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع علي قلوبهم وهم لا يعلمون)
(التوبة: 39)
والآية الثانية:
(وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)
(التوبة: 78)
(وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)
(التوبة: 68-78)
أولوا الطول منهم -أصحاب الغنى منهم-، أعوذ بالله; طبع على قلوبهم، ترك الجهاد يؤدي إلى الطبع على القلوب.
مالك يا أخي...؟ يقول: أنا مدير شركة، كيف أترك الشركة وأروح أين؟ أقعد مع الأولاد الصغار في صدى أو في الجبال مع الأفغان؟! واحد يدخن، واحد ينسور، وهم غير فاهمين السنة، أنا الذي أفهم كل شيء الحمد لله الله يبارك في عمرك بارك الله فيك!!.
هو نسي على أنه ترك فريضة من الفرائض، وترك الفريضة هذه بالذات قارنها الله بالطبع على القلوب.
أهل الثغور أفقه الناس:
ولذلك واحد مطبوع على قلبه والله عزوجل يقول: لا يفقه ولا يعلم، تذهب وتقدم رأيه في الجهاد، وهو تارك للجهاد على الناس الذين في أرض المعركة.

الله عزوجل قال: لا يعلم ولا يفقه كيف تسأله عن الجهاد؟ وإذا رأى فتوى تحث على الجهاد نصب نفسه مفتيا من أجل أن يدحض هذه الفتوى. يأتي من هنا بدليل ومن هنا بدليل ومن هنا بدليل وما إلى ذلك، يقول: هذا هو العلم، هذا فلان ليس عالما وفلان كذا وفلان كذا هنا العلم، ولذلك كانوا إذا حصلت لهم مشكلة فقهية في بغداد في دمشق، العلماء مجتمعون يقولون: أرسلوها إلى أهل الثغور، لماذا أهل الثغور ما لهم؟ لأنهم أقرب إلى الله فيوفقهم الله للإجابة. الآن أهل الثغور يرسلون إلى أهل الدثور والقصور، يسألونهم وهم في القصور عن الجهاد في سبيل الله، انقلبت الآية ما هذا؟ ابن تيمية رحمه الله يقول: وأمور الجهاد إنما يطلب فيها برأي أهل الدين الصحيح الذين هم على علم بما عليه أهل الدنيا.

يعني يؤخذ برأي العالم الصادق الذي يعرف طبيعة المعركة وحاجاتها، ولا يؤخذ برأي الذين ينظرون في ظاهر النصوص -حافظ مجموعة من الأحاديث- ولا برأي أهل الدين الصحيح الذين ليسوا على علم بما عليه أهل الدنيا.

لا بد أن تسأل عالما صادقا وفي أرض الجهاد عن حكم الجهاد، لأن العالم البعيد لا يعرف طبيعة المعركة -لا يعرف- تأتي تقول له: وأنت في عمان; تقول له: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟ يقول لك: فرض كفاية لماذا فرض كفاية؟ لأن الجهاد ليس بحاجة إلى رجال. يقول: أنا سمعت من سياف سنة الواحد وثمانين -الأخ لا زال يحلم بعده- سنة الواحد وثمانين سمع من سياف قبل ست سنين في الحج، موقف الحج في منى، كلف خاطره وجلس استمع إلى سياف ربع ساعة -على أننا بحاجة إلى مال ولسنا بحاجة إلى رجال-.

طيب الدنيا كلها تنقلب يا أخي، بين يوم وليلة تغير وجه الأرض -في ست سنوات- تعال أنت اسألنا، اسأل الناس الذين في أرض المعركة، ومستجدات في أرض المعركة تستجد كل ساعة، هذا الأخ الذي أفتاك وهو مفت كبير -مفتن- نرجو الله عزوجل أن لا تكون من الفتنة فيقول لك: هذا وعشر سنوات قد مضت عليه، وإجازته في العطلة ثلاثة أشهر أو أربع يقضيها في تركيا أو في مصر أو في سويسرا أو في أوروبا، وما ترك في أمريكا ولا بريطانيا ولا في السعودية ولا في الكويت ولا في أبو ظبي ولا في أبو غزال مؤتمرا ولا ندوة إلا وحضرها، ولم يشرف ولو مرة واحدة ليرى الجهاد بنفسه!! كيف تتجرأ على الفتوى يا أخي؟ لنفرض أنك أعلم علماء الأرض، كيف تتجرأ على الفتوى وأنت في هذه الحالة؟!!

والحمد لله; نرجو الله أن يتقبل، هذا هو العام السابع في الجهاد، وأنا أخالط صغيرهم وكبيرهم، قائدهم وجنديهم، قادتهم في الداخل، قادتهم في الخارج; كثير منهم التقيت بهم وجلست معهم وما إلى ذلك وكل يوم يأتينا من الداخل -أو دائما يأتينا من الداخل من إخواننا أو من دخولنا نحن- تقارير عن الداخل، وكل يوم يتبدى لنا صفحة جديدة في المعركة، فأنت تتجرأ على هذا الجهاد، يا أخي، أنت ما رأيت يتيما واحدا ولا جريحا واحدا ولا زرت الحدود مثل نيكسون، نيكسون زار الحدود وكارتر!!.

الصليبيون المبشرون، المبشرات الأمريكيات، السويسريات، الفرنسيات تجدهن منتشرات في داخل أعماق أفغانستان، وإذا سألت تقول له: يا أخي أنا رأيت فرنسية يقول لك: هذه مبشرة!! لماذا لا تكن مبشرا أنت في دينك؟ هي مبشرة للكفر منصرة ورضيت وهي بنت أن تتكبد هذه المشاق وتتجرع هذه الغصص، حضرتك وسعادتك وسماحتك ماذا تجرعت في سبيل الله إلا البيبسي كولا؟!!

نعم تقول: أليس عيبا ؟ يأتي الواحد إذا وصل بيشاور، تقول له: هنالك اثنتان وعشرون منظمة صليبية تشتغل في داخل أفغانستان تعال معي لننظر في أسواق بيشاور، لنرى أن الأمريكان أكثر من كل المسلمين القادمين من العالم الإسلامي... يقول لك: هؤلاء (CIA) ولماذا أنت لا تكون مسلم تحضر من أجل نصرة الإسلام؟!.. (CIA)!!.

عباد الشياطين جاءوا بمخططاتهم ومكائدهم ليسرقوا ثمار هذا الجهاد; لماذا لا تكون أنت من حماة هذا الجهاد المبارك لماذا؟ عندما تقول له: الأمريكان كثروا في بيشاور وفي إسلام آباد، والطائرة لا تنزل ولا تطلع إلا وفيها أمريكان يقول لك: ما قلنا لك إن هذا عبارة عن لعبة بين (CIA) وال- (K.G.B.) يفهم الأخ الكريم!! فوق أنه جالس في بيته وصار بطنه نصف متر قدامه من أكل الرز... جيوبه منتفخة لا يفكر إلا في الزيادة السنوية... وفي الراتب وفي الدرجة وفي السيارة وفي الثلاجة وفي

الغسالة وفي الدرابزين وفي بلاط الدار وفي حديقة الدار وفي الجرس الكهربائي وما إلى ذلك، هذا تفكيره وهذا شغله وهذا عمله!!.
فوق هذا كله: يقعد الأخ الكريم يحلل تحليلا سياسيا فهمان -الله يحفظه من العين- قال لك هذه لعبة الأمريكان (CIA) يعني المخابرات الاميركية و (K.G.B.) يعني المخابرات الروسية؟ هي عبارة عن عمليات مصالح ومقايضات وما إلى ذلك، وإذا كان فلسطينيا يقول لك: هي للتغطية على قضية فلسطين...! نعم و والله....!!
(إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).
(الحج: 64)
الصفات التي يحتاج إليها المجاهد:
يا أيها الإخوة: الجهاد يحتاج إلى صفات، منها: العزيمة الصادقة التي لا تنظر إلى انتقاد الناس ولومهم وعتبهم، ومنها حب المؤمنين والذل لهم، ومنها الغلظة والشدة على الكافرين، ومنها حمل السلاح.
(يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)
(المائدة: 45)
واللوم من من ...؟ الأحبة ومن الأصدقاء ومن الأهل، من الذين حولك من الناس الطيبين (ولا يخافون لومة لائم) وهذا ليس منك (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) ولذلك أنا دائما أقول لهم: ضع رجلك على البنزين واجعل السرعة مائة وخمسين ولا تنظر هكذا وهكذا، ولا يهمك (ولا يخافون لومة لائم).
مراقبة الأجهزة العالمية:
فلذلك أنتم غرباء وأكاد أقسم لكم -ولو أقسمت لكم كنت صادقا - إن أعداء الله في الأرض كلها، لا يرهبون منطقة أكثر من منطقة أفغانستان، وإن أعداء الله في الأرض كلها لا يرهبون جنسا أكثر من الجنس الأفغاني، وإن أعداء الله في الأرض كلها لا يرهبون أناسا الآن مثل الأفغان أو أكثر الذين وفدوا من بلاد بعيدة ليشتركوا في الجهاد مع الأفغان، لو أقسمت لكم لما كنت حانثا .
أنتم تظنون أنكم جالسون هنا والناس غافلون عنكم; هنالك أجهزة عالمية الآن تخطط، كيف القضاء على الجهاد؟ وكيف نفرق هؤلاء الشباب من أرض المعركة؟
هنالك أجهزة تفكر ليل نهار، كيف نشوه الجهاد وأهله؟ وكيف يمكن أن ننف ر الشباب الذين أقبلوا على الله إلى هذا الجهاد من التمسك بهذه الفريضة؟
ولذلك في البداية كان الأمريكان مرتاحين، كانوا مسرورين: أن روسيا قد انزلقت في داخل أفغانستان، وأن هذا الجرح ستنزف منه دماء روسيا، كما قال غورباشوف أخيرا : أعترف أن أفغانستان هو جرحنا الدامي. وكما قال ميتران قبل فترة: إن أفغانستان سرطان في جسد روسيا سيأكلها.
ففرنسا.. بريطانيا... أمريكا مسرورة: لأنها ستحطم الشعب الأفغاني، وهو أصلب شعب مسلم على وجه الأرض، وأكثر شعب يتحمل التقشف والجفاف، ويستطيع أن يصبر أكثر من غيره ومعروف بشدته وبصلابته في الحروب، وتحطم روسيا في آن واحد، لكنها وجدت على أن الجهاد قد بدأ يؤثر على العالم الإسلامي كله.
والجهاد نار ونور، نار يحرق الظالمين، ونور يضيء قلوب المؤمنين، ولذلك بدأ النور ينتشر، وبدأت النار تقترب من بيوتهم فصاحوا: كل يوم يسقط طائرتان لروسيا، كل يوم يدمر لها حوالي عشر دبابات أو آليات، ويقتل حوالي خمسون: يقتل ويحرق ويجرح ويؤسر خمسون من الروس ومن الأفغان، هذا شيء طيب بالإضافة إلى أنها تنفق يوميا حوالي ست وثلاثين مليون دولار هذا شيء ممتاز لأمريكا، وحتى تبقى روسيا فقيرة.
روسيا الآن -القمح الامريكي- ترجو القذافي ليدفع لأمريكا ثمن القمح الأمريكي.
نعم الآن القذافي يدفع لأمريكا ثمن القمح ويأخذ السلاح من روسيا، حتى أمريكا ترسل القمح إلى روسيا، ما عندهم ثمن القمح، لا يوجد خبز.
فروسيا استنزفت وتريد أن تخرج من هذه الورطة، لكن أمريكا وجدت على أن الجهاد هذا بنى التوكل في قلوب المؤمنين، أعاد الحياة للأمة المسلمة، أعاد الثقة بالله عزوجل والذي زاد رعبها نفيركم أنتم إلى أرض الجهاد، والذي زاد في رعبها أكثر: أن

الشعوب التي ظنت أنها أغرقتها بالترف والمتاع والأموال، انتفض منها قسم كبير وجاءوا إلى أرض القتال والنزال.

حملة التشكيك:

هي ظنت أن الشباب في الجزيرة وفي السعودية وفي غيرها قضينا عليه، يبحث عن الكبسة(31) [اسم أكلة مشهور في السعودية].، يبحث عن البنت، ويبحث عن السيارة، خلصنا عليه قضينا عليه، وإذا بهذا الشباب يسبق غيره إلى أرض المعركة، بدأت تعيد حساباتها، كل المخططات فشلت!!.

يقولون: فتحنا لهم بانكوك، لماذا ما ذهبوا إلى بانكوك؟ نعم: بانكوك الأمريكان الذين فتحوها، الجيش الأمريكي حول بانكوك إلى مركز الخطيئة في الأرض -مركز الفاحشة- لما كان في فيتنام بسبب فاحشته بهؤلاء البنات، تحولن إلى ما تحولن إليه; فهم مجرمون، مصاصو الدماء فتركوا الفساد في بانكوك وفي مانيلا وفي غيرها، وفتحوا الطريق لها وكل يوم نصف الجرائد إحجز إحجز في رحلة بانكوك -دعاية- وكل يوم يأتي في الطائرة اثنان ميتان -من بانكوك معدل- اثنين كل يوم..

لماذا لا يذهبون؟ لماذا لا يذهبون هناك؟ كيف تركوا دنياهم؟.. تركوا المتاع.. تركوا زهرة الدنيا ونعومتها، تركوا زينة الدنيا وأموالها وجاءوا يعيشون على الجفاف في رؤوس الجبال... معنى ذلك: هنالك غلط في التخطيط، راجعوا الحسابات لا بد أن نشككهم بهذا الجهاد، كل يوم على التلفيزيون الأمريكي وأنا هناك، يقولون: المعونات الأمريكية سنويا للجهاد ستمائة مليون دولار.

صاروخ استنجر يسقط الطائرات، صار الجهاد هو استنجر، ثم يأتون ويصورون في أرض المعركة يأتون بمجموعة من الحشاشين، يأكلون الحشيش وبعدها قالوا لهم: إذهبوا واضربوا وصوروهم وعرضوا على التلفيزيون الأمريكي. هذا هو الجهاد الأفغاني، مجموعة حشاشين من قطاع الطرق يحمون مزارع الحشيش.

صاروخ استنجر صحيح هو السلاح الأمريكي الوحيد بين أيدي المجاهدين، لكن أمريكا ما قالت أنني آخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار، هذه نسيتها، هذه في الهامش على الصفحة الثانية، هي تقول: أنهم مجموعة من الحشاشين، لو كانوا مجموعة من الحشاشين لماذا لا يقبلون بعودة ظاهر شاه الذي تعرضونه يا أمريكا منذ ثلاث سنوات حتى يكون حلا للقضية؟ لماذا لا يرضون بأناس عاديين؟ لماذا لا يقابلك زعماء الجهاد؟

واحد من زعماء الجهاد -الشيخ سياف- يقول للأمريكان: نحن نعلم أنكم أعداء الله في الأرض وأعداء البشرية وأخبث الشعوب، وأنتم تكرهون إقامة دولة الإسلام وسنقيمها رغم أنوفكم. والله!! المسؤول الأمريكي قال نحن نحب دولة الإسلام من الخوف، قال له: إن لنا ربا في السماء يعتبركم طواغيت في الأرض وهو أقوى منكم وأكبر منكم وسنعتمد عليه بإذنه.

عقيدته كيف سياف؟ أشعرية؟ يقول إن لنا ربا (41)[قال ذلك للحضور مازحا وحازئا بمن يشككون في عقيدة الأفغان].

المهم.. هناك ناس يشيعون عن الشيخ سياف يقولون: هو من الشيعة إسمه عبد الرسول، ولما تعرف على السعودية من أجل الفلوس سم ى نفسه عبد رب الرسول، مسكين الشيخ سياف، حتى الغرب يؤلب عليه الشعب الأفغاني يقول: الشيخ سياف وهابي!!.

المسيرة المباركة

لا بد أن ينتصر الحق إن وجد أهلا يتمسكون به إلى نهاية الطريق.

ولكن بعد الإيذاء والبلاء وبعد الشدة واللأواء وبعد الشهداء والدماء وبعد الجماجم والأشلاء; نواميس الله ماضية لا تتخلف وسننه ثابتة لا تتغير.

طريق شائك:

إن الدعوات تبدأ بالمحن ويتجمع حولها الناس، ومن خلال الشدة والبلاء تتمحص الصفوف وتصفو النفوس، وعلى الطريق يسقط من يسقط ويرجع من يرجع ويثبت من يثبت، وهذه الفئة الثابتة هي التي يجعلها الله عزوجل ستارا لقدره، وأداة لنصرة شريعته، ويمك ن لها في الأرض.

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملـوا الصـالحات ليسـتخلفنهم في الأرض كما اسـتخلف الـذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم وليبـدلنهم من بعد خـوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا).
(النور: 55)
هذه المسيرة المباركة، مسـيرة الفخـار، مسـيرة أمة الإسـلام الـتي كـانت أفغانسـتان رأس حربتها والتي برزت فيها الدعوة في أفغانستان: قمة فذة أصبحت أسوة لكل من أراد أن يسير، ومثالا ونموذجا لكل من يحتذي.
يـدرك كل من عـايش أوائل هـذه الحركة المباركة وسـار مع خطواتها الأولى، ويـدرك معي الأستاذ برهان الدين ربـاني: يـوم أن كـانوا في بيشـاور; حيث كـانوا مجموعة من الفتية -حـول الاسـتاذ- في غرفة منزوية ليس لها سـاحة ولا سـطح، يـأتي يوميا في الظهيرة يسألهم أعندكم شيء؟ وغالبا يكون الجواب لا، فيطوون بقية النهار جائعين.
يدرك معي الأستاذ رباني ويدرك كل من عايشوا هذه المسيرة المباركة، يـوم أن كـانوا يأتون إلى السعودية ليعر فوا بقضيتهم فلا يجدون أجرة فنـدق; بل ينـام في سـرير أحد الطلاب في أحد المنازل الداخلية في الجامعة.
يدرك معي الأستاد رباني يـوم أن كـانوا يبعثـون الطلائع الأولى إلى أفغانسـتان -دكتـور محمد عمر إلى بدخشان ومولوي حبيب الـرحمن إلى لغمـان وأحمد شـاه مسـعود إلى بنجشير- يـوم أن كـانوا ينطلقـون كل واحد بقنبلة أو قنبلـتين ليس معه سـواهما، يهجم بهما على معسكر كبير لداوود.
ويدرك معي الأستاد رباني وكل من عاشوا تلك الأيام التي كان صبرها نورا لهذا الجهاد على طـول الطريق -يـدركون- كيف كـانوا لا يجـدون بندقية يحرسـون بها خيـامهم، فيحرسون خيامهم بالعصي وبالحجارة، وتبدلت الأرض غير الأرض.
أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائهم
نقلة بعيدة:
فتح الله عليهم وقامت الدنيا تحترمهم، وتقف أمامهم إجلالا وإكبارا واحتراما ، يوم أن قالوا للدنيا: نحن هنـا، نحن مسـلمون... لن نـذل رأسـنا إلا لـرب العـالمين، لقد رفعـوا رؤوسهم فرفعت بهم ملايين الرؤوس المسـلمة في العـالم. لقد وقفـوا على أقـدامهم فاشرأبت الأعناق في كل الأرض; تحـيي فيهم هـذه الـروح وتلتقط أنفاسـها، تتـابع هـذا الجهـاد المبـارك خطـوة خطـوة وحركة حركـة، تنتظر صـدور مجلة الجهـاد أو البنيـان المرصوص، أو فلما أو غير ذلك. شريطا قاله أحد المجاهدين أو أحد الـذين رأوا أرض الجهاد، أرض النزال والأبطال.
أقبل العالم الإسلامي يلتف حولهم، بل أقبل الكافر والمسلم يريد أن يخدمهم، لم يكن أحدهم يجد واحدا من الرسـميين في العـالم يسـتقبله في مطـار أو في فنـدق أو في مقابلة في مكتبه.
والآن: قوى الأرض جميعا تطلبهم لتراهم وتسمع منهم كلمات، ريجان بنفسه كم حاول -وحـاول وحـاول- حـتى اسـتطاع أن يحظى بجلسة معهم، بعد أن رفضـوا كثـيرا أن يجلسوا مع سيد الأرض كما ينظر إليه أهل الجاهليـة، وتكتب الصـحف بعد مقابلة الوفد له; أول وفد في الأرض يقول في وجه ريجان لا!!.
الآن فتح الله عليهم والنصر قـاب قوسـين أو أدنى، وثمـار النصر دانية جنيـة، وتكـالب العالم كله ليقطف هـذه الثمـار، وغـاب عنها أهلها الحقيقيـون -يسـتبعدون- وكل الأرض التي وقفت تحييهم.
الآن: شعوبها لا زالت معهم، وإن كـانت ساسـتها كلها قد وقفت هائبة خائفة من نظـرة زعيم الأرض، تخشى أن تخالف نظراته أو كلماته.
ولكن: إن الذي نصـرنا ونحن ضـعاف ينصـرنا ونحن أقويـاء -إن شـاء اللـه- إن ربنا رب الأرض والسماء.
(وما كـان الله ليعجـزه من شـيء في الأرض ولا في السـماء إنه كـان عليما قـديرا).
(فاطر: 44)
أدركـوا خطر هـذا الجهـاد عنـدما وجـدوه مدرسة يتتلمذ عليها العـالم الإسـلامي أجمـع، عندما وجدوها قمة ومنارة سامقة يسير على هديها المدلجون من أبناء الأمة الإسـلامية جميعا ، عندما وجدوا الجهاد الأفغاني تحول من قتال قـوم إلى جهـاد إسـلامي عـالمي، وأصـبحت انعكاسـاته وصـداه يـتردد على أفـواه الشـعوب المظلومـة: فتنتفض أرمينيا

وأذربيجان وبولندا والأرض المباركة في ساحة المسجد الأقصى: خيبر خيبر يا يهود- دين محمد سوف يعود.

الحقد الدفين على عقيدة الجهاد:

نعم إن هنالك خطورة عالمية من هذا الجهاد، ولذلك سلكوا طرقا شتى ليقتلوا عقيدة الجهاد التي بدأت تنمو في نفوس أبناء المسلمين. صواريخ استنجر أصبحت حديث السامر للصحفيين في مشرق الأرض ومغربها، حتى كأن هذا الجهاد الإسلامي المبارك أصبح عبارة عن لعبة أمريكية تسيره أيدي (C.I.A) -وهو صراع المنافسات الدولية والمقايضات الأممية- يصور رجل من الحشاشين من قطاع الطرق، من قندهار اسمه الحاج عبد القدير يأكل الحشيش، وبعدها يصورونه وهو يهجم على إحدى المعسكرات- يصورون أن الجهاد الأفغاني عبارة: عن عبد القدير وأمثاله; مجموعة من الحشاشين قاموا يدافعون عن مزارع الحشيش التي تريد الشيوعية أن تجتثها وتمنعها.

الحقد الكامن على الجهاد الذي يجري في عروق هذا الشعب -تجدوه في مستشفى (I.R.C)- عندما تجد أن سبعة وثلاثين في المائة من النساء اللواتي دخلنه اجتثت أرحامهن حتى لا تنجب أبدا .

الحقد الكامن والدفين على عقيدة القتال التي بدأت تجري في نفوس الأبطال من أبناء الأمة، تجدها عندما يستقبل الصليبيون جريحا على حدود قندهار فيقولون له: أنتم مجانين: أنتم تريدون أن تقاتلوا روسيا؟ هذه قطعت رجلك الآن: ستعيش طيلة حياتك عالة وطاقة معطلة -عالة على غيرك- لا تجد لقمة العيش.

تجدها في مستشفى هنا في بيشاور، حيث قطع ثلاثة آلاف وخمسمائة قدم من أقدام المجاهدين -باعتراف نشرتهم- حتى لا يعودوا إلى الجهاد.

نجدها الآن- في المؤامرة العالمية: يريدون أن يحولوا أفغانستان إلى أرض منزوعة السلاح، إلى بلد كألمانيا واليابان، لأن الدول العالمية عندما وجدت الشعب الألماني دخل في حرب عالمية (4191م) ودخل بعدها بأقل من خمس وعشرين سنة ربع قرن حربا عالمية أخرى، قالوا: لا طريق لإخماد جذوة القتال المستعرة في نفوس الشعب الألماني إلا أن نمزقه، فنقسم الشعب الألماني إلى قسمين: قسم لروسيا وقسم لأمريكا، وكذلك نغرقها بالأموال والمشاريع الصناعية، ونجعلها منطقة منزوعة السلاح، معزولة عن القتال، وكذلك اليابان.

يريدون أن يغرقوا -كما سولت لهم شياطينهم- الآن أفغانستان فيما لو نجحوا، ولا أظنهم بإذن الله ينجحون، وسيرد الله كيدهم في نحورهم.

(والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)-

(يوسف- 12)

يريدون من صندوق النقد الدولي أن يغرقوا أفغانستان بالأموال، بالمشاريع الصناعية، بالمشاريع الزراعية وينزعوا السلاح، ويبقوها دولة بلا وزارة دفاع، لماذا؟ لأن الشعب الأفغاني عانوا منه خلال قرن ونصف -هذه هي الحرب الرابعة التي يخوضها الشعب الأفغاني- ضد الشعوب الأوروبية وينتصر عليها في الحروب الأربعة-

الحروب التي خاضها هذا الشعب:

سنة (2481م) أباد الشعب الأفغاني المسلم الجيش البريطاني بكامله (71) ألفا ، بين ج دلك وبين خورد كابل ولم يتركوا إلا واحدا -دكتور برايدن- حتى يحدث للبشرية عما يعانيه أو يلاقيه أعداء الله، عندما يلاقون جنود الله وماذا كانت النتيجة؟ جاءوا بأسير عميل للإنجليز -دوست محمد خان أسير في الهند في دلهي- واشترطوا عليه ليملكوه عرش كابل: أن يقتل ابنه وزير أكبر خان -الذي خاض الجهاد ضد الإنجليز وذبح الجيش، وذبح ماكنتن القائد البريطاني بيده- وقبل دوست محمد خان وقتل ابنه بطريقة سرية، لا يعلم حتى الآن أنه مات سما على يد والده.

وسنة (0881م) بعد أن أبيد الجيش البريطاني في خورد كابل -أربعة آلاف- جاءوا بأمير أسير مهاجر في بخارى عبد الرحمن خان وسلموه عرش أفغانستان، ليبقى ألعوبة بأيدي البريطانيين-

وفي سنة (9191م) بعد أن اخترق الجيش الإسلامي الأفغاني الحدود الهندية ووصل إلى تل، وخشي الإنجليز أن يصل إلى دلهي مرة أخرى، أعلن تشرشل استقلال

أفغانســتان من لنــدن، وجــاءوا برجل لا دين له (أمــان الله خــان) الــذي أراد أن يســير بأفغانستان كسيرة أتاتورك في تركيا.
من يقطف الثمرة:
والآن بعد أن تــروت وفاضت ســهول الهلمند وشــواطئ هــري رود وســهول قنــدهار بشلالات الــدماء، بعد أن ارتفعت تلال الأشــلاء والجمــاجم في أرض أفغانســتان جبــالا ، يريدون أن يعودوا بأفغانستان إلى النقطة الأولى التي بدأ منها هذا الجهاد، يوم أن خرج ظاهر شاه من تلك البلاد من أفغانستان ذليلا حقيرا مهينا .
الآن ظاهر شاه في إيطاليا يحرس حراسة الملوك، حراسة عليه أكثر من الحراسة في كابل، يمنع أي أفغاني الآن أن يدخل إيطاليا حماية للملك، يمنع أي إنســان على جــوازه تأشيرة باكستان أن يدخل إيطاليا حماية للملك.
لماذا يعدونه ويعدون أمثاله؟ أمثال عبد الحكيم طبيــبي -هــذا الرجــل- يحــدث اثنــان من قادة الأفغــان: كنا في سويســرا راكــبين معه في ســيارة فمررنا على مقــبرة للنصــارى نظر إليها وقال للقائدين الأفغانيين أنظروا هذه أكاليل الزهور فوق القبور; آه على ميتة بين هذه القبور!! يقولون له: مقــبرة نصــرانية تتصــب عليها اللعنــات ويشــويها العــذاب الرباني لا يتوقف، يقول: أنظروا الزهور والجمــال والربيــع، هــذا من الأســماء المقترحة لاستلام أفغانستان!!.
وكثير أمثال هؤلاء العلمانيين الآن يقولون: دولة ائتلافيــة، ما معــنى دولة ائتلافيــة؟ دولة يشترك فيها المجاهدون والشيوعيون، مثل دولة يكون رئيسها أبو جهل ورئيس الــوزراء رسول الله ص!! أي دولة هذه؟!.. وزير الصحة فيها أبو بكر الصديق ووزير التربية فيها أبو لهب!! هكذا الحكومة الإئتلافية. الحكومة الإئتلافية يعــني: حكومة يختلط فيها الكفر والإسلام، يخرجون سلطة جديدة اسمها (شيوعي إسلامك).
حكومة حيادية، ما معــنى حكومة حياديــة؟ حكومة حيادية معنــاه: أن يــأتي أولئك أمثــال عبد الحكيم طبيبي الــذي يتمــنى أن يــدفن في مقــابر النصــارى من أجل أكليل الزهــور فوقه; أن يأتي هو وأمثاله يشكلون الدولة، أولئك الذين لا غيرة لهم ولا رجولة ولا وفــاء ولا دين.
عشر سنوات متواصلة، والدماء تسفك والجمــاجم تســقط والأعــراض تنتهــك، لم ينبض لهم عرق ولم تسل لهم دمعه من عين ولا قطرة من عرق.
من هؤلاء؟ ما هي الدولة المحايــدة؟ أين الطــرف الثــالث؟ ليس هنالك إلا طرفــان كفر وإسلام، إيمان وإلحاد، شيوعية ومسلمون. ليس هنالك طــرف ثــالث، حــزب الشــيطان وحزب الرحمن، جند الله وجند لينين وســتالين، ليس هنالك وسط بين هــذين الجنــدين، إنما هما حزبان; إما أولياء الرحمن وإما أولياء الشيطان، ومحايدة وطــرف ثــالث وغــير ذلك كله هراء، كله ألاعيب سياسية تــزوق ويجعل لها الــديكور في كــواليس السياســة، ووراء الكواليس السياسية وفي الــدهاليز الدوليــة، وتقــدم للشــعوب المظلومة الــتي لا يخطط لها إلا بانتهاب حقوقها أو سفك دمائها أو انتهاك أعراضها.
الجهــاد يجب أن يســتمر لا محالــة، أغلقت باكســتان حــدودها، فــرب العــالمين لا يغلق أبوابه. قطعت الدول الإسلامية مساعداتها وانقبضت يد المسلمين عن مد هذا الشعب المسلم ليواصل جهاده، فلله خزائن السموات والأرض، بيده المقاليد هو الغني
(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتــنزع الملك ممن تشــاء وتعز من تشــاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير).
(آل عمران: 62)
(هم الــذين يقولــون لا تنفقــوا على من عند رســول الله حــتى ينفضــوا ولله خــزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون)
(المنافقون: 7)
بيــده النصــر، إليه يرجع الأمر كلــه، يــدبر الأمــر، لا معقب لمشــيئته، لا راد لأمــره، إليه ترجع الأمور.
والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون).
(يوسف: 12)
يا قادة الأفغان:
يا قادة الأفغان اتقوا الله في الدماء! اتقــوا الله في الــدموع والأشــلاء، أدخلــوا واصــلوا جهــادكم ونحن معكم، إن شــاء الله لن نخــذلكم، نحن معكم بــإذن اللــه; لن نخــذلكم

(والمسلم أخ المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا يخذله)(1) [رواية البخـاري ومسـلم دون لفظ (ولا يخذله)]. لن نترككم في منتصف الطريق بإذن الله ونرجو الله الثبات، ونرجو الله لو ألقى الناس جميعا السلاح أن لا نلقيه من أيدينا.
يا أيها الإخوة:
(ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز).
(الحج: 04)
(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).
(يوسف: 12)
توكلوا على الله، وواصلوا مسيرتكم المباركة، والنصر قيد خطوات.
(والله معكم ولن يتركم أعمالكم)
(محمد: 53)
(اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل، اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السـموات والأرض ليقـولن الله قل أفـرأيتم ما تـدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة، هل هن ممسكات رحمته).
(الزمر: 63-73)
لا يمســكون رحمة الله ولا يــردون الضر من الله إذا (قل حســبي الله عليه يتوكل المتوكلون).
وأنتم أيها الشباب العرب: طلقوا الدنيا ثلاثا وسيروا واخترقوا الحـدود وإنما هي إحـدى الحسنيين، إما النصر وإما الشهادة بإذن الله. وإخوانكم في الجبهات ينتظرونكم، أولئك الرابضون في قمم الهندوكوش في المغاور والكهوف، يعـدون العـدة لمثل هـذه الأيـام ليوم كريهة وسداد ثغر ويعاهدون الله ويبلون.
يا قادة الأفغان: بهذه الدماء، بهذه الأشـلاء، بهـذه الأرامـل، بهـؤلاء الأيتـام، بـدم دكتـور محمد عمر ومولـوي حـبيب الـرحمن وربـاني عطيش ومهنـدس حـبيب الـرحمن وغلام محمد نيازي، هذه الدماء لم تسـفك كلها من أجل ظـاهر شـاه، ومن أجل إرجـاع الملك ظاهر شاه; قامت ضد ظاهر شـاه، وقـام الأفغـان ضد داوود الأفغـاني وتـراقي وحفيظ الله وببرك الأفغانيين، لم تقم ضد روسيا ليست القضية قضية روسـيا ولا قضـية نجيب، إنما هي قضية الإسلام أو لا إسلام. قضـية أن يحكم الله أو يحكم الشـيطان، قضـية أن تحكم سـنة رسـول الله ص أو يحكم رأس المـال ومبـادىء مـاركس وليـنين وسـتالين وإنجلز.
يا أيها الإخوة: اتقوا الله، سيروا وتوكلوا عليه ونحن معكم إن شاء اللـه، ونرجو الله أن يثبتنا أجمعين.
حتى لا تكرر المأساة:
نحن كشعب... أنا من الشعب الفلسطيني، والله ما ضاعت قضـية فلسـطين إلا عنـدما سلمناها للدول العربية، فإيـاكم أن تسـلموها لباكسـتان أو لغـير باكسـتان، أنتم ممثلـوا القضية، أنتم أبناؤها أنتم الذين قدمتم التضحيات.
وكما تفضل الأستاد رباني في سنة (6391م) أطول إضراب في التـاريخ أوقفته الـدول العربية وخدعت الشعب الفلسطيني.
عندما هزم اليهود سنة (8491م) طلب اليهود من الدول الغربية أن تضغط على الدول العربية حتى تضغط على الشعب الفلسطيني ويقبل الهدنة، وخدع الشعب الفلسطيني وقبل الهدنة، لتنهال بواخر السلاح على إسرائيل وتعود حملتها وكرتها مرة أخرى.
لم تخرج الدول العربية السبع من فلسطين إلا بعد أن تأكدت من قيـام الدولة اليهودية فيها، كـان قائد الجيـوش العربية السـبعة في فلسـطين جلـوب باشا الإنجلـيزي، وكـان أمامه عقبة كبـيرة أبنـاء الحركة الإسـلامية الـذين جـاءوا من مصر ومن سـوريا ومن العراق ومن الأردن، وتآمرت عليهم الدول وأحاطت بهم دبابـات العـرب وخي رتهم بين معركة يقتلـون فيها أو يستسـلمون، لينقلـوا من أرض الشـرف إلى وراء السـجون في غياهب الظلمات.
وكل مــرة تريد إســرائيل أن تتقــدم، لا بد أن توكل للــدول العربية أن يضــربوا أبنــاء الحركات الإسلامية في المنطقة المجاورة.

سـنة (5591م) ضـربت الحركة الإسـلامية في مصر على يد عبد الناصـر، لتتقـدم إسرائيل بعدها بعدة أشهر.
وسنة (6691م) علق سيد قطب وإخوانه على الأعواد باسم الخيانة، لتتقـدم إسـرائيل بعد ذلك بتسعة أشهر.
والآن- في كل مرة يريدون أن يتوسعوا، أو يوق عوا سلما أو ينتقلوا وثبة جديـدة، لا بد أن تنتقل التقارير لأيدي الدوائر السياسـية المحيطة بإسـرائيل من بـني يعـرب: أن في جيوشكم أناس متطرفون- من أصحاب اللحى، من هؤلاء المتزمـتين، نظفـوا الجيـوش، نظفوا الخارجية، نظفوا الإعلام، نظفوا التربية، نظفوا الجامعات من هـؤلاء المتطهـرين من هؤلاء المتزمتين!!
أنتم يا أبناء أفغانستان: إياكم أن تسلموا قضيتكم للدول، فالدول تخضع للضـغوط وأنتم أحرار إن شاء الله من كل القيود والضغوط، لو تنكرت الأرض كلها فرب العزة يرعاكم ويحفظكم ويكلأكم وينصـركم، سـيروا على بركة اللـه، والله معكم ونحن من ورائكم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

من يحكم أفغانستان؟

يا من رضيتم باللهلله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسـولا، اعلمـوا أن الله قد أنـزل في محكم التنزيل بعد أعوذ باللهلله من الشيطان الرجيم:
(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثـال للنـاس لعلهم يتـذكرون ومثل كلمة خبيثة كشـجرة خبيثة اجتثت من فـوق الأرض ما لها من قـرار، يثبت الله الـذين آمنـوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)
(إبراهيم: 42-72)
نعم، (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) رب العـزة إليه يرجع الأمر كلـه، بيـده الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنـه، أنـزل هـذا الـدين واختـار لنا خـير الرسـل، وق دنا البشرية بهذا الدين يوم أن تمسـكنا بـه، والله عزوجل هو الحق ويحب أن ينصر الحـق، ولكن يريد أن ينتصر هذا الحق بقدرات البشر وطاقاتهم وجهودهم، فإذا انتهت الأسباب البشرية تدخلت يد الرحمن لتدير القدر من خلال ستار البشر.
وقضية أفغانستان إنما هي تفسير واقعي لهذه الآيـات الكريمـة: كلمة طيبة زرعت في الأرض الخصبة الطيبة في أفغانستان فأنبتت واستوت على عودها وارتوت بدماء أبنائها وغـذيت بأجسـادهم سـمادا (1) [السـماد: هي المـواد الـتي تبـذر في الأرض لتقوية الزرع]- فبدت أكلها جنية دانية في هذه الأيام-
ليست كبقية التجارب:
والمراقبـون من بعيد متخوفـون على مسـتقبل أفغانسـتان، أيكـون البـديل الغـربي هو الطرح المتوقع لأفغانستان؟ أو الإسـلام سيسـتلم الحكم ويقف فـوق سـدته، البعيـدون عن أفغانستان متخوفون ونحن معهم، إذ أن التاريخ يطرح تجربتين حديثتين، ثم يسـرق الحكم من أيدي المسلمين بعد أن وصل إلى أيديهم وتمسكوا به.
تجربة الجزائر التي يضربونها مثلا ، مليـون شـهيد فـوق ذرى الأوراس لا زالت دمـاؤهم ونجيعهم وميضا ونـورا للأجيـال الـتي جـاءت إلى الجزائـر- ثم يخـرج علينا الحكم في الجزائر بدولة ديمقراطية شعبية حرة ليس فيها اسم إسلام ولا عروبة!!.
وتجربة عبد الناصر يـوم أن دفع من قبل المسـلمين إلى الحكم ثم ذبح المسـلمين والحركة الإسلامية، وتفرد الشيطان الرجيم يذرع الأرض شرقا وغربا .
هذان الطرحان معقولان ومقبولان لدى البعيـدين عن أرض أفغانسـتان، أما عنـدنا فهي بعيـدة كل البعد عن القضـية المطروحة الآن- القيـادة الـتي كـانت تمسك الزمـام في الجزائر لم يكن فيها واحد يقول: نريد أن نحكم الإسلام، لم يكن في القيادة العليا التي طرحت في الجزائر: لم يكن واحد يطرح الطرح الإسلامي كقيم ومبادىء، حياة وقانون يطبق على الناس وفي عالم البشر- الطرح القومي كان مطروحا والطرح الإشـتراكي المعتدل، والطرح الشيوعي المتطرف- وكان أشدهم تطرفا فيما بعد (بومـدين) الـذي قال: لم نصنع البارود مرة أخرى إنها اشتراكية ماركسية، علمية لينينية لا نحيد عنها.
أما الآن في أفغانسـتان فالقضـية قضـية أخـرى، لقد انتهت الشـيوعية في داخل أفغانستان، ولم يعد بمقدورها أن تتنفس التنفس الطبيعي وهي تلفظ أنفاسها في هـذه

الأيام الأخيرة، فقطعا وفي نظرة البشر لم يعد للشيوعية أي جذور، لقد استلت من جذورها من أعماق الشعب كله، الشيوعية زائلة لا محالة بإذن الله ولا يمكنها الإستمرار، إنه عبث ضد طبائع الأشياء.
فطرح الشيوعية في داخل أفغانستان الآن مفروغ منه ولا مجال لمناقشته، وبقي الطرح الغربي الذي يتخوف الناس منه أن يكون هو البديل بعد هذه التضحيات التي فاقت خيال البشر أحيانا ، إن الخيال البشري لو أراد قبل عشر سنوات أن يتصور آمالا عراضا تصل إليها أفغانستان لم يكن بمقدوره أن يصل في الخيال وفي بنات الأفكار إلى الواقع الذي تعيشه أفغانستان الآن.
لهم عذاب في الحياة الدنيا:
ما رأيت آية -من سورة فصلت- مجسدة في عالم الواقع وفي دنيا الناس أكثر منها في هذه الأيام في الشيوعيين.
(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون).
(فصلت: 61)
في الثالث عشر من صفر الماضي وقبل عشرين يوما تقريبا جمعني الله عزوجل بقدره وفي قرية من قرى بنجشير اسمها (بارندي) وعلى مقربة من القرية التي كانت مسقط رأس البطل أحمد شاه مسعود، اجتمعت مع مجموعة من قادة كابل: محمد أنور، صوفي رسول، محب الرحمن، أختر محمد، مجموعة كبيرة من قادة كابل وبحضور جمع كبير من المجاهدين في خطم أحد الجبال في داخل بنجشير، قلت لهم: حدثونا عن الشيوعية وما هو واقعها الآن... وحول كابل التي كانت قبل عشر سنوات يقف الشيوعي فيها فلا يستطيع مسلم أن يظهر نفسه أنه يصلي أو يصوم ويتظاهر الناس بالإفطار خوفا من أن يعرف أنهم يقومون بفريضة الصيام في هذا الشهر. قلت لهم: واتقوا الله فيما تقولون، إذ نحن ننقل للعالم الإسلامي، وأنتم مسئولون عن كل كلمة غدا بين يدي الله عزوجل.
وكان عبد الله أنس ورباني يتناوبان الترجمة لي من الفارسية إلى العربية، فتولى أختر محمد الترجمة لكلام هؤلاء القادة، قال أختر محمد: لقد كان الشيوعيون(2) [الشيوعيون الروس]. قبل سنوات يقولون للشيوعيين المحليين: لا يمكنكم أن تثب توا أقدامكم في هذه البلاد، مستقبل هذه البلاد إما أن يكون بأيدينا أو بأيدي هؤلاء البسماش -البسماش يعني الأشرار، الذين يعيشون فوق الجبال، ويشيرون للمجاهدين-. ومرت السنوات القليلة وجاءت بمصداق ما كان يتوقعه الروس في تلك الأيام.
إن الروس قد شعروا أنهم قد خدعوا من الحزب الشيوعي الأفغاني، ويعيشون آلاما حبيسة وغصصا كمينة، تجرعوها عبر هذه المسيرة المريرة التي لم يروا مثلها في حياتهم، ورأوا أن السبب الحقيقي لهذا كله هو خدعة هذا الحزب الشيوعي الأفغاني لهم، إذ صور لهم أن أفغانستان طعم سائغ وصيد سمين لا يكلفكم شيء إذا تخطت أساطيلكم البرية نهر جيحون، أو قطعت أساطيلكم الجوية نهر جيحون (آمو دريا).
ودارت الأيام ومرت السنون، وكل لحظة منها بسنة والخسارة تلو الخسارة، والهزيمة تلو الهزيمة.
يقول أحمد شاه مسعود: وفي محادثات سنة (2891م) وقد أشرت إليه في خطبة سابقة; كان (مير داد) الشيوعي البنجشيري المعروف معنا في الهدنة التي عقدناها، وانطلق رئيس اللجنة على سجيته في ليلة ثالثة بعد بدء المفاوضات يقول: أنت لا تعلم الآلام التي نعيشها، إننا نعيش حالة نفسية عجيبة وهذا الرجل الأحمق -وكان قد مات (بريجنيف)- قد ألقانا في هذه المحرقة، ثم تركنا كل همنا الآن في أفغانستان أن نحل القيد الذي وضعه بريجنيف في أرجلنا.
قال أحمد شاه: وهممت أن أسجل هذا الكلام ولكن رأيتها خسة ترتفع عنها أمانة المجالس،ثم أشار إلى (مير داد) قال: إن هؤلاء (وطن فروش) -يعني: بائعوا الوطن- هم الذين ألقونا في هذه المهلكة، وزجوا بنا في هذه المحرقة، وهذا الشيوعي الأفغاني البنجشيري (مير داد) ابتسم ابتسامة الذليل الحقير المهين.
قال أختر محمد: لقد آن للروس الآن أن ينفسوا عن أحقادهم الكمينة الخبيثة ضد الحزب الشيوعي الأفغاني، وكانوا ينتظرونها منذ سنوات أن يعلن أحد رؤسائهم عن قبوله للإنسحاب، وأعلن غورباتشوف في العام الماضي أننا سننسحب من أفغانستان -

سـواء قبل الغـرب، وقعـوا معنا المعاهـدة أم لم يوقعـوا. لأن غورباتشـوف أدرك من أعماقه أنه لا يمكنه أبـدا الإسـتمرار في غـزو هـذا الشـعب الأبي الـذي تحطمت على صخرة بطولته كل بطولات الغازين.

بيع الدواب وخزي الكلاب:

ومنذ أن أعلن غورباتشـوف عن انسـحابه من داخل أفغانسـتان كف الـروس أيـديهم وقالوا للمجاهدين: دونكم بني جلدتكم، أقتلوهم، إذبحوهم نحن ضيوف عندكم في هـذه الأيام وما هي إلا أيام ونـودعكم ونعـود إلى بلادنـا. وكـان قد تـرامى إلى مسـامعي من قبـل: أن الـروس يـبيعون الشـيوعيين الأفغـان، وظننتها قصة عـابرة حصـلت مع أحد الروس المستهترين، ثم مضت مع أيامها وإذا بها الآن قاعـدة متبعـة، إذ أن الـروس لم يبق لهم في داخل أفغانستان سـوى أربعة أشـهر، وهم يريـدون بعض الهـدايا لأزواجهم بعد هـذا العـذاب المرير الـذي عـانوه، ويريـدون أن يجمعـوا بعض العملة الصـعبة في جيوبهم، وليس أمامهم إلا أن يبيعوا ما استطاعوا من أفغانستان.

قال أختر محمد: لقد فشل الأفغان الشيوعيون أن يـبيعوا أفغانسـتان للـروس، فبـاعهم الروس للمجاهـدين. قـال: لقد خـرجت التسـعيرة الأخـيرة لـبيع الشـيوعيين -رجـالاتهم الكبـــيرة- ثمن الواحد منهم ثلاثة آلاف روبية أفغانية أي (51) دولارا ، وثمن الضـــابط الشيوعي ألفي روبية أفغانية أي عشر دولارات، وثمن الجندي الشـيوعي أو المليشـيا (005) إلى (0001) روبية أفغانية أي دولاران ونصف إلى خمس دولارات.

الروس يبيعون الآن الطريق العام الموصل من موسـكو إلى كابـل; في الصـباح يـذهب إليهم بعض المجاهدين ويشـترون الطريق لمـدة سـاعتين، لكم ما مر في هـذا الطريق من السيارات التي تأتي لتزود حكومة كابل الشيوعية من موسكو.

قلت لأختر محمد وصوفي رسول ومحمد أنور وغيرهم: هل اشـتريتم أنتم؟ أما صـوفي رسول فهو قائد كبير ومحمد أنور فقالا: أننا نستحيي أن نشتري الشـيوعيين، نحن لا بد أن نأسـرهم بعرقنـا، وهنالك بعض القـادة الصـغار يشـترون مثل نـوروز وعبد القيـوم وغيرهم.

وقال أختر محمد: لقد اشتريت أكثر من عشرين مرة; لأنه أصغر في قيادته من صوفي رسول، اشتريت أكثر من عشرين مرة الشيوعيين واشـتركت مـرة في شـراء الطريق العـام لمـدة سـاعتين، ولسـوء حظي أن السـيارات الـتي أمسـكنا بها كـانت محملة بالإسمنت فحزنت كثيرا .

ويوم أن يتأخر بعض المجاهـدين من الـذهاب إليهم يبـدأ الـروس يطلقـون الرصاصـات المؤشرة ما لكم قد تأخرتم هذا اليوم عنـا؟!! يـبيعون الطريق العـام الواصل بين كابل إلى موسـكو يبيعونه لمـدة سـاعتين بخمسة آلاف روبية باكسـتانية، أي حـوالي مـائتين وخمسين دولارا ، ولك ما أخذت من السيارات.

والمجاهدون يأخذون السيارات، فإن كانت السيارات مملوكة خاصة وسائقها صاحبها أو غير صاحبها فإن صاحبها يقول للمجاهدين: إن الحكومة الشيوعية في كابل ما تعطيـني أجرة سيارتي فاعطوني إيصـالا أنكم أخـذتم الحمولة حـتى آخذ أجـرتي من الحكومـة، والحكومة في كابل لا تـدفع الأجـرة إلا إذا كـان قائد المجاهـدين قد وق ع على ورقة للسائق أننا أخذنا حمولته.

محمد ظفر وعبد البصير قادة سالنج يحـدثان في نفس الجلسـة، والأسـتاذ ربـاني وعبد الله أنس شاهدان -ولعل عبد الله أنس في هذه الخطبة- هما يترجمان لي.

قـال: لقد أمسـكنا بممر سـالنج، وليس هنالك ممر واصل إلا ممر سـالنج بين الشـمال وبين كابـل، وحطمنا في شـهر واحد أربعمائة سـيارة حـوالي أربعين دبابة ومسـطحة، وحوالي (063) آلية. قال: وانقطعت المؤن عن كابل وبدأ النـاس يـأنون ويضـجون من قلة ورود المعونة إلى كابـل، وجاءنا أمر من أحمد شـاه أن نسـمح للشـاحنات أن تصل إلى كابـل، وبـدأنا نسـمح للشـاحنات أن تصل إلى كابل ليأكل النـاس، فعلمنا أن وزير التموين قد اتصل بموسكو وقال لهم: لا ترسـلوا الشـاحنات من خلال سـالنج، أفرغوها في بل خمري ثم بعد ذلك نفكر كيف ننقلها.

قال عبد البصير: وعلمنا باتصال وزير التمـوين، فاتصـلت بـوزير التمـوين، قلت لـه: إن أفرغت الشاحنات في بل خمري لن يصلكم حبة قمح واحـدة، ولن تمر سـيارة واحـدة، وإذا بـوزير التمـوين يـرد علي ، الأمر إليكم مـاذا تريـدون منا أن نفعـل؟ ننزلها في بل خمري؟ كما تشاءون!! نتركها تمر من ممر سالنج كما تشاءون؟ خذوا ما شئتم واتركوا

لنا ما أردتم. قلت لـه: يمنع تفريغها في بل خمـري -مدينة كبـيرة في بغلان- قـال لكم ذلك: لن نفرغها بعد اليوم في بل خمري.
ولذلك الآن الشيوعيون في داخل أفغانستان يخافون من الروس أكـثر من المجاهـدين، لأنه إن أمسك به باعه، وهؤلاء الشيوعيون يعيشون حالة نفسية عجيبة.
يحـــدثني عبد الحي حقجو أكـــبر قائد في بغلان تقريبا : لقد بيع قائـــدان من قــــادة الشـــيوعيين للمجاهــدين بخمسة آلاف روبية الواحـــد، فجــاء أهلهما لقائد المجاهــدين واشـتروا بنصف مليـون روبية -الواحـد- لأنهم علمـوا أنه سـيذبحهم فافتـدوهم بالمـال مقابل عشـرة أضـعاف مما دفعـوا؛ عشـرة أضـعاف لأن الروبية الباكسـتانية عشـرة روبيات أفغانية، فخمسة آلاف خمسين ألف روبية أفغانية، نصف مليون روبية.
فقدت الشيوعية وجودها في أفغانستان:
الحزب الشيوعي الآن لا يمكن أن يعيش فـوق أرض أفغانسـتان، انتهت الشـيوعية إلى الأبد، إن الشعب الأفغاني كله الآن ما من فرد فيه إلا وفي أعماقه مرارة، وفي صـدره حقد كمين على هـــؤلاء الشـــيوعيين، ينظر إلى المســـجد المـــدمر، أو إلى المدرسة المحطمة، أو إلى الأب الذي غاب تحت التراب، أو إلى الأخ الشهيد، ويبحث عن السبب فلا يجد سـببا لهـذا كله سـوى الشـيوعيين الأفغـان، وهو يعد الأيـام الـتي فيها يخـرج الروس ويسـقط فيها الحكم الشـيوعي لينفـرد بهـؤلاء حـتى يفترسـهم افـتراس الأسد للحمر الوحشية، ولو وقف غدا الحاكم المسـلم في داخل أفغانسـتان وقـال للقومـيين والستميين والشيوعيين والبرشـميين والخلقـيين وغـيرهم: إذهبـوا فـأنتم الطلقـاء؛ فلن يفلتوا من قبضة الشعب أبدا . لن يبقى شيوعي واحد في داخل أفغانستان حيا .
وكما قال يونس خالص: نحن الأفغان إن أخذنا بثأرنا بعد مائة عام نكـون قد اسـتعجلنا، ولذلك هم يدركون هذه الحقيقة، ويعلمون أنه لم يعد لهم بقـاء فـوق أرض أفغانسـتان، ومجلس الـوزراء الشـيوعي في داخل أفغانسـتان يبحث أين المسـير؟ وأين المهـرب؟ وهل نجد لنا محيصا ؟ ولذا فقد أصدر الحزب الشيوعي -مجلس الـوزراء- أصـدر قـرارا بـإخراج جـوازات السـفر للشـعب وذلك من أجل أن يأخذ الشـيوعيون الـذين يريـدون الفرار جوازات السفر ليخرجوا إلى البلاد الشرقية الشيوعية، والأخبار الـتي تتـوارد من كابل أن دائرة الجوازات غاصت بطوابير الشـيوعيين الـذين يريـدون أن يأخـذوا الجـواز ليهربوا بجلودهم وعظـامهم من داخل أفغانسـتان، ويبقـوا محـافظين على هـذه الحيـاة الخسيسة الخبيثة.
(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون).
(فصلت: 61)
وفي الأيام الأخيرة جاء قادة الحزب الشيوعي بوزرائهم وكتبـوا التماسا لغورباتشـوف: أن يــؤخر انســحابه من أفغانســتان، وتقــدم أحد الــوزراء لشــيفرنادزه وزير الخارجية السوفياتية تقدم له بالطلب فرفض أن يستلم الطلب بيده.
ولـذلك لا نقـاش الآن أن الشـيوعية قد انتهت في داخل أفغانسـتان، والفلاح الأفغـاني والإنسان العادي في داخل أفغانستان قبل بضـعة عشر عاما عنـدما كـان يسـمع كلمة كافر كـان يتبـادر إلى ذهنه النصـراني الغـربي، وليس عنـده أنـاس خـارجين عن الـدين سوى كافر ويهودي، والكافر هو النصراني الغربي واليهودي هو اليهـودي، ما كـان يـدور بخلده أن هـؤلاء الطلبة الـذين يرفعـون الشـعارات الوطنية في داخل كابـل، في داخل الجامعة؛ هؤلاء الكفار خارجون من الملة.
أما الآن فكلمة كـافر لا تطلق أولا إلا على الشـيوعي، وشـيوعي تـرادف كـافر وكـافر ترادف شيوعي، وكل أفغاني الآن إذا دعا بعد صـلاته إذا دعا بعد طعامـه: اللهم انصـرنا على الشـورويين يعـني الـروس والبرشـميين والخلقـيين، البرشـميين والخلقـيين جناحا الحزب الشيوعي في داخل أفغانستان.
ولذا لا مجال لمناقشة استمرار الشـيوعية فـوق أرض أفغانسـتان، واطمئنـوا من هـذه الناحية، والحكم الشيوعي ساقط لا محالة بـإذن اللـه، المـدن الشـمالية الآن والجنوبية تتهاوى الواحدة تلو الأخرى، مدينة جرم في بدخشان بمجرد أن علموا أن ربـاني قـادم، وذهب نجم الدين للقائه، وخرج أحمد شاه مسعود من بنجشير: هـرب الشـيوعيون من داخل مدينة جـرم ولم تطلق عليهم طلقة واحـدة، وسـقطت مدينة جـرم في يد نجم الـدين لأنه هو الـذي يحيط بهـا، فجئت مهنئا له فـرد علي حزينا قـال: تهنئـني بـذهاب غنائمي الـتي كـانت معـدة لي، وبخـروج الشـيوعيين سـالمين، لقد ذهبت الغنـائم الـتي

كانت محضرة لي، لو شنت غارة أو حملة على هذه المدينة ذهبت الدبابات وذهبت الكلاشينات وذهبت المدافع كلها مع الشيوعيين، وهذه خسارة كبيرة لي.

مدينة كندز سقطت في يد المجاهدين، وأعلن عارف خان -أكبر قائد فيها- وهذا حدثني إياه عارف خان، أعلنت العفو العام عن الشيوعيين حتى أطمئن ضباط الشيوعيين في المدن الأخرى حتى يستسلموا، وعادت الدولة بأساطيلها البرية والجوية ودكتها ثم دخلت الأساطيل البرية بالدبابات والمدرعات وأعطوا السلاح مرة أخرى للضباط الشيوعيين، فرفض الضباط الشيوعيون أن يتسلموا الأسلحة، قالوا: لن نقاوم مرة أخرى، لقد أعلن المجاهدون عنا العفو مرة واحدة فنخشى أن لا يعلنوا مرة ثانية ويذبحونا إن قاومناهم.

الآن يوميا المراسلات بين الضباط والطيارين وغيرهم نريد أن نلتقي بقادة المجاهدين، المراسلات من رئيس الدولة نجيب بالأشرطة الصوتية، بالسجلات الرسمية، أريد أن ألتقي بكم، أريد أن أجلس معكم حتى على مستوى صغير من القادة، وهم يرفضون أن يردوا عليه كلمة واحدة استصغارا لشأنه واحتقارا لأمره.

جاء رجل إلى أحمد شاه برسالة من نجيب: إن شئت كابيسا وبروان نسلمك إياها تدخل من شئت فرفض أن يرد عليه، إستصغارا لشأنه واحتقارا له، فأرسل إليه إن أخاك قد وصل إلى قبضتنا، وقد اختطفناه من بيشاور، فقال: اقتلوه نريد أن يستشهد.

أسطورة الشيوعية في داخل أفغانستان انتهت إن شاء الله إلى الأبد، لم يعد أبدا الآن في وسع الشيوعية أن ترفع رأسها، والشيوعيون الأفغان الآن ناكسوا رؤوسهم من الذل، لا ينظرون إلى سادتهم الروس، ولا يستطيعون أن ينظروا إلى المجاهدين -هكذا- يعدون الساعات التي يجدون فيها مصرعهم.

ظن الغرب:

والآن لننتقل إلى الطرح الغربي الذي هو من أقوى الطروح بالنسبة لقضية أفغانستان في نظر البعيدين عن القضية; لا زال الناس يتعاملون مع قضية أفغانستان من خلال الأوراق التي توضع وراء الكواليس السياسية، أو فوق الموائد الدولية، توقع أو لا توقع، وينظرون إليها من خلال رحلات أرماكوست وكوردوفيز وغيرهم، وهم يغيب عن نظرهم قضية عميقة; أن الشعب الأفغاني شعب متدين، ولا يمكنهم أبدا بعد هذا الجهاد الطويل وبعد أن أبرزت القيادات في داخل أفغانستان وبرز في الشمال والجنوب قادة الشعب، مستعد أن يموت دون أن يجرحوا بجرح أو يشاكوا بشوكة، لقد رأيناهم في الشمال مستعدون أن يموتوا دون أن يمس قائدهم أي أذى أو يشاك بأية شوكة.

والسنوات العشر قد تكفلت أن تنضج هذه القيادات التي طرحت وجودها الواقعي والتي فرضت قيادتها الأساسية على أعماق القلوب، هذه القيادات التي أبرزت من خلال الأحداث، لا يمكن أبدا أن يغض الطرف عنها، ونحن نبحث قضية أفغانستان من خلال الطروح الأمريكية أو غيرها!!.

لقد ظنت أمريكا والغرب في بداية الأمر أنه بإمكانها أن تتعامل مع قضية أفغانستان كورقة ضاغطة على الروس، تقابل وتقايض قضية نيكاراجوا أو غيرها، وكانت النظرية السياسية الأمريكية لا بد من أن يسع ر هذا الحرب قليلا حتى يستنزف الروس، ونستطيع أن نقايض في أماكن القمار الدولية على مصائر الشعوب ومستقبلها، ويجب أن تكون الخطوط كلها بأيدينا، ويجب أن لا ينال المجاهدون ثمار الجهاد، هذه الخطوط الرئيسية الثلاثة التي كانت السياسة الغربية مبنية عليها، ولكن الله عزوجل يمكر.

(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

(آل عمران: 45)

(فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون).

(النمل: 15-35)

ما كان يدور بخلد الأمريكان والغربيين أبدا أن المجاهدين سيحققون في دنيا الواقع وفي عالم الناس هذه الإنتصارات التي فاقت الخيال، ما كانوا أبدا يتصورون هذا; وإلا لا يمكن أبدا أن يسمحوا لحدود مفتوحة خلال عشر سنوات; أن تبقى مفتوحة تمد المجاهدين بأموال المسلمين، وعروقهم بالحياة، لا يمكن أبدا إلا وأن يضغطوا.

موقف رجل:

وعندما استلم ضياء الحق في الفترة الأخيرة -وقد فشل الغرب والأمريكان بالـذات أن يضـغطوا عليه من خلال رئيس وزرائه جونيجـو، وأمسك بقبضـته الحديدية البلـد، ليقف حتى آخر نفس مع المجاهدين، لأنه أدرك كعسكري أن أكـبر إنتـاج أنتجه وقدمه للعـالم هو الموقف المشـرف الـذي وقفه بجـانب الجهـاد الأفغـاني، ولا يمكن له ولا للحاشـية الذين حوله من العسكريين وهم يدركون هذا الجهد الضخم أو هذا الإنتاج الضخم وهـذه الثمار بجانب الجهاد الأفغاني، لا يمكنهم أبدا أن يفرطوا فيه.
ولذلك عندما أمسك الحكم بقبضته وجد الغرب أنه لا مناص من التخلص منه، ولا بـأس أن نتخلص من السـفير الأمـريكي أو غـيره من أجل الإطاحة بضـياء الحق وقتلـه، لعلنا نستطيع مرة أخرى أن نمسك الخيوط بأيـدينا، ولعلنا ننـال شـيئا من ثمـار أفغانسـتان وجهادها العظيم. ولكن العسكريين في باكستان كذلك يدركون هذه الحقيقة، ويـدركون أنه لا يمكنهم أبدا ، أن يفرطوا بهذا العمل المشـرف الطيب الـذي وقفـوه بجـانب هـذا الجهاد الإسلامي المبارك العظيم، إلا إذا فر ط العاقل بعقله، أو فر ط الصائد بصيده.
ومهما تغـيرت الحكومة السياسـية في داخل باكسـتان فإنها لن تـؤثر بـإذن الله كثـيرا على مستقبل الإسلام في داخل أفغانستان، لأن الجهاد الإسلامي في داخل أفغانسـتان قد تخطى مرحلة الخطر، وخرج من عنق الزجاجة. ولـذا الأمريكـان والغربيـون تنـازلوا تدريجيا درجة درجة، كانوا في البداية يرفضـون إلا أن يطرحـوا رجلا من صـنع أيـديهم وتربى وراء كواليسـهم السياسـية. ثم قـالوا: لا بـأس بحكومة مختلطة من المجاهـدين وغـيرهم، بحيث يـدخل أحد الغربـيين الـذين تربـوا على أيـديهم أفغـاني البشـرة غـربي التفكير والعقل.
وهم خاطئ:
إن الأمريكــان الآن يتعــاملون مع الشــعب الأفغــاني كما أرادت فرانسا أن تتعامل مع الشعب الجزائـري، وهم مخطئـون كل الخطأ واهمـون كل الـوهم، ومن خلال قـراءتهم للأبحاث والتقارير البريطانية التي تدير السياسة الغربية كلها والتي تـولت بنفسـها، نجد تدمير الإسلام والمسلمين في العالم الإسلامي خلال القرنين الأخيرين.
ولا زالت السياسة الغربية كلها تقتـــات وتعيش على موائد المخـــابرات البريطانيـــة، وتتوجه بايحاءاتها وبتوجيهها، قرأوا أنه في سنة (9291م) كـان هنالك رجل من الأعيـار ومن الفتوة اسمه (ب ه سقاو) وبعد أن أطاحوا بأمان الله خـان، بعد مظـاهرات عنيفة وقتـــال طويل اســتمر أربع ســنوات، وأطيح بأمـــان الله خـــان الـــذي أراد أن يغر ب أفغانستان وأخرج زوجته لأول مرة سافرة أمام الشعب الأفغاني، فلم تنته المظاهرات حتى أطيح بهذا الصنم وإلى الأبد; فجـاء رجل اسـمه (ب ه سـقاو) وهـذا من العيـارين، والعيارون أناس في داخل أفغانستان هؤلاء من الفتوة، يـرون أنه ليس من الرجولة أن تشـتكي من شـيء أو تئن من شـيء، حـتى إن بعضـهم كـان يحتـذي كحـذوة الفـرس، يـدقون في كعبه حـذوة كحـذوة الفـرس بالمسـامير فلا يئن أبـدا ، ويسـير وهو لابس حذوات الفرس.
هذا زعيم العيارين مسك كابل، ثم قال بعد فترة: أنا لا أستطيع أن أحكم هـذا البلـد، أنا رجل بسيط وهو متدين وإن كان أميا إلا أن الشعب الأفغاني يشـهد له بـالورع، وقـال: كل همي أن لا أموت حتى أغزو موسكو وحتى أسقط بريطانيا وأذلها، فبحثوا عن صنيع من صنائعهم فجـاءوا بنـادر خـان والد ظـاهر شـاه وأدخلـوه من خلال تـري منجل ومن خلال القبائل البشتونية وأوصلوه إلى كابل، ثم بخدعة بسيطة جاء لبعض العلماء وقال: إذهبوا (لب ه سقاو) وليؤمن لي ووقع لهم على طرف المصحف، وهـذا كناية أنـني لن أخونه وأغدر به; وخـدع (ب ه سـقاو) ووضع في سـجن نـادر شـاه قليلا ثم علقه على الأعواد.
إن الأمريكـان الآن يتعـاملون مع قـادة الجهـاد كتعامل نـادر خـان والإنجلـيز مع (ب ه سقاو) يريدون أن يوقعـوا على طـرف المصحف ليوقع لهم حكمتيـار وسـياف وربـاني وخـــالص وغـــيرهم; على أنكم لا بـــأس أن نتعامل معكم، وأن نتعـــاون على مصـــير أفغانستان.
لقد تغير الزمـان وتطـور، والـذين يمسـكون بزمـام الأمـور -الآن- سـواء على السـاحة السياسية في بيشاور، أو على الساحة العسكرية الواقعية في داخل أفغانستان; هـؤلاء يدركون أبعاد المخطط العالمي.

يقول لي أحمد شاه: والله ما قدمنا هذه التضحيات ولا بذلنا هذه الجهود إلا من أجل أن نرى الإسلام قائما يحكم، ولو قدمناه من أجل تحرير أفغانستان لا يمكننا أن نصبر هذا الصبر الطويل، ولا أن نتصبر على هذه المرارة التي تجرعناها عبر عشر سنوات، وسواء انتصرنا أو لم ننتصر، فاللهلله عزوجل يوجب علينا أن نواصل جهادنا في أي مكان حتى تقوم حكومة الإسلام.

هذه القيادات التي في داخل أفغانستان تعيش للإسلام وتضحي من أجله، وتدرك أبعاد المؤامرة العالمية وأخطارها، ولا زال الغرب والأمريكان يتعاملون مع قشور القضية الأفغانية، ولم يصلوا إلى الأعماق. ولقد صدقت وهي كذوبة محطة بريطانيا أو (بي بي سي) قالت: لقد أخطأت بريطانيا عندما أرادت أن تفرض قيادة على الشعب الأفغاني لا يوافق عليها ولا يريدها فهزمت وقتل من قتل، وضحى بجيش كامل بين ج دلك وبين خورد كابل.

ثم تجاهلت روسيا هذه القضية وأرادت أن تفرض قيادة على الشعب الأفغاني لا يريدها ولا يرتضيها من قبله فتحطمت على صخرة مقاومته، وتجرعت ما تجرعت من هزائم وآلام. والآن وبعد هاتين التجربتين الكبيرتين يأتي الغرب مرة ثالثة ليتعامل مع الشعب الأفغاني كما تعاملنا معه وسيجد نفس المصير، الهزيمة والخسران وقد صدقوا وهم كاذبون، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أفغانستان تقوم وحدها:

وبقي عرض أخير يتخوف منه الإقتصاديون، يقولون: لو أعلن العالم غدا حصاره الإقتصادي والسياسي على أفغانستان فستسقط الحكومة الإسلامية التي قامت على رؤوس الرماح والأسل، وتقارير الأمم المتحدة وغيرها، والتقارير التي قدمت من عبد المجيد زابلي للملك ظاهر شاه وهو يطلب القروض الخارجية، وكان وزيرا للتخطيط عند ظاهر شاه، تقول له: إن أرض أفغانستان تكفي لإعاشه (57) مليونا من البشر.

وأفغانستان تستطيع الإكتفاء الذاتي بالقمح والسكر والرز، وليضرب العالم كله حصاره عليها وهي ليست بلدة أو دولة ساحلية حتى يخاف عليها، عاشت طيلة حياتها في عزلة عن العالم، وتستطيع بإسلامها أن تعيش في عزلة أشد، ومن الناحية الإقتصادية الأمر يطمئن بإذن الله عزوجل، وهنالك اليورانيوم في قندهار، وهنالك الحديد الذي لا مثيل له في باميان، وهنالك الذهب على شواطئ جيحون، وهنالك اللاجورد في بدخشان، وهنالك الزمرد في بروان، وهنالك الغاز في جوزجان، وآبار البترول لم تفتح خوفا من أن تؤثر على الآبار البترولية الروسية، وإلا فأفغانستان فيها البترول.

ولذا والحمد لله تستطيع أفغانستان أن تحيا بذاتها وبإسلامها ولربها عزيزة كريمة بجهادها. فليطمئن المتخوفون سواء كانوا صادقين أو كاذبين ليطمئنوا، فإن كانوا صادقين نطمئنهم، وإن كانوا كاذبين نقتلهم بحسدهم وإن شاء الله لا أظن أن تمر ستة أشهر قد تصل إلى السنة إلا ويكون الحكم بيد المجاهدين إن شاء الله.

اطمئنوا:

لن يستطيع الشيوعيون الأفغان بأي حال من الأحوال، وحسب النظرة البشرية القصيرة أن يواصلوا وجودهم فوق أرض أفغانستان، ولا بديل فوق أرض أفغانستان سوى الإسلام. ولن تجد الآن في أفغانستان من مشارقها إلى مغاربها ومن جنوبها إلى شمالها رجلا معروفا يفتح فمه ببنت شفه أننا لا نريد الإسلام حاكما وقانونا ، ودستور حياة، سواء من القادة السياسيين الذين يمكنهم أن يرضوا ولو إلى حين أن يتعاونوا مع بعض الأفغان الذين عاشوا في الغرب وسواء كذلك من الجهة الأخرى أولئك الذين يرفضون وجود هؤلاء فوق سدة الحكم بأي حال من الأحوال ولو ليوم واحد.

فالكل متفق على أن الإسلام هو الحاكم وهو الشرع الذي يجب أن ينفذ، ولذا لا مجال للمقارنة بين تجربة عبد الناصر، تجربة الإخوان المسلمين مع عبد الناصر، أو تجربة الجزائر مع قادتها، لا مجال للمقارنة في داخل أفغانستان، لأن القبضة مائة في المائة وحتى الآن بيد الإسلاميين، وبيد أبناء الدعوة الإسلامية والعلماء.

فاطمئنوا، يقف سيد أكبر من أكبر علماء فرخار، ويعيش بين المجاهدين قال: إن سبب بيعتنا لرباني أن عالم الحديث الذي كان قبل أن يموت، قال: إن رباني رجل عالم

خريج الأزهر، فبايعوه وادخلوا الجمعية، وبناء على توصية عالم دخلت هذه المنطقة في ضمن عهد عالم وبايعته على الموت، فيذكر هـذا أمـامي وفي خطـاب عـام كيف أدخل هذه المنطقة في إطار الجمعية؟ فالشـعب الإسـلامي في أفغانسـتان شـعب متـدين لا يؤمن بالأوراق، ولا زال الغرب يتعامل مع الجلد الأفغاني.

الحل المنشود (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللهلله من شرور أنفسنا ومن سـيئات أعمالنا من يهـده الله فلا مضل له ومن يضـلل فلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمـدا عبـده ورسـوله، بلغ الرسـالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: يقول الله عزوجــل:
بعد أعوذ باللهلله من الشيطان الرجيم:
(اليس الله بكـاف عبـده، ويخوفونك بالـذين من دونه ومن يضـلل لله فما له من هـاد، ومن يهد الله فماله من مضـــل، اليس الله بعزيز ذي انتقـــام. ولئن ســـألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن آرادني الله بضر، هل هن كاشـفات ضـره، أوأرادني برحمته هل هن ممسـكات رحمتـه، قل حسـبي الله عليه يتوكل المتوكلون)
(الزمر: 63-83)
ما هو الحل المنشود؟
عنوان مخيمكم الحل المنشـود، ما هو الحل المنشـود؟ الـذي تنشد إليه النفـوس بهـذه التكتلات وهذه الإجتماعات، ما هو الحل الذي طرحته الدعوات الإسلامية في السـاحة؟ ما هو الحل الــذي تهفو إليه القلــوب وترنــوا إليه النفــوس والعيــون والأبصـار؟ الحل باختصار: ونحن نعمل في التجمعـات الإسـلامية إعـادة حكم الله في الأرض من جديـد، أليس هـذا هو الحل الـذي طرحه البنا منذ أول يـوم -رحمه اللـه- يـوم أن قـام؟ لمـاذا قـامت دعـوة البنا كـأول محاولة بعد سـقوط الخلافـة؟ لتنظيم أول محاولة هي محاولة الأستاذ البنا، لمـاذا كـان تـوقيت دعـوة البنا سـنة (8291م) بعد سـقوط الخلافة بـأربع سنوات؟ هي محاولة جادة، محاولة جادة عاجلة، لإعادة صـرح الخلافة الـذي هـدم على يد الذئب الأغـبر مصـطفى كمـال أتـاتورك في ثلاث مـارس سـنة (4291م)، إذن نحن على مستوى الجماعة نريد دولة إسلامية.
يقول البنا: أيها الإخوان أنتم لسـتم حزبا سياسـيا ، ولا جمعية خيريـة، ولا هيئة وضـعية لحزب من الأحزاب، كحزب من الأحزاب، أو هيئة وضعية لغرض من الأغراض، أنتم نور جديد يسري في هذه الأمة، فيحييها بالقرآن ويبدد ظلمات الجاهلية بنور الإسلام.
إذن هـذا النـور الجديد الـذي كـان يـرمي البنا من وراءه هو إعـادة صـرح الخلافة الـتي هدمت قبل أربع سنوات، يوم أن بدأ بدعوته المباركة في الإسماعيلية.
ما هي الدولـة؟ نحن على المسـتوى الفـردي كل واحد يريد أن ينجو بنفســه، يريد أن يــدخل الجنــة، فلا بد ونحن نعمل أن ننشد الغرضـين، ننشد أن ننجو بأنفسـنا، يــوم أن يقول الأنبياء كلهم. اللهم سلم سلم، يوم القيامـة، ونريد كـذلك أن نقيم للإسـلام دوحة سامقة تتظلل تحتها البشرية مرة أخرى من لفح الجاهلية، وما هي الدولة؟ قطعة أرض عليها أناس يحكمون بدين الله، يطبقها حاكم.
خطوات على طريق الدولة المنشودة:
كيف قامت هذه الدولة أول مرة؟
وقف رسول الله ص في مكة، ونادى بالناس أن قولوا لا إله إلا الله، فدعا إلى التوحيد، توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبيـة، وتوحيد الأسـماء والصـفات، فلا بد أن تنطلق الـدعوة من التوحيد كما انطلقت دعـــوة رســـول الله ص ومعلـــوم أن توحيد الربوبية هو توحيد المعرفة والإثبات، توحيد نظري في القلوب والأذهان، أن تقر وأن تعترف أن الله خالق رازق محي مميت إليه يرجع الأمر كله، يدبر الأمر ما من شـفيع إلا من بعد إذنـه، يجـير ولا يجار عليه، هذا كله توحيد في القلـوب، نقل صـورة التوحيد النظـري هـذا الـذي في القلوب إلى عالم الواقع يسمى توحيد الألوهيـة، فتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي، أو توحيد العبوديـة، التوحيد الأول يسـمونه توحيد الله بأفعالـه، وتوحيد الألوهية توحيد الله

بأفعالنا -بأفعال خلقه- فإذا صمنا نصوم لله، وإذا قمنا نقوم لله، وإذا تحاكمنا لله وحده، وإذا نذرنا نذرنا لله وحده، وتمثلها الآية القرآنية:
(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)
(الأنعام: 261-361)
توحيد الأسماء والصفات قاعدتها: أن نثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العليا التي ثبتت في الكتاب وفي السنة الصحيحة، دون تحريف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل، الأسماء التي موجودة في الكتاب نسمي الله بها، لا نزيد عليها ولا نشتق منها، الله عزوجل سمى نفسه الجبار، لا نسميه الجابر، فاسم عبد الجبار جائز، اسم عبد الجابر غير جائز، لأنه ليس من أسماء الله الجابر، وهكذا الله عزوجل اسمه ستير كما جاء في السنة النبوية، إن الله ستير فلا نقول يا ساتر، لأنه: ليس من أسماء الله ساتر، ولا نشتق، يقول ابن حزم: نشتق مثلا الرحمن على العرش استوى، لا نسميه المستوي، يقول أجمعت الأمة على أنه لا يجوز لأحد أن يسمي ابنه عبد المستوي، ولا أن يقول يا مستوي أغثني.
دعوة التوحيد هذه يلتف حولها مجموعة من الناس كما التف في مكة تقوم الجاهلية في وجههم بخيلها ورجلها، تطاردهم، تنفيهم يتعرضون للسحق للتشريد، للتجويع إلى آخره للإضطهاد والتعذيب، يثبت من يثبت في وجه الجاهلية، يسقط من يسقط، يرتد من يرتد، وآخر طريق الله عزوجل يفتح على البقية الصامدة الصابرة، ويمكن لهم في الأرض ويجعلهم ستارا لقدره.
ورسول الله ص بعد أن تكونت حوله فئة من الناس، بدأ يبحث عن قطعة أرض يقيم عليها دين الله عزوجل، ينصر فيها دين الله، عرض نفسه على القبائل من يؤويني منكم لأبلغ دعوة الله، وكانت النصرة على يد نقباء الأوس والخزرج، الذين بايعوا رسول الله ص ليلة العقبة، بعد اثني عشر عاما من البعثة، انتقل إلى المدينة وبدأ الجهاد..
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)
(الحج: 93)
الرسول ص وضع أمامه مخطط، أن هنالك صنم كبير يجب أن ينهار وهو صنم قريش، فإذا انهار صنم قريش إذا انهارت مقاومة قريش، دخل الناس في دين الله أفواجا، فعقد معاهدات مع الناس الذين حوله مع اليهود، مع غيرهم، ثم حدد وجهة الصراع، حدد العدو الأول في نظره، وهو قريش وبدأ معاركه ضد قريش، وعلى الطريق يضرب بني قينقاع، يخرج بني النضير، يقتل بني قريظة، هذا كله على الطريق، لكن العدو الذي أمامه ويخطط له ليل نهار هو قريش. انتصر رسول ص، بدأت الأحكام تنزل، يطبقها تدريجيا على المجتمع المسلم، تم نزول القرآن، تم تطبيق الإسلام على بقعة أرض كنموذج من النماذج للبشرية، إذا أرادت أن تعيد دين الله عزوجل، ثم اختاره الله عزوجل إلى الرفيق الأعلى، إلى الجنة، وكل محاولة لإعادة دين الله من جديد، لا بد أن تكن مقتفية هذا المنهاج الذي قامت به أول مرة، القانون الذي قامت به أول مرة، الدولة الإسلامية.
دعوة التوحيد هذه، الدعوة بعد فترة، بعد تجمع الناس أشعلت فتيل الجهاد; ثم التف الناس تدريجيا حولها، وبقيت هي رأس الحربة التي توجه بقيادة رسول الله ص، الدعوة قتل كثير من أبنائها، بقيت قيادة رسول الله ص وحفنة من حوله، الناس التفوا حولها تدريجيا انتصر، دخل الناس في دين الله أفواجا.
الآن القانون كذلك دعوة اسلامية تدعو إلى التوحيد، الدعوة تشعل فتيل الجهاد، الشعب المسلم بهويته على الأقل يلتف حولها على الطريق، يقتل كثير من أبناء الدعوة الإسلامية وهي التي تمثل رأس الحربة، والناس يلتفون تدريجيا حولها حتى تنتصر هذه الحركة، ثم بعدها يحكم دين الله في الأرض، يكون من أبناء الدعوة القائد والمفتي والقاضي والأمير والخليفة وغير ذلك.
دعوة إسلامية بدون أن يكون الجهاد ركنا من أركانها وجزء من كيانها، ليست حركة إسلامية; إنما هي جمعية خيرية تدعوا لمساعدة الأيتام والأرامل والمساكين أو تدعو للأخلاق الطيبة ومنع التدخين.

فلا بد أن يكـون الجهـاد جـزء من كيانها وركنا من أركانها وما لم يكن الجهـاد ركنا من أركانها فإنها لن تـرى النـور، ولن تقف على أقـدامها في يـوم من الأيـام، لأنه لا يمكن لأعداء الله أن يتركوك، فلا بد أن يقاتلوك، فإن لم تكن قويا أكلتك الذئاب.
الحركة الإسلامية الحديثة -نأخذ حركة الأستاذ البنا كنمـوذج- كيف حـاول أن يطبق هـذا القانون، دعوة تربية على التوحيد ثم إشعال فتيل الجهاد، ثم الشـعب يلتف من حـولهم لأن الـــدعوة الإســـلامية لا يمكنها وحــــدها إن لم يلتف حولها الشـــعب أن تقيم دولة إسلامية، لأن المعركة طويلة والخسائر باهظة والتضحيات كثـيرة وأعـداد أبنـاء الـدعوة دائما قليل، وإن الكـرام قليـل، فالـذين ينتظـرون من الـدعوة الإسـلامية أن تصل إلى عشـرة في المائة من الشـعب أو خمسة في المائة من الشـعب دون أن يكـون هنالك جهاد وعندما تصل عشر في المائة أو عشـرين في المائة نقيم دولة إسـلامية، هـؤلاء لا يــدركون طبيعة المجتمعـات ولا سـنن الـدعوات ولا قـانون الله في الحيـاة. لا يمكن للـــــدعوة الإســـلامية أن تصل إلى خمسة في المائة ولا إلى عشـــــرة في المائة من الشعب، لا يمكن أبدا .
أنظروا إلى أصحاب رسول الله ص، أصحاب رسـول الله ص ثلاثة عشر عاما في مكة حوله مائة تقريبا ، مائة رجل، جاهد، الذين شهدوا بدرا (313) رجل، الذين شهدوا أحد (007) رجل، الذين شهدوا الخندق (0003)، الذين شهدوا خيبر (0041)، الذين شهدوا فتح مكة (00001)، لماذا الفرق الشاسع؟ صلح الحديبية سنة ست هجـري، حضـره (0041)،   فتح مكة عشر آلاف لمــاذا؟ لأن قــريش بعليائها وتفاخرها وكبريائها جلست واعترفت برسول الله ص، أنه دولة فأعطته كيانـه، صـلح الحديبية أعطت لرسـول الله ص هيبة سياسية في الجزيرة العربية، فالناس بدأوا يـدخلون في دين اللـه، لأن المـانع هو غــرور قــريش ومحادتها لــدين الله عزوجل فعنــدما تطــامنت قــريش من كبريائها ونزلت من عليائها وجلست على مصاف، على قدم المسـاوات مع رسـول الله ص إذن محمد ص يستحق أن يوقف معه.
فتحت مكة، وهزمت قريش سنة ثمان هجـري، في رمضـان، غـزوة تبـوك حصـلت في جمادي أو رجب سنة تسع هجري بعد (9) أشهر، فتح مكة اشـتركت فيه عشــرة آلاف، غزوة تبوك اشـترك فيها ثلاثـون ألفا ، هـذه الأعـداد التصـاعدية الكبـيرة، كـانت بسـبب الإنتصارات في المعارك، سنة عشرة هجـري أو آخر عشـرة هجـري، الرسـول ص، حج معه (411) ألفا .
 لا يمكن للناس أن يدخلوا معك إلا إذا كنت قويا ، أما في فترة الإستضعاف والمحن لا يمكن للناس أن يقبلوا أن يكونوا ضـعفاء معك ويمتحنـون، لأن الجمـاهير تقف متفرجة لنتيجة المعركة (إذا جـاء نصر الله والفتح ورأيت النـاس يـدخلون في دين الله أفواجـا) بعد نصر الله والفتح، يدخل الناس في دين الله أفواجا، أما في فترة الإستضـعاف وفي فترة المحن، لا يدخل معك إلا الأفذاذ القلائل، المستعدون للتضحية والموت.
تجارب خاضها الإخوان:
كيف طبق هذا القانون؟ من خلال حركة الأستاذ البنا، الأستاذ البنا رأى قضية فلسطين، فأرسل مجموعات من عنده إلى فلسطين، وعندما كان الإنجليز واليهود متخوفين جــدا من حركة البنا قبل أن تظهر بالميـدان، فعنـدما رأوا الحركة الإسـلامية تحمل السـلاح، وفي الواقع وتواجههم وجها لوجه ضج العالم الغربي كله.
في جامعة من جامعات أمريكا، تحتفظ بالوثائق والجرائد، نسيت الآن اسـمها بالضـبط، صورة البنا يـوم أن قتل تحته عبـارة قتل أخطر رجل في العـالم، وكـان هـذا الخـبر هو سبب دخول سيد قطب في حركة الإخوان المسلمين يوم قتل البنا، رآى أمريكا تحتفل بقتل البنا فقال لا بد أن تكون دعوته على الحق، لا يمكن أن يكـون هـذا الكيد العـالمي إلا لرجل صادق محق فيها.
الحقيقــة، الحركة الإســلامية في فلســطين نعم كــانت هي تقريبا الحركة الوحيــدة الشـعبية في الميـدان، وقـدمت الكثـير وضـربت نمـاذج رفيعة حـتى أن دايـان يقـول لمعروف الحضري -كان معروف الحضري أحد ضباط الإخـوان الـذين اعتقلـوا، ثم صـار تبـادل أسـرى-: في اليـوم الـذي صـار فيه تبـادل الأسـرى جـاء دايـان يقـول لمعـروف الحضري، اليوم نسلمك للمصريين كتبادل، فقال له أريد أن أسـألك سـؤالا لمـاذا كنتم تهاجمون كل المعسـكرات إلا معسـكر الإخـوان المسـلمين؟ -هـذا معـروف الحضـري-

قـال: لأننا جئنا نعيش، والإخـوان المسـلمين جـاءوا يموتـوا، والـذين يريـدون المـوت لا يغلبون ولا يقهرون.
الحقيقة -لا أدري ما هي نظرة الأستاذ البنا- ما ألقت الـدعوة بثقلها في فلسـطين، نعم هي كانت الحركة الوحيدة، لكن كان بالإمكان أن ترسل عشرة آلاف من هؤلاء الشباب من مصـر، وينتصـرون على اليهـود ويقيمـون دولة إسـلامية في فلسـطين وتسـقط العروش في المنطقة تلقائيا ، بعد هذا النصر المـؤزر، لكن في نظـرهم قصـروا، إلا أنه يغفر للأسـتاذ البنا أنه أرسل برقية لجامعة الـدول العربية المجتعة -مـؤتمر القمـة- المجتمع في عاليـة، قـال: أريد أن أدخل فلسـطين بعشـرة آلاف مسـلح فـأذنوا لي. فقـامت قيامة الـدنيا وما قعـدت، واجتمع السـفراء الثلاثة القـائم بأعمـال السـفارة الأمريكية، والسفير الفرنسي، والسفير البريطاني، في فايـد، وقـرروا حل الجماعة في ست ديسمبر (8491م)، ثم وضع الإخوان في داخل السجون وترك البنا خارج السـجن وقتل خارج السجن بعد هذا بشهرين.
كـان بالإمكـان أن نسـتغل قضـية فلسـطين، أن نطهرها من اليهـود وكـانت الـدعوة الإسلامية آنذاك أقوى فترة مـرت بهـا. وكـان بالإمكـان أن نسـتفيد من هـذه الطاقـات المتفجـرة حماسا من أبنـاء الـدعوة الإسـلامية في مصـر، وأن يقطعـوا العـريش وأن يخترقوا سيناء ويصل إلى بئر السبع وخان يـونس، ويمكن أن يكتسـحوا فلسـطين كلها ويسقط كل الأسـاطيل، كل هـذه الهـالات الـتي كـانت في ذلك الـوقت. ولكن تصـريح الأستاذ البنا كان متأخرا جدا بالنسبة لفلسـطين. فلم نسـتفد من قضـية فلسـطين إلا أننا أعذرنا إلى الله ببعض المجاهدين، وقدمنا بعض الشهداء إلى رب العالمين.
ضـربت الحركـة، ووضـعت في السـجون، حـتى تتم قضـية فلسـطين وبعد أن قتل البنا بيـومين وقعت معاهـدة رودس، وانتهت، واعـترفت مصر بقيـام دولة اليهـود، ثم بعـدها بعشرة أيام تقريبا اعـترفت الأردن، وبعـدها بشـهر اعـترفت سـوريا، لأن سـوريا دائما ثورية، آخر من يعترف باليهود!!(1)[هذه للسخرية].
فكـانت التجربـة، والأسـتاذ البنا نقل عنه أنه يـرمي أن يقيم دولته في مصـر، دولة الإسلام، وعندما بـدأت المعركـة، على هـؤلاء الشـباب، الـذين يتـآمر عليهم العـالم، إن معركتهم مع فاروق ومع جند فاروق ومع شرطة فاروق وما إلى ذلك. والبنا كان يرسل إلى فلسطين أناسا وآخر دفعة أرسلها بعد توقيع النقراشي للهدنة، في شهر ديسـمبر كذلك سنة (8491م)، قال عبد البديع صقر رحمه اللـه: -وكـان سـكرتير الأسـتاذ البنـا- أرسـلنا آخر دفعة إلى فلسـطين وودعها الأسـتاذ البنا بحمـاس بـالغ، ثم أخـذني بيـدي ودخلنا إحـدى الغـرف في دار الإخـوان، قـال: انتهت قضـية فلسـطين. فقلت له أنت مسؤول أمام الله عن دماء هؤلاء الشباب، الذين أرسلتهم إلى فلسـطين، فقـال لي: يا مسكين أنا لا أستطيع أن أمنع شابا يريد أداء الفريضة أن يؤديها، والشـيء الثـاني: إن المخطط العالمي -حسب النظرة البشرية- يقـول: إن قضـية فلسـطين قد انتهت، لعل هؤلاء الشباب يكونون بقدر من الله جزء من إفشال المخطط العالمي
انتهت هذه التجربة، تجربة فلسطين لم نستغلها الإستغلال الكافي، وكـانت قد قصـرت الطريق علينا كثيرا ، ولكن لله عزوجل حكمة وقدر يجري بتدبير من العزيز الحكيم، ثم جاءت تجربة أخرى بعدها بقليل، تجربة قنـاة السـويس وجاهد فيها الإخـوان وكـانوا هم الوحيدين الواقفين أمـام الإنجلـيز، ولكن كـذلك لم يلقـوا بثقلهم في معركة القنـاة، ثم صار تنظيم الضـباط في داخل الجيش، وسـلم عبد الناصر تنظيم الضـباط، ولم يـراقب الرقابة الكافية، ولم يؤخذ عل-ى يديه، أخذ بسرية العمل العسـكري في داخل الجيش، فانطلق ينظم لنفسه وقام بانقلابه، بعد أن حلف للإخوان على المصحف أنـني سـأحكم بالكتاب والسنة، وكان في نفس الوقت مرتبطا بالسفير الأمـريكي، وأخذ عليه العهـود أن يضرب الإخوان، وأن يهـدم الأزهر وينهي وجـوده، ويفرغه من محتـواه، وأن يضـمن سلامة إسرائيل.
وأنزل الإخوان عشرة آلاف مسلح والقيـادة خليطـة، خليطة من القيـادة هـذه الكـبرى، اثنان أو ثلاثة من الإخـوان القيـادة العسـكرية الكـبرى، الرجل الـذي يشـرف على هـذا التنظيم كله، رجل ظاهره نصفه للإسلام والإخوان، قام بالإنقلاب أنـور السـادات وخالد محـيي الـدين وزكريا محـيي الـدين وما إلى ذلـك. حمى الإخـوان بعشر آلاف مسـلح الإنقلاب وعملوا له دعاية سياسية، ركزوا أركانه، فعندما تركز عبد الناصر، ذبح الإخوان بالفئة والطغمة الذين من حوله، لماذا؟ الخليط الذي كان يقود هـذه العاطفة الـتي هي

عصارة قلوب الإخوان، كان يجب أن تكـون القيـادة نقية صـافية متمـيزة، لأنك تريد أن تسلمها دمـاء النـاس وأعراضـهم وأمـوالهم، نحن ما نجحنـا، الإخـوان هم الـذين قـاموا بالإنقلاب، يعني الحركة القاعدة الشعبية لهذه الحفنة من الضباط هي الإخوان وفـاروق كتب في مذكراته إن الإخـوان المسـلمين هم الـذين قلبـوا عرشـه، ولم يكن رجـالات الثورة إلا ألعوبة بأيديهم ولقد أراد الإخوان المسلمون ضربي في عرض البحر، لولا أني أمرت ربان السفينة فغيروا اتجاهها.

ضربت الحركة وتوبعت في كل العـالم الإسـلامي، بل تـوبعت في العـالم كلـه، ضر ب، سح ق، إبادة وبقيت الحركة مصادرة سياسيا وراء القضبان، لأن قلبها النابض وجسدها الضخم في مصـر، وبعض أطرافها تتحـرك في الأردن، وهنا وهنـاك، فما لم يكن القلب حيا والجسد قويا لا تستطيع الأطراف أن تتحرك، إصبع أو إصبعين أو غير ذلك.

جاءت محاولة سوريا، الإخوان دخلوا المعركة وحدهم، ما التف الشعب حولهم الإلتفاف الحقيقي، كانت القيادة السياسية خارج الميدان، وتريد أن توجه الميدان على بعد مئات الأميال، فلم تستطع، ما التف الشعب الإلتفـاف الحقيقي، كـانت تضـحيات لا نظـير لها من أبناء الحركة الإسلامية في سوريا، بطـولات فريـدة، لكن القيـادة السياسـية كـانت بعيدة عن القيادة العسكرية ثم حصل ما حصل ودمرت حماه.

تجربة أفغانستان:

ثم جــاءت تجربة أفغانســتان، تجربة أفغانســتان تجربة فريــدة حــتى الآن في عــالم الحركات الإسلامية، القيادة السياسية هي الـتي بـدأت إطلاق النـار، وهي الـتي قـررت القـرار، ربـاني، وسـياف، وحكمتيـار، حكمتيـار هو كـان مسـئول الجنـاح العسـكري في الدعوة الإسلامية في داخل كابل، المسئول الأول عن الدعوة كان ربـاني، كـان اسـمها الجمعية الإسـلامية مسـاعد ربـاني سـياف، مسـئول الجنـاح العسـكري إنجنـير حـبيب الـرحمن، وهو الأمين العـام للحركة الإسـلامية، بـدأوا يتصـلون بالضـباط لعمل انقلاب، والحمد لله أن فشل الإنقلاب حتى لا يصيبنا ما أصـاب الإخـوان في مصر وتعـود تجربة عبد الناصر من جديـد. اتصل بالضـباط وبقـدر من الله ولحكمة اكتشفـ اتصـاله، مسك حبيب الرحمن، ألقي في السجن، ثم أعدم بعدها، فهـذا إنجنـير حـبيب الـرحمن، وكـان أحمد شاه مسعود هو الذي يجمع له ضباط لأن كثير من أهل بنجشير ضباط ويسـلمهم إيـاه. لما وضع إنجنـير حـبيب الـرحمن في السـجن، أرسل رسـالة من السـجن سـلم الضباط الذين معك لحكمتيار، فاستلم حكمتيار الجناح العسـكري بعد أن اعتقل حـبيب الرحمن اكتشفت إتصالات حكمتيار بالجيش ففشـل، دست الحكومة عليه ضـابطا من الضباط وكلما حـددوا سـاعة الصـفر تفشـل، يفشل الإنقلاب لأن الدولة تنقل اللـواء أو الفرقة المحددة للقيام بالإنقلاب في داخل كابل تنقلها قبل سـاعة الصـفر بيـوم واحـد، فشلت ثلاث انقلابات رتبها حكمتيار، هـاجر حكمتيـار وربـاني إلى بيشـاور وفي بيشـاور أصر حكمتيــار أن يســتمر العمل العســكري وصــار يرسل مجموعــات إلى داخل أفغانستان، وكان من بين هذه المجموعات مولوي حبيب الرحمن وكـذلك أرسل دكتـور محمد عمر إلى بدخشـان، وأرسل أحمد شـاه مسـعود هـذا إلى بنجشـير، وهو الوحيد الـذي أحـرق الدبابة من دبابـات داوود، كل أبنـاء الحركة الإسـلامية ألقـوا في السـجن مسكوا، كانت محـاولات جـادة، مخلصة لكنها لم تكن على مسـتوى النضج الكـافي في ذلك الوقت، ونجى من نجى، ووضع من وضع في السجن، استمرت القيـادة السياسـية للحركة تقتل، لكن على مستوى بسيط، إغتيالات وغـير ذلـك، حـتى قـام انقلاب داوود، عنـدما قـام انقلاب داوود، القيـادة السيايسة غلام محمد نيـازي وسـياف وضـعوا في السجن، غلام محمد نيازي يعتبر الأب الروحي للحركة الإسلامية ومؤسسها، سياف كان مساعدا لرباني حكمتيار ورباني نجو وجلسوا في بيشاور، نصف قادتها أو معظم قادتها ألقوا في السجون، وظل في بيشاور ربـاني وحكمتيـار وحـولهم مجموعة من الشـباب، فئة قليلة جدا من الشباب.

عندما قـام انقلاب تـراقي، أفـتى العلمـاء أن هـذا كـافر ولا بد من الجهـاد، بـدأ النـاس يثورون، عالم القرية يقوم يجاهد في سبيل الله يلحقه أهل القرية، نظروا في السـاحة من في الساحة ليس في السـاحة إلا حكمتيـار وربـاني، فكـانوا ينضـمون إما لحكمتيـار وإما لرباني، فنشأ حزبان في داخل أفغانستان هما الحـزب والجمعيـة، ولا زال الحـزب والجمعية هما يعتبران العمود الفقري للجهاد، وكل ما نشأ بعـدهما لم يسـتطع أن يقف على قدم المساواة معهما، تطور الجهاد عاما بعد عام، أصابه فتـور في سـنة (4891-

5891م) قبل ثلاث سنوات، ثم واصل الجهاد مسيرته المباركة، يعني فتور نوعا ما بالنسبة للإنتصارات والتضحيات والخسائر من العدو بالأرواح والأموال والمعدات.
عندما وصل الجهاد إلى مستوى يحرك فيه الأمة الإسلامية كلها وأصبح مثالا حيا لكل المسلمين في الأرض، وبدأ المسلمون يتأثرون به، وبدأوا يتوافدون إليه، وصار التاجر يأتي من السعودية أو من الكويت أو من الإمارات يحمل في جيبه الأموال ليسلمها يدا بيد للقادة، بدأ الغرب يراجعون حساباتهم.
سياسة الأمريكان تجاه الجهاد:
أحد اليهود قدم تقريرا -من كبارهم- عنوانه (What We Have Done) ما الذي عملنا؟ (We Have Awaken The Agint) نحن أيقظنا العملاق، الأمريكان بالذات والغربيون أحبوا أن تشتعل الحرب بين روسيا وبين الشعب الأفغاني، الخسائر من الشعب الأفغاني عدوهم الأصلي ومن روسيا عدوهم التقليدي، وكانوا يريدون قضية أفغانستان كورقة ضاغطة على روسيا، بحيث تكون مقايضة، مقايضة ومبادلة، أخرجوا من نيكاراجوا، نقول لباكستان أن تغلق حدودها أمام الجهاد الأفغاني، وكانوا يريدون أن تبقى الخيوط كلها بأيدي الغرب وكانوا سياستهم متمثلة بثلاث خطوط
الخط الأول: أن يكون الجهاد فقط إشغالا لروسيا.
ثانيا : أن تبقى الخطوط كلها خطوط بيد الأمريكان.
والخط الثالث: أن لا يصل المجاهدون إلى ثمرة جهادهم، لكن فلت الأمر من أيديهم، وأسباب كثيرة، منها يقظة المسلمين، منها الأموال الإسلامية التي جاءت إلى الساحة، وأفلتت الخيوط من يد الغربيين، عوامل كثيرة منها وجود ضياء الحق في الساحة، وضياء الحق الرجل المظلوم الذي لم يظهر في هذا العصر رجل مثله في عالم السياسة، فلت من أيادي الأمريكان ضياء الحق. وكنا نقول للمسلمين هنا، في باكستان: يا مسلمون قفوا مع هذا الرجل، أنتم ماذا تريدون؟ أعظم قضية، أخطر قضية في الأرض هو واقف بخيله ورجله وأعصابه ودمه وقلبه معها، فإذا انتصر الإسلام في أفغانستان كان انتصارا لكم في باكستان، وإذا هزم الإسلام في أفغانستان، أنتم أول من يذبح في باكستان.
الشيوعيون ما خضدت شوكتهم ولا أخمدت أنفاسهم ولا أطفأت نيرانهم في داخل باكستان إلا بسبب الجهاد الإسلامي في أفغانستان، فإذا هزم المجاهدون، لا سمح الله، قادة الشيوعية ستقيم لكم انقلابا شيوعيا عندكم، وأول من يذبح هم المسلمون في باكستان.
لكن كذلك المسلمون لم يستفيدوا من وجود ضياء الحق، وللأسف يريدون دعاية، يريدون شعبية، أما عمق القضية الحقيقية وأصالتها التي تعملون من أجلها أن تنخرطوا بها، يعني خائفين من بعيد أن الناس يتهموهم، يتهموهم بالعمالة لضياء الحق وما إلى ذلك.
وكان ضياء الحق في الأشهر الأخيرة، يدرك كما كان يقول يسر لبعض خلانه المقربين، لقد أمضيت أوراق قتلي من الأمريكان، أنا سمعتها من أحد السياسيين الذين سمعوها من فم ضياء الحق إلى آذانهم، قال: خرج الأمر بقتلي ولعل هذا هو السبب الذي كان من أجله ضياء الحق يصر على اصطحاب السفير الأمريكي معه في كل مكان حتى يموت معه، نعم، كأنه يقول لهم: تحبون أن تضحوا برجلكم! أنا ميت ميت وليمت أحد منكم معي.
والحقيقة أن الشعب الأفغاني شعب ذو وفاء وذو كرامة، فكانت في رحلتي هذه إلى الشمال الجماهير خارجة تستقبلنا، هي تستقبل الأستاذ رباني رئيس الجمعية، صور الأستاذ رباني مرفوعة بيد الأطفال، بيد الرجال وبجانبها صور ضياء الحق، وفعلا هم يعتبرونه شهيد الجهاد الأفغاني. وما قتل ضياء الحق إلا من أجل الجهاد الأفغاني. لعل أمريكا تستطيع أن تضع يدها مرة أخرى على الخيوط، بأن تضع رجلا ضعيفا سياسيا مثل جونيجو أو امرأة لعوبة، ضائعة، مستهترة، مثل خنازير وتدير -هي اسمها بي نظير يعني لا نظير لها في قلة الحياء، بي: يعني لا- لعلهم يعيدون قبضتهم على الجهاد الأفغاني مرة أخرى.
موقف مشرف:
الآن، أين وصل الجهاد الإسلامي في أفغانستان بعد معاهدة جنيف، بعد معاهدة جنيف كنا متخوفين أن يخنق الجهاد الأفغاني، وفعلا هؤلاء السياسيون الباكستانيون مساكين.

(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم)
(المنافقون: 4)
نعم، يظنــون كلما نظر إليهم الأمريكــان، قضــية أفغانســتان نريد أن تحل كما نريــد. يقولون: خلاص، كما هي بنود اتفاقية جنيف، يقول جونيجو: نعم. ضياء الحق لا يقبـل، لا مساومة على أنضج ثمرة أثمرت بغـراس، أو شـارك ضـياء الحق في غـراس شـجرتها وهي شجرة الجهـاد الأفغـاني، وأكـبر إنجـاز عمله ضـياء الحق والفئة العسـكرية الـذين حوله أنهم وقفوا الوقفة المشرفة بجـانب الجهـاد الأفغـاني، ارفع هـذا من تـاريخ ضـياء الحق ماذا يبقى لـه، لا يبقى له شـيئا ، محـاولات في داخل باكسـتان مع البلـوش، ومع السند، مع البنجـاب، ومع عبد الـولي خـان، مع البشـتون، يحـرث في بحـر، ويـزرع في الهـــواء. نعم أكـــبر عمل وفقه الله له أن يعمله أن يعمل بعمل مثمر أن يقف بجـــانب المجاهدين الأفغان.
ويبدو والله أعلم -بنيته- كما يظهر لنا، أن الرجل كان مخلصا وصادقا وكان يقف وقفة المسلم تجاه الجهاد الإسلامي، هو رابح من وقوفه بجـانب الجهـاد، رابح كثـيرا. لكن أنا سمعته عدة مرات، يتكلم في ندوات وفي جلسات، كنت تحس أن الرجل عنـدما يتكلم ليس رئيس دولة إنما يتكلم كخطيب منـــبر، داعية من الـــدعاة، يتكلم من قلبه ليست مكتوبة الكلمة له بورقة. ولذلك إن بعض الخطب التي ألقاها ضـياء الحق والتلفـاز يبث على العالم، لا يسـتطيع كبـار الـدعاة أن يخطبـوا مثلها وهم في أجـواء ضـيقة. قبل أن يمسك الحكم مرة أخرى بيده بقليل(2) [يعني قبل عـزل جونيجو وإسـقاط حكومتـه].، كـان هنالك في كراتشي مـؤتمر إسـلامي، وأحد الـدعاة المحسـوبين على الـدعوات الإسلامية وقف وبدأ يمدح غورباتشـوف وقـال: يجب أن نشـكر غورباتشـوف لأنه رجل محب للسلام، وقد قرر جادا أن ينسحب من أفغانستان، فوقف ضياء الحق بعده قـال: لمـــاذا نشـــكر غورباتشـــوف؟ غورباتشـــوف كلص دخل بيتا فـــأحرق متاعه وقتل أهله وخرج، هل يستحق الشكر أم يسـتحق اللعنـة؟ هـذا كلام رئيس جمهوريـة؟! هـذا ليس كلام رئيس جمهورية! هذا كلام خطيب.
والحقيقة يبدو أنه في الفترة الأخيرة، الرجل كان أصفى أيام حياته، يبـدو في آخر ثلاث أشهر عاشها. ونرجو الله أن يكون قد تقبله شهيدا -إن شـاء اللـه- ما قتل إلا من أجل الجهاد الأفغـاني، والـذي قتله هم الأمريكـان، أما الـروس والهند وما إلى ذلك ليس لهم دخل والله أعلم. أكثر من خمس وتسعين في المائة من التقريرات السياسية تشير أن الأمريكان هم الذين خربوا طائرته، بحيث تحطمت بمجرد أن أقلعت، كيف؟ عن طريق الشـيعة، عن طريق الإسـماعيلية، عن طريق البهائيـة، عن طريق القاديانيـة، لا نـدري، حتى الآن لا نعلم لكن خربت طائرته بإشارة (سي آي إي).
وأما أنه ضـحوا بـرجلهم، لأن ضـياء الحق ممسك به -بالسـفير الأمـريكي- ثم السـفير الأمريكي الأخير هذا الذي قتل معه، اسمه روفائيل هذا يهودي، يهـودي باسم نصـراني- خدم في تركيا وخدم في إيران- وخدم في باكستان، وحـرقت أوراقـه، وانتهت مهمتـه، فلا بأس أن يضحى به، من أجل الإطاحة بضياء الحق وقتله.
أين وصـلنا؟ أين وصل الجهـاد الأفغـاني بعد معاهـدة جـنيف؟ بعد معاهـدة جـنيف بـدأ جونيجو يريد أن يطبق بنود المعاهدة وضياء الحق يتناسـى، قـال له جونيجو أنا سـأرفع تقريــرا للأمم المتحـدة ولروسـيا والأمريكـان أنك لا تريد تطـبيق المعاهـدة بالحقـائق التالية، فقال ضياء الحق: كما قال لي أحد المقربين إليه: قـال أنا لا أسـتطيع أن أعيش بقية عمري ذليلا ، نعم، لا أستطيع.
وفي ليلة من الليالي أطـاح بهم بركلة قدمـه، فقـال له مجلس الشـورى: فـأنت حللت مجلس النـواب، مجلس الشـورى هـذا دون حضـور جونيجـو، قـال بسـيطة أنا أخب ره بالتليفون، رفع التليفون وقال: جونيجو: قال: نعم قال: إبق في دارك مستريحا ، انتهى، ختم -مثل ما قالوا الأفغان- ختم يعني: سبحان ربك رب العزة عما يصفون .
كنا نخاف أن تغلق الحدود فبقيت الحدود مفتوحة، كنا نخاف من تعتيم الإعلام العــالمي وإرجاع القضية الإسلامية الأفغانية إلى حيز النسيان.

الحل المنشود (2)

فتح طالقان:
كل منطقة يخرج منها الروس تتضعضع، يهجمم عليها المجاهدون يحتلونها أو تسقط بأيديهم المراكز والقواعد الشيوعية، الواحدة تلو الأخرى، ويحيطون بمراكز الولاية والآن يحيطون بمراكز معظم الولايات، لم يبق إلا مراكز الولايات، وسقطت الولايات تدريجيا والحمد لله، سقطت مدينة طالقان، وصلينا في مسجدها ركعتين، سقطت مدينة طالقان بشهيد واحد; بشهيد واحد!! مدينة سيد جمال آغا وليد قائد من قادة الحزب في الشمال حول طالقان، قلت له: ما أكبر معجزة رأيتها في الجهاد الأفغاني؟ قال: سقوط طالقان بشهيد واحد، هذه أكبر معجزة. قال: أتصل في أخي -أخوه اسمه سيد ميرزا- قال: أرسل لنا أسلحة، نحن الآن محيطون بطالقان، قال فجهزت له ذخائر في سيارات وعلى الخيول وما إلى ذلك، ثم اتصلت به قلت له، الأسلحة جاهزة والذخائر حاضرة، قال أنا أتكلم لكم من داخل طالقان، لقد احتللنا طالقان. ثم عقب بكلمة يدل على اعتزازه بدور الإخوة العرب في داخل أفغانستان، قال أنا أعتبر الفاتح الحقيقي لمدينة طالقان هو أبو إبراهيم العراقي -أحد إخواننا من حفظة القرآن المهندسين- قلت له: كيف؟ قال: كان يكتب المنشورات واللاصقات والإعلانات وندخلها (يا أيها الشيوعيون استسلموا، أخرجوا من الشيوعية الكافرة وما إلى ذلك) قال: عنده طابع اسمه بسام -بسام هذا يطبع الآن في مكتبنا- فيكتب تحت الإعلان بسام، فضباط الجيش يسئلونني، من هو بسام هذا إسم حزب جديد؟ إسم حركة جديدة؟ قال: ونتيجة هذه الإعلانات والشيخ جعفر يشهد أنه كان الضباط يأتون في الليل ويبايعون ويعاهدون على أن يسقطوا الحكم في داخل طالقان، والحمد لله رب العالمين عندما جاءت ساعة الصبح اشتركت كل الأحزاب المحيطة بطالقان وأسقطت المدينة بشهيد واحد.
والحقيقة، فتح طالقان يدل على أن بإمكان الأحزاب أن تنسق فيما بينها، وأن تتعاون فيما بينها، وأن تفتح مدنا دون أن يحدث بينها اختلافات أو اشتباكات أو غير ذلك.

فتوح مستمرة:
كنا متوجهين نحو كران ومنجان، وصلنا كران ومنجان، قائد المنطقة تلك اسمه نجم الدين جاء يستقبلنا وخرج أحمد شاه مسعود من بنجشير يستقبلنا، بمجرد أن علم الشيوعيون في مدينة جرم أن أحمد شاه مسعود تحرك من بنجشير ونجم الدين تحرك ورباني تحرك، هربوا من المدينة ولم يطلق عليهم طلقة واحدة، وسقطت مدينة جرم دون أن يطلق فيها طلقة واحدة.
فجئت وهنئت نجم الدين، قلت له: نهنئك بالفتح (فتح جرم)، لأنه ليس حول جرم -مدينة جرم- إلا القوات التابعة له، فوجدته حزينا قلت له: لماذا؟ قال: لقد هرب الشيوعيون بأرواحهم وسلاحهم، وكنا نريد أن نشفي صدورنا منهم، ونأخذ أسلحتهم.
ثم سقطت مدينة بهارك قبل إسبوع، ثم سقطت مدينة فيض آباد قبل ثلاثة أيام، ثم سقطت مدينة كبيسة بالأمس، وإن شاء الله، لا يمر شهرين تقريبا إلا ومدن الشمال معظمها بيد المجاهدين، ولا أظن الأمر يزيد على ستة أشهر حتى ترون كابل باذن الله بيد المجاهدين.
(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)
(الروم: 4-5)
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ينطلقون من عقيدة:
الحقيقة قبل بدأ الأسئلة كنت أريد أن أكمل وأوضح الصورة، الصورة الآن في داخل أفغانستان، الآن الحمد لله الشيوعية احترقت ورقتها وإلى الأبد والله أعلم. يعني والله أعلم لمائة سنة لا تستطيع الشيوعية أن ترفع رأسها في داخل أفغانستان، احترقت نهائيا . لأن الشعب الأفغاني يقاتل عن عقيدة وينطلق من عقيدة. وإذا أحبك إنما يحبك انطلاقا من عقيدته وإذا عاداك إنما يعاديك من عقيدته، ليس التعامل مع الشعب الأفغاني تعاملا سياسي. ولذلك كل أوراق السياسة الدولية محكوم عليها بالفشل لأنها تتعامل مع الشعب الأفغاني من خلال الدهاليز السياسية، ومن وراء الكواليس الدبلوماسية، ولذلك كل ما يخطط ضد الإسلام وضد شعب الأفغان وضد الجهاد الأفغاني محكوم عليه بالموت. الشعب الأفغاني الآن وهو يقف وراء رباني وسياف وحكمتيار وخالص لا يقاتلون من منطلق سياسي وإنما يمشون وراء رباني لأنه عالم

من العلمـاء ومخالفته تعتـبر موبقة من الموبقـات وجريمة من الجـرائم الشـرعية في نظره. ولذلك الآن سواء القادة في داخل أفغانسـتان أو القـادة السياسـيون الـذين في بيشاور (رباني وحكمتيار وسياف وخالص) هؤلاء يعتبرون قادة دينيين في نظر الشـعب الأفغاني، ويتعـاملون معهم من منطلق إيمـانهم أن هـؤلاء أئمة وقـادة وعلمـاء. ولـذلك ماذا يصـنع ظـاهر شـاه إذا رجع لـداخل أفغانسـتان؟ ولا يسـتطيع ولا تسـتطيع أي قـوة دولية الآن أن تفرض على الشـعب الأفغـاني قيـادة من عنـدها، لمـاذا؟ لأن الجهـاد في هذه المرة يختلف عن كل الجهاد الذي قام به شعب الأفغان من قبل. الجهـاد في هـذه المـرة يقـوده أبنـاء الحركة الإسـلامية والعلمـاء، وأبنـاء الحركة الإسـلامية، والمعركة العالمية ضد الإسلام التي تريد أن تحـول دون إقامة دين الله في الأرض واضـحة تماما في أذهانهم.

الجهاد أبرز قادة ناضجين:

والقادة العسكريون كذلك البارزون، إما أن يكونوا أبناء حركـة، وإما أن يكونـوا علمـاء، الآن القيادة السياسية هؤلاء الأربعة، وأفغانستان مقسمة بين هؤلاء الأربعـة، الثلاثة لهم خمسة عشر في المائـة، البـاقون هـؤلاء الـذين لا مـانع عنـدهم من أن يقبلـوا الحلـول السياسية الغربية كمرحلة انتقالية يصلون بعـدها إلى الإسـلام، الأربعة هـؤلاء رافضـون للحل الغربي رفضا نهائيا .

الجهاد أبرز قائدا مثل أحمد شاه مسعود، أبـرز قائـدا مثل فريد مثلا في كوهسـتان في كابيسا، أبرز قائدا مثل جلال الدين حقـاني، هـذه قيـادة ما جـاءت هكـذا من خلال الإنتخابات في ليلة من الليالي، ست صوتوا معه وأربعة ضده، لا، هذه القيـادة انـتزعت إعجاب القلوب بها وفرضت احترامها من خلال عيشـها في المعركة عشر سـنوات وهو بين فكي الموت، ومعروف جلال الدين عالم، ومعروف أحمد شاه مسـعود ابن الحركة الإسـلامية، ومعـروف فريد ابن الحركة الإسـلامية، وهنـاك الحمد لله الحركة الإسـلامية محل احترام الجميع، يعني قل إخوان المسلمين وأنت مطمئن فتنشـرح لك الصـدور لا يوجد ناصـريون ولا قوميـون ولا بعـثيون ولا يوجد أي واحد ينتقـدك، لمـاذا؟ لأن الحركة الإسلامية منذ أن قامت، حتى الآن وهي تقـدم تضـحيات ولم تأخذ ثمـار ولا نتـائج، فهي محل عاطفة الشعب واحترامهم. حـتى بعض الشـباب أرسـلناهم إلى فاريـاب ينشـئون معهـدا تعليميا تربويا سـموه المعهد الـتربوي للإخـوان المسـلمين في داخل الجبهـة، أناشيدهم زند باد إيمان زنده بـاد إسـلام، زند بـاد إخـوان زنـده بـاد جهـاد، يعـني يعيش الجهـاد، يعيش الإخـوان، يعيش الإيمـان، يعيش الإسـلام. فهي محل احـترام، تضـحيات تضحيات، تضحيات، آبـائهم قتلـوا أبنـاءهم دمـرت عليهم الـبيوت، نسـاءهم دفنـوا تحت الـتراب، إخـوانهم سـجنوا، هم في المعركـة، فهم محل احـترام الجميـع، هم لم يقولـوا كلاما ولا شـعارات إنما دفعـوا ثمن الشـعار دمـاء، أعلـوا عليها الرايـات. ولـذلك كلما أجتمع بالقادة -قادة كثيرين- أنظر إليهم كلهم، إما من أبنـاء الحركة الإسـلامية وإما من العلماء أو من النـاس المسـلمين العـاديين الـذين تربـوا في جو المعركة ونضـجوا على حرارتها، واستوى عودهم في داخل أتونها.

ومن هنا يختلف الجهـاد في داخل أفغانسـتان في هـذه المـرة عن الجهـاد في المـرات الثلاثـة. الجهـاد الأول الـذي قـام به الشـعب الأفغـاني سـنة (2481م) وأبـادوا الجيش الإنجلـيزي بكامله (71) ألفا عند ج دلك بين شـكري وج دلك -خـورد كابـل- والمـرة الثانية سـنة (0881م) عنـدما أبـادوا جيشا بكامله كـذلك; عـداده أربع آلاف في خـورد كابـــل. والمـــرة الثالثة ســـنة (9191م) عنـــدما هـــزم الجيش الإنجلـــيزي في داخل أفغانستان، ولحقوه في داخل الهند -كانت منطقة باكستان هـذه تسـمى الهنـد- لحقـوه واحتلـوا (تـل) -منطقة مدينة تـل- عنـدها (تشرشـل) أعلن اسـتقلال أفغانسـتان من بريطانيا، خافهم أن يصلوا إلى دلهي.

المرة هذه تختلف، القيادة السياسية صافية، كلها ناضجة، ومن أبناء الحركة الإسـلامية، يعني أصحاب الوزن الثقيل وهم: رباني، وحكمتيار، وخـالص، وسـياف، هـؤلاء من أبنـاء الحركة الإسـلامية كلهم، ومحل احـترام الجميـع، الشـيخ ربـاني خـريج الأزهـر، الشـيخ سياف خريج الأزهر، الشيخ يونس خالص معروف، عالم على مسـتوى كل أفغانسـتان، وحكمتيار من أبناء الحركة الإسلامية.

وقفنا في (ورسـج) -مدينة من مـدن تخـار- وقف عـالم من العلمـاء ممن يعملـون مع المجاهدين، قال: إن سبب دخولنا الجمعية أن عالم الحديث في هذه البلد عندما مـرض

قال لنا: بايعوا ربـاني لأنه عـالم وخـريج الأزهر فقـط، فبويع ربـاني لأنه عـالم، وعنـدما خــرجت الجمــاهير ما رأيت اســتقبال ملك ولا رئيس كما اســتقبل ربــاني في داخل أفغانسـتان، اللافتـات، أقـواس النصـر، الجنـود، الأناشـيد أول ما يسـتقبلك المجاهـدون بألبسـتهم العسـكرية الآلاف المؤلفـة، ثم بعد ذلك يسـتقبلك العلمـاء، ثم الشـيوخ، ثم الشباب، ثم الأطفال،ثم أبناء المدارس، كل منطقة مصـطفة على جـانبي الطريق تريد أن تحظى بابتسـامة أو تحظى بسـلام، لكي تـرى الـزعيم الـديني والقائد العسـكري للجمعية. والقضية قضية دين.

الشــــعب الأفغــــاني يتعامل مع قادته من منطلق ديــــني، فلا تحل قضــــيته من خلال كوردوفيز، لا تحل.

سافرت، أو غزوت مع حكمتيار ومع سياف ومع ربـاني عنـدما حل حكمتيـار في لـوجر، كل قـادة المنطقة سـواء كـانوا من حزبه أو من عند ربـاني أو من قـادة سـياف كلهم جاءوا يسلمون عليه؛ لأنه قائدا مسلما من قادة الجهاد وصل المنطقــة، فالكل جـاءوا يسلمون عليه ويرحبون به.

الخلافات هذه الـتي نراها في داخل أفغانسـتان الحمد لله أزيل كثـير منهـا، والحمد لله معظم المدن تفتح بتنسيق بين الأحزاب جميعا .

تهاوي الحكم في كابل:

الحكم متهـاوي، سـاقط في داخل كابـل، نحن في بنجشـير في قرية من القـرى، من خلال العيـون الـتي لأحمد شـاه مسـعود في داخل الدولة -هو له عيونه أو مخابراته من الروس على الروس ومن الشيوعيين على الشيوعيين، ومن الضباط على الضـباط إلى آخـره، فـأجهزة الدولة كلها متصـلة بـه-، ترسل إليه التقـارير اليومية عن كل عمل في داخل الدولـة، فجاءنا خـبر الدولة تقـول: نحن نعلم أنكم في بيت (أسـلم وطنجـار) في قرية بارندي بازارك وبإمكاننا أن نضربكم بالطائرات، لكن لا نريد أن تضـرب بكم حـتى تخففـوا عنا الضـربات في ممر سـالنج، وتسـمحوا للقمح أن يصل إلى كابـل، لأن ممر سالنج بأيدي المجاهـدين، فـإن بامكـانهم أن يقطعـوا كل حبة قمح عن الشـيوعيين في داخل كابل، والقافلة التي يريدونها يمررونها، والقافلة التي يريدونها يأخذونها.

سـمع الشـيوعيين عنـدما رأوا المجاهـدين هكـذا، قـالوا لروسـيا أفرغـوا الحمولة في بلخمري، في بغلان، فاتصل القائد -قائد سالنج- في وزير التمويل في كابل، قال له: إن أفرغتم حمولتكم في بلخمري لن يصلكم حبة قمح واحدة، وزير التمويل الشيوعي قال له: ماذا تريد؟ إن تدبير الأمر لك -يقول لقائد المجاهدين- نفرغها في كابل؟ نفرغها في كابل!! خذوا ما شئتم ودعوا ما شئتم! لا يوجد دولة!!.

ونحن في بنجشـير أرسل لنا والي كابيســا، تريــدون خدمــة؟ -والي كابيسا الشـيوعي- تريدون أي خدمة مني؟ ليس هنالك حكومة، مصنع النسيج في جلبهـار فيه سـبعة آلاف عامل، في شركة النسيج، الطريق بيد المجاهدين يوميا يأتي العمـال من كابل يمـرون على المجاهدين يسمحون لهم بالذهاب صباحا ، ويسمحون لهم بالعودة مساء، لمـاذا لا تأخذونــه؟ قــالوا: نخشى في المعركة أن نحــرق بعض الآلات والآلات، هي بأيــدينا، هي أيام، ويسقط بأيدينا فبدل أن نحـرق النسـيج ونتلف بعض آلاتــه، أو يتوقف المصـنع يبق المصنع مستمرا لأن المصنع وما فيه لنا.

الأخ عبد الله أنس تقريبا أول عربي استقر في داخل أفغانســتان، والحمد لله نفع الله به كثيرا كثيرا وهو من ق ب لنا مسئول عن الإخوة في الشمال، للإخوة العرب، يعني أمير الإخوة العرب في شمال أفغانستان.

بيع الشيوعيين:

دبابة للجيش -للجيش الشـيوعي في كابـل- أرادوا أن يستسـلموا للمجاهـدين، فمـرت على مركز الـروس -مركز الـروس على مفـرق طريــق- طريق يـذهب إلى الشـيوعين وطريق يذهب إلى المجاهدين في بنجشير، فالروس قالوا لهم: من هنا طريق بنجشـير إذا أردتم أن تذهبوا إلى بنجشير، يدلون الدبابة الهاربة، تفضلوا إلى بنجشير!!.

الــروس الآن وقفــوا لا يطلقــون طلقة على المجاهــدين وكل ما يتمنونه أن ينسـحبوا بحياتهم وأرواحهم، وكل واحد يود أن لو يكون في جيبه بعض الأمـوال أو بين يديه بعض الهدايا لزوجته أو لعائلته في روسيا، فمن أين له هـذا المـال؟ الآن يـبيعون الشـيوعيين أنفسهم، الروس يبيعون الشيوعيين أنفسهم، نعم، آخر تسعيرة ضابط الخاد المخابرات -هؤلاء كبار الشيوعيين- (51) دولار، الضابط الشـيوعي بعشر دولارات، الجنـدي خمس

دولارات، فحسبتها يكون البغل بمائة شيوعي، البغل بمائة شـيوعي، نعم، الآن الـروس يأتون لبعض المجاهدين -كبار المجاهدين- يستحيون أن يشـتروا شـراء، هم يريـدون أن يأخذوهم أسرى بقوة السلاح وبعرقهم، أما صغار القادة يـأتون إلى الـروس، يـزورونهم الآن بينهم وبين المجاهدين هدنة يذهبون إليهم في مراكزهم يقول لهم الروس: تريدون أن تشـتروا أي واحـد؟ من تريـدون أن تشـتروا؟ نعم، بيـع، حـتى صـار الشـيوعيون لا يأمنون للروس حتى لا يبيعوهم للمجاهدين، صار الروس يبيعون الطريق نفسه كل يوم يضمنون الطريق سـاعتين، السـاعتين بخمسة آلاف باكسـتاني -خمسـين ألف أفغـاني- خمس آلاف باكسـتاني (052) دولار، لك كل السـيارات الـتي تمر في الطريق العـام الواصل بين كابل وبين روسيا، فأنت ونصيبك، أي سيارة تمر تأخذها بحمولتهـا، بمـائتين وخمسين دولار، قد لا تمر سيارات.

تكلمت مع الدكتور عبد الله نصيف وحدثته عن بيع الشـيوعيين، وكـان الـدكتور حسـين حامد رئيس الجامعة الإسلامية جالس قال: هذا البيع باطل لأنه بيع الغرر، بيع المعـدوم فمجموعة من قادة كابل جالسون معي في ليلة ساعتين، ثلاثة، هم يحـدثوني عن هـذه القضايا.

المهم السيارات التي تمر يأخذها المجاهد الذي يشتري الطريق، وهم لا يستطيعون أن يجمعوا خمسين ألف أفغاني، فيشتركون ثلاثة، أربعة، في بيع الجملة هـذا، فواحد منهم قال: أنا اشتريت الطريق مرة، فللأسف جاءتنا سيارات إسـمنت، وحـزنت ما طلع منها شيء، محملة إسـمنت!! فـإن كـانت السـيارات للدولة أخـذوها، وإن كـانت السـيارات لأناس مملوكة ملكا خاصا فصاحبها يريد الأجرة، والمجاهدون يأخذون حمولتها فيقـول لقائد المجاهدين أعطني إيصالا ، أنك أخذتها حـتى أسـلمه للشـيوعيين في كابـل: حـتى يدفعون لي الأجرة، فلا تدفع له الدولة الشـيوعية أجـرة سـيارته إلا إذا أخذ إيصـاله من قائد المجاهدين أني أخذت الحمولة، الدولة منهـارة نهائيا ، ونجيب يرسل رسـالة خطية ورسائل صوتية بأشرطة، أيها القائد الفلاني، كل واحد باسـمه، خفف عنا الضـربات، إذا أردت المدينة خذها بدون قتال.

دخل المجاهدون مدينة كندز ثم هجمت روسيا بالـدبابات والطـائرات ودخلت الـدبابات، عندما دخلت أعلن عـارف خـان -القائد العسـكري البـارز هنـاك- أعلن العفو العـام عن الشيوعيين ففرحوا كثيرا وجاءوا إليهم يبكون قالوا نحن لماذا تكفروننا نحن من ملتكم ونحن من شعبكم ونحن مثلكم ونصلي ونصوم.

ولذلك حالة الدولة منهارة تماما ، لا يوجد هنالك دولة.

ونحن في بنجشـير كـان مصـنع البيبسي كـولا يوميا يرسل لنا كميـات من المرطبـات، يريدون أن يتقربوا إلى ربـاني، تسـكت الدولة عن إرسـال المرطبـات إلى ربـاني يوميا إلى بنجشير، لعلهم يخففون عنهم الضربات في سالنج وفي غيرهـا، والضـباط يتصـلون يوميا بالقادة، نريد أن نأتي، الطيارون، نريد أن نأتي إليكم وهم يقولون إبقـوا مكـانكم إلى ساعة الصفر.

فالحمد لله رب العالمين، أمر الشيوعيين منتهي الآن، الشيوعية احترقت ورقتها نهائيا ، لأنه ما كان يعـرف هـذا الرجل الأفغـاني العـادي الفلاح على أن ه-ؤلاء الشـباب الـذين يحملون الفكر الشيوعي، الذين يرفعون شعارات الوطنية، الذين يعملـون المظـاهرات أنهم كفار، كانت عندما تطلق كلمة كافر معنى ذلك إما نصراني أو يهودي، فكان يعرف النصراني واليهودي، هؤلاء الكفار، ما كان يعرف أن الشيوعيين كفـار، الآن كلمة الكفر لا تطلق إلا على الشـــيوعيين، ينظر إلى المســـجد المـــدم ر، إلى أمه الـــتي قتلت، المصاحف التي مزقت إلى الأعراض الـتي انتهكت، إلى المـدارس الـتي دم رت، ويـرد السبب إلى الشيوعية كل ذلك من وراءه الشيوعية، إذا الشيوعية كفر ودمار وتخريب، لا يمكن لقلب أفغـاني الآن أن يتقبل الشـيوعية أبـدا ، فكيف وقد انتهت بهـذه الهزيمة التي أذ ل الله بها روسيا، وأذل الله بها الشيوعيين في داخل أفغانستان.

عندما يمر المجاهدون، الروس يقولون: (زنده باد مجاهدين، زنده باد مجاهدين)، عندما يمر الشيوعيون أمام الروس يقولـون (وطن فـروش وطن فـروش)، يا بـائع الـوطن يا مهزومين. فالحمد لله رب العالمين، الحمد لله لا إله إلا الله وحـده صـدق وعـده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

الزمام بيد المسلمين:

والآن كل المحاولات لسرقة الحكم الإسلامي، الآن كلها باءت بالفشل، لأن القادة السياسيين هنا في بيشاور ناضجون، يعرفون أبعاد المخطط، وكل واحد له موقف، موقف يسجل بماء الذهب، في صفحات التاريخ الإسلامي الحديث، مواقفهم مع كوردوفيز، مواقف الشيخ يونس خالص، مواقفهم ضد آرموكوست -وكيل الخارجية الأمريكية- المبعوث بشأن كذا، مثل موقف سياف ضده، مواقفهم ضد ريجان، مثل موقف حكمتيار، مواقف مشرفة، ما شهدنا مثلها في التاريخ الحديث، أمريكا ما رأت في التاريخ الحديث مواقف مثل هذه المواقف، وأدركوا أن الزمام قد فلت من أيديهم، ولم يعد بإمكانهم أن يحتووا الجهاد الأفغاني الإسلامي في أفغانستان، ولا أن يروضوه، ولا أن يأخذوا ثماره، فاطمئنوا بالنسبة للجهاد الإسلامي في أفغانستان، الزمام كله بيد الشباب المسلم، بيد الإسلاميين، بيد أبناء الحركة الإسلامية، بيد العلماء، فالحمد لله من قبل ومن بعد، والحمد لله أولا وآخرا ، ونرجوا الله عزوجل أن يصدق ظننا، وأن يكون ذلك اليوم الذي نرى فيه راية التوحيد خفاقة فوق كابل، ولعلكم إن شاء الله تقضون الربيع القادم في داخل كابل إن شاء الله، فإذا أقيمت هذه الدولة واحد من هؤلاء يحكم، لأنه الآن هنالك محاولات لإغتيال حكمتيار، لإغتيال سياف، تصفية جسدية، وهذا ضياء الحق قاله قال: هنالك الآن خطة لقتلي وقتل قادة الجهاد في باكستان ولا أدري من الذي يلقي مصرعه من قبل أنا أم هم؟ إفرض الآن لا قدر الله، ونرجو الله أن يحميهم لأن هؤلاء الأربعة أمل أفغانستان حقيقة; لأنهم من أنضج أبناء أفغانستان هؤلاء سياف وحكمتيار ورباني وخالص، إفرض أنهم قتلوهم لا قدر الله، لكن كيف يقتلون أحمد شاه مسعود، كيف يقتلون فريد، كيف يقتلون جلال الدين حقاني، كيف يقتلون إنجنير ضياء في هرات، كيف يقتلون محمد إسماعيل، كيف يقتلون فلان، كيف يقتلون هؤلاء، عشرات القادة؟ الآن في داخل أفغانستان كيف يمكنهم أن يقتلوهم، كيف لا يستطيعوا والوقت قصير، والوقت ليس معهم، الزمن ليس في صالحهم، الزمن الآن في صالح المجاهدين، وكل يوم يمر إنما هو انتصار للمجاهدين وسقوط للخطط العالمية التي تريد أن تفشل الجهاد الإسلامي في أفغانستان، وأن تحول دون قيام دولة إسلامية، فاطمئنوا، إطمئنوا، الحمد لله، القادة الذين في داخل أفغانستان -إن شاء الله- اطمئنوا إليهم.

والله وأنا أتنقل في بنجشير، وأرى مواقعهم ومعاركهم وأسمع، ما كنت أصدق أن البشر يمكنهم أن يفعلوا ما فعلوا.

ذل الروس:

أحمد شاه مسعود; الجنرالات الروس، يرجونه أن يخفف بعض الشروط التي فرضها عليهم، رئيس الهيئة يرجوه ساعتين أو ثلاثة أن يخفف عنهم، يقول له: إرحمنا لا تشدد علينا! الجنرالات الذين تعتمد عليهم روسيا للتخطيط ضد الحلف الأطلسي، للتخطيط ضد أمريكا، للتخطيط ضد الغرب، يقفون أمام جندي من جنود الإسلام أذلة صاغرين أثناء عقد المعاهدة، وقف الحرب ستة أشهر.

شيء كالخيال، والله وأنا أرى مواقع المجاهدين وأرى ما صنعوا في عالم الواقع شيء مثل الأساطير، ما أكاد أصدق أن هذا يمكن أن يفعله البشر، وجاء في ذهني ذلك البيت.

لا أبعد الله عن عيني غطارفة جن ا إذا ركبوا إنسا إذا نزلوا

جن، قليل من الإنس يستطيعون أن يفعلوا ما فعلوا، أرسل إليه الروس نريد أن نعقد معك معاهدة بعد ضربات هزم الروس، ثمان مرات، هجومات كاسحة، ويهزمون فيها، وتدمر لهم مئات الدبابات، دخلنا بنجشير، أكثر من ألف دبابة وآلية تقريبا حتى الآن مدمرة، على جانبي الطريق، لم تستطع الدولة أن تجرها، هذا الذي لم تستطع أن تجره الدولة في آخر سنتين أمام قرية أحمد شاه مسعود، قرية فيها أربعون بيتا ، حوالي ثلاثمائة دبابة وآلية وسيارة مدمرة على باب القرية، كأنك واقف في محرقة السيارات في جدة، ومن فعل هذا؟ قائد صغير من قادته اسمه قوماندان مسلم، كان عمره في ذلك الوقت ثلاثة وعشرين سنة، الآن (52) سنة.

جنرالات الروس يأتون إليه يطلبون أن يعقد معهم هدنة، ستة أشهر أعطنا فقط حتى نلتقط أنفاسنا.

خطة محكمة:

كيف اضطر الروس أن يطلبوا هدنة؟ مراكـزهم في مكـان يقيم فيه الـروس فـرقتهم، يأتي المجاهدون، وفي وسط الثلـوج يتسـللون من بين هـذه المراكـز، من التلال، وفي سفح الجبل يقيمون مراكزهم بين الثلوج.
أشياء عجيبه عندما يقول: هنا مركـز، هنا مركـز، في سـفح الجبـل، وفوقه ثلـوج وتحته ثلوج وفوقه الروس وتحته الروس.
وعدا الروم خلف ظهرك روم فمن أي جانبيك تميل
قلت له كيف جلسوا بين الثلوج، قال: بحثوا عن حجارة في الثلـوج، ووضـعوها أمـامهم كخندق.
كيف يـأكلون؟ التـوت المجفـف، كل يـوم يعطى الواحد منهم حفنة من التـوت يعيش عليها طيلة اليـــوم، ثم بعد ذلك البطاطا يعطى كل وجبة حبة بطاطة مســـلوقة، كيف يوصـلونها لهم؟ في الليـل، ليس عنـدهم أحذية كافيـة، الـذين يـذهبون بالطعـام لهم يلبسون الأحذية، والذين يبقون في أسفل الجبل يبقون حفاة.
محاطة (رخا) بجبلين، في سفح هذا الجبل وضع المجاهدون دوشكة، وفي سـفح هـذا الجبل وضعوا هاون، سيطروا على المدينة، كلما تحـرك روسي في داخل الفرقـة، وجد طلقة الدوشكة بين رجليه أو أصابت يـده، فيتـوب توبة نصـوحة أن يتحـرك في النهـار، شلوا حركة الروس، خطة عسكرية ما انتبه إليها أحد، في الصـباح ينقلـون الدوشـكة - دوشكة واحدة- إلى منطقة الظل، بعيـدا عن أشـعة الشـمس، حـتى لا يلمع الدوشـكة وفي المساء يعيدونه إلى منطقة الظل، ثم يطلقـون طلقة طلقـتين دوشـكة، كلما مر روسي في داخل الفرقـة، فيجن الـروس، من أين هـذا؟ يمشـطون الجبـال، بالمدفعية والصواريخ والقاذفات وما إلى ذلك، ويرمي الرصاصة ويختفي بجانب الدوشكة.
بالتالي قـالوا نحن لا نـترك الـروس في داخل (رخـا)، لا بد أن نـدخل في داخل الفرقة نفسها، واقتحام الفرقة لا بد لهم أن يخوضوا في الثلـوج، ويقطعـوا النهـر، يقطعـوا نهر بنجشير ويدخلوا عليهم في داخل خيامهم.
قـال أحمد شـاه مسـعود: طلبت ثلاثين مجاهـدا حـتى نقتحم الفرقـة، وقلت لهم هـذه الفرقة انتحارية، نكـبر عليهم أربعا قبل أن يمشـوا، على أسـاس أنهم ميتـون شـهداء، على أساس أنهم شـهداء لا يجـوز أن نقـول ميتـون، قـال فجـاءني مائـة، فـأقنعت هـذا ورددت هذا ودفعت هذا، حتى أخـذت ثلاثين، ودخلـوا النهـر، ودخلـوا في داخل الفرقـة، والفرقة فيها دبابـات، كـانوا يتحسسـوا في الليل على الـدبابات حـتى يتعرفـوا على الطريـق، ووقفـوا أمـام الخيـام وفتحـوا الرشاشـات وبلحظـات كلمح البصر تفرقـوا، استشهد منهم شهيد واحد، وقتلوا من قتلوا من الروس، وجرحوا من جرحوا.
الروس سقط في أيديهم، قال: نحن الآن لا نستطيع أن نتحرك في النهار، فكنا نتحـرك في الليل أو نـــركض بين الخيـــام في النهـــار أو نزحـــف، الآن دخلـــوا علينا في داخل مضاجعنا، قـالوا: ما دمنا نجحنا في اقتحـام الفرقة في (رخـا) نقتحم الفرقة في (عنابة أو العنابة) واقتحموا مركز الفرقة، ودخلوا عليهم الخيام وفجروا مركز الذخيرة، وقتلـوا من قتلوا وجرحوا من جرحوا، ولم يستشهد منهم واحد.
معاهدة (2891م):
عندها الروس أرسلوا رسـالة يقولـون لأحمد شـاه: نريد أن نلتقي من أجل الصـلح، مع الإحترام والتبجيل والتقدير وما إلى ذلك، فجمع العلمـاء وقـال: ما رأيكم بهـذا؟ فأفتـاه العلمـاء: أن هـذا نصر عظيم، أن روسـيا تجلس للتفـاوض معـك، قـال: فأرسل رسـالة للأستاذ رباني إلى بيشاور: ما رأيكم الشـرعي، وهل تجـيزون أن نصـطلح مع الـروس؟ أنعقد الهدنة مع الروس ستة أشهر؟ فأرسل له الشيخ رباني أن هذا خـير إن شـاء الله للجبهـة، قـال: وصـلتنا الرسـالة في وقت قد أحيط بنا من كل جـانب وخنقنا خنقا ، لا تستطيع أي مساعدة من المسلمين أن تأتينا أبـدا ، محـاطون من كل جـانب، والبطاطا التي كنا نأكلها، نقترض ثمنها من التجار، حـتى كنا في تلك الفـترة كلما مر بغل قـريب منا قلنا: هذا تاجر جاء يأخذ دينه.
قال له الروس أين نلتقي؟ نلتقي في مكان متوسط بيننا وبينكم؟ قـال: لا. قـالوا: تضع رهائن عندنا ونضع رهائن عندك ونلتقي، قال: لا، أنتم تأتوننا والإسلام يـأم ن الرسل ولا نقتلهم، جاء الجنرالات أو القادة الروس، طبعا القادة الروس لا يستطيعون أن يعقـدوا معاهدة إلا بعد استئذان الإتحاد السوفياتي.

ببرك كارمل -رئيس الجمهورية- حاول أن يعرف ماذا يفعل الروس مع أحمد شـاه؟ أي ماذا يريدون أن يصنعوا؟ قالوا له: ولا كلمة، في المثل الفلسطيني (إنكب واسكت).
فببرك كارمل فكـر، كيف يمكن أن أظهر أمـام الشـعب أنـني أعـرف مـاذا يجـري بين الروس وأحمد شاه مسعود؟ قال: أرسل وراء كبار الرجال في بنجشير -الناس الكبـار- الـذين باسـتطاعتهم أن يتحركـوا بين بنجشـير وكابل وأرسـلهم وفـدا لي يطلب مـني رسالة: أن يفك أسرى بنجشير الذين عنده في سجون كابل، قال: العيون الـتي لي في الدولة قـالوا لي: بـبرك كارمل يرسل لك وفـدا حـتى ترسل له رسـالة، ليقرأها على التلفـيزيون ويـرى النـاس أنه يعلم مـاذا يفعل الـروس مع أحمد شـاه مسـعود، قـال: فعلمت بهذا، عندما جاءني الوفد رفضت مقابلته بالمرة، قال: وجلسنا مع الـروس أول ليلـة، وثـاني ليلة نتكلم، في الليلة الثالثة انطلق رئيس الوفد على سـجيته ينفس عما في صدره من آلام، قال: أنت لا تدري ما المصيبة الـتي أوقعنا فيها -هـذا الكلام سـنة (2891م)- هـذا الأحمق بريجـنيف، ألقانا في هـذه المحرقـة، وتركنا ونحن نشـعر أننا مقيدون في أرجلنا ونحاول أن نفك هذه القيود!!
قـال: هممت أن أسـجل ما يقـول، لكنـني وجـدتها خسة ترتفع عنها أمانة المجـالس، فصرفت النظر عنها.
عقـدنا معاهـدة وقف القتـال في بنجشـير لسـتة أشـهر، ولكن خـارج بنجشـير لنا أن نقـاتلهم، ولهم أن يقاتلونـا، فكنت أرسل المجاهـدين خـارج بنجشـير -ممر سـالنج- بيننا وبينه جبل، يصعدون الجبل وينزلون على سالانج، يضـربون ويرجعـون إلى بنجشـير، فلا تضـربهم لا طـائرات ولا دبابـات، المعاهـدة تمنع إطلاق النـار في داخل بنجشـير، (في أندراب في كوهستان، في جبل سراج)، وجد الروس أنهم ما استفادوا من المعاهدة.
مات أندروبوف وجاء تشرنينكوا، فشـكلوا هيئة جديـدة لتجديد الشـروط مع أحمد شـاه مسعود، وسجنوا كل الهيئة القديمة التي عقدت الصلح مع أحمد شاه، فكتبوا شروطهم الجديدة، وبعد أن كتبوا شروطهم الجديدة أرسلوها له، شروط مجحفة، نريد أن نعـرف مكان السلاح، نريد أن نعرف أماكنكم وما إلى ذلك، وقالوا: نريد أن نلتقي غـدا أو بعد غد حـتى ننـاقش هـذه الشـروط، وكتبـوا في البداية إنك خـدعت الهيئة القديمـة، والآن جاءت هيئة جديدة تجدد الشروط، قلت لهم: لا أستطيع أن أقـابلكم قبل أسـبوعين، ثم أمرت الفلاحين أن يجمعـوا القمح اسـتعدادا للمعركـة، وبعد أن جمع الفلاحـون القمح، لبست لباسي العسكري -وكنت أقابلهم بلباسي المدني- لبست لباسي العسكري وهـذا الحذاء البنجشـيري المعـروف -وهو لا يلبس إلا اللبـاس العسـكري، وكل الـذين معه لا يلبسـون إلا اللبـاس العسـكري من صـلاة الفجر إلى بعد العصـر- جيش منظم، قـال: حملت الكلاكوف وذهبت إليهم ووضعت لهم على شروطهم (إكس) وكتبت لهم شروطا لا يمكن أن يقبلوا بها -بأي حال من الأحوال- مقابل شروطهم، قلت لهم: تفضـلوا هـذه شروطكم وهذه شروطي، عندما رأوا الورقتين صاروا ينفخون، ما اسـتطاعوا، احمـرت وجوههم واربدت واصفرت، قـالوا: تسـمح لنا أن نخـرج خـارج الغرفـة، قـال: أخرجـوا، خرجوا ينفخون ويدخنون وما إلى ذلك، ويتكلمون ثم رجعوا إلي .
نظر إليها واحد من القـادة، ما اسـتطاعت نفسه أن تحتمل قـراءة الشـروط الـتي وضعتها، فرماها هكذا أمامي بسوء أدب، فحملتها بيدي ثم جمعتها وضـربتها في وجهـه، ثم قلت له: أخرج من المجلس، فبدأوا يعتـذرون إلي الجـنرالات الـروس، هو تعجل لا تلمــه، وما إلى ذلــك، إغفر لــه، قلت: لا يمكن أن يبقى في المجلس، يجب أن يطــرد خارج المجلس.
الجنرالات هؤلاء الذين ترتعد منهم فرائص أمريكا وحلف الأطلسـي!!، قـال: وما تكلمت كلمة إلا بعد أن طرد خارج المجلس.
بدأوا يرجونني: نحن اعترفنا بك كدولة، ونحن عقدنا معك معاهدة، هكذا تشـدد علينـا؟! خفف، تخفيف فقط، قلت لهم هذه هي الشروط، وبقي الرجاء إلى قبل الفجر، وأخـيرا وقعـوا على الورقة كما هي، ومشـوا وفي اليـوم التـالي جـاءتني رسـالة منهم: نحن لا نستطيع أن نلتزم بهذه الشروط; لأننا وقعنا تحت رهبة الكلاكوف.
جاءني في اليوم التـالي رئيس اللجنة بسـيارته -سـيارة الجيب- وطلب أن يجلس معي وجلسنا، وبدأ يرجوني أن أخفف، أرفع شرطا من الشـروط، وهـذا بعد رجـاء سـاعتين وثلاث رفعت له بعضها حـتى يرجع، وما كنت أظن أنهم يقبلـون بهـذه الشـروط أبـدا . لكن هم مضطرون لأنهم ضربوا ضربات شديدة.

روسيا وجدت أن هذا إذلال لها، وهو قائد صغير عمره اثنان وثلاثون سنة -كان عمره واحد وثلاثين سنة في ذلك الوقت- يفرض علينا ما يريد، ونحن نوقع هكذا، مسكوا باللجنة ووضعوها في السجن،
أرسل إلي الجنرال المسئول عن القيادة في كابل، قال: سأعلمك كيف الحرب، فأرسلت إليه إن معي ربي، بل أنا أعلمك كيف الحرب: جاء وكيل وزارة الدفاع -أظنه زخروف- إلى كابل ليخطط للمعركة، لضرب هؤلاء ومسحهم، لإنهاء جبهة بنجشير من الوجود، وجاء مارشال وجنرالان: ليخططوا للمعركة، فجاءتني التقارير من خلال العيون التي لي: أن روسيا تخطط لمعركة، تفصيل المعركة كالتالي:
يريدون أن يضربوا بنجشير في ثلاثة أيام متتالية، كل يوم ستمائة غارة طيران، ثم ثلاث فرق روسية خالصة، (ثمان وعشرين ألفا) وثلاث وعشرين ألف شيوعي أفغاني سيدخلون الوادي (15 ألف) قال ونحن أربع آلاف.
الطيران يضرب، ثم الدبابات تدخل، ثم الألغام ترش وتنثر في رؤس الجبال، والمنطقة مغطاه بالثلوج، قال: فوقفت وجمعت الإخوة المسئولين معي في مجلس الشورى، ماذا نصنع إزاء شعب بنجشير الواقف معنا؟ هؤلاء سيقتل منهم عدد كبير ويدمرون، وماذا نصنع إزاء المجاهدين؟ إن دخول المعركة مواجهة لروسيا وهذا معناه إنهاء لوجودنا.
قال: فنصحت أهل بنجشير أن يهاجروا، وفي الثلوج، ولأول مرة في التاريخ الحديث (051) ألفا -شعب بكامله- يهاجرون لمجرد نصيحة من قائد، وأهل بنجشير معروف أنهم تجار وأغنياء وما إلى ذلك، عندهم الزمرد: تركوا ديارهم وأموالهم وبساتينهم، وهاجروا في الثلوج، وكم مات من الأطفال والنساء بين الثلوج!.
قال: لكن أهل كابل; أهل السيارات عندما علموا أن أهل بنجشير يهاجرون، جاءت السيارات من بلخمري، من بغلان، من هرات ومن مزار شريف كلها تنقل أهل بنجشير مجانا ، إكراما لهم، وفتحت البيوت، الشقة في داخل كابل: غرفة لأهل البيت الأصلي، وغرفة لأهل بنجشير المهاجرين.
جمعهم نجيب، قال: إن الذي دم ركم هذا الشاب ذو الرأس القاسي، وإلا فقد كان بيننا وبينه هدنة -نجيب كان مدير المخابرات في ذلك الوقت- فوقف واحد من أهل بنجشير، قال تأذن لي؟ قال: نعم، قال: الطائرات التي تضربنا لأحمد شاه أم لكم؟!
(فبهت الذي كفر.)
(البقرة: 852)
وبقينا نحن كيف ننسحب؟ كيف نسحب أسلحتنا الثقيلة؟ من أين نذهب ونحن محاطون من كل جانب؟ أما الأهالي فبإمكانهم أن يذهبوا.
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

التجارة مع الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: فيا أيها الأخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
(ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين).
(الصف: 10 - 11)
أعظم تجارة:
رب العالمين -سبحانه- ينصحنا ويعظنا وموع-ظته حقه، ووعده صدق وقوله فصل سبحانه، يقول: (هل أدلكم على تجارة) فهي تجارة، بل خير عقد يمكن أن يعقد، وتجارة بين الله وبين العبد، المشتري هو الله والبائع أنت، فأنت ارتفعت إلى مقام أن تعقد صفقة تجارية مع رب العالمين.

أي مقام أرفع من هذا؟! يقـال: فلان وكيل شـركة سـيكو في السـعودية، وكيل شـركة سـيكو، يعـني مقـام رفيع جـدا ، فكيف إذا كـان وكيل التجـارة الإلهية في الأرض؟ رب العالمين الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما.
قال لي أحدهم: أريد أن أرجع إلى بلدنا، قلت له: لمـاذا؟ قـال: للتجنيد الإجبـاري، قلت له: تريد أن تترك التجنيد الإجبـاري في جيش رب العـالمين وتـذهب إلى تجنيد إجبـاري في جيش طاغوت من الطواغيت، أنت عليك تجنيد إجباري هنا.. (انفروا خفافا وثقــالا) تجنيد إجباري، والجيش جيش اللـه، فعنـدما تـترك جيش الله عزوجل الـذي فيه التجنيد إجباريا وتذهب من أجل أن فلانا -حاكما من الحكام- عـدد شـعبه مليونا ، أو مليـونين أو ثلاثة؛ أخرج أمرا ، ورب العالمين أخرج أمرا ، فإذا خـدمت عند رب العـالمين يعطيك شهادة، وإذا خدمت عند هذا الطاغوت يعطيك شهادة، وتلك الشهادة الـتي يعطيك إياها الطاغوت تمك نك أن تأخذ جواز السفر، وهنا تمك نك كذلك، يمك نك التجنيد الإجبـاري في جيش رب العالمين أن تأخذ جواز سفر.
شهادة هناك تدخل فيها وظيفة بألفي درهم بعد دراسة أربع سنوات، وهنا شهادة تـدخل بها جنة عرضها السموات والأرض، هناك تخـدم عشـرين سـنة، إذا اسـتطعت أن تـوفر مبلغا من النقود تبني لك غرفتين وتتزوج إمرأة عيفاء، رمشاء، عمصـاء، سـمراء، وهنا تتزوج بإثنتين وسبعين من الحور العين، وهناك تأخذ غرفتين وهنا تأخذ قصورا، كل قصر من لؤلؤة مجوفة طولها في الجنة سـبعون ميلا ، بابها من زمـرد أخضـر؛ للمـؤمن فيها أهلون.
هنا امرأة سـمراء -الله أعلم سـعودية أو يمنية أو أردنيةـ وهنـاك امـرأة تلبس سـبعين حلة، سبعين ثوب فوق بعض، ومع ذلك يرى مخ ساقها من خلال هذه السبعين حلة!!.
وتجـارة لا يخيب عاقد صـفقتها (إن الله اشـترى) فيه بيع بينك وبين الله (اشـترى من المـؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فهو المشتري وأنت البـائع، والعقد على يد النبي الأمين ص، ودائرة (الطاب) التي سجل فيها العقد، ليس عند كـاتب العـدل... في التـوراة والانجيل والقـرآن (وعـدا عليه حقا في التـوراة والإنجيل والقـرآن ومن أوفى بعهده من الله).
لا يضيع.... القرآن لا يضيع، محفوظ ليس مثل دائرة (الطابو) أو السجلات الحكومية، قد تتغير الحكومة وتحرق هذه كلها بقذيفة، أما سجلك مع رب العـالمين، فلا يحـول ولا يزول ولا يتغي ر ولا يحرق، (وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقــرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).
الجهاد.. هو القتال:
تجارة تنجيكم من عذاب أليم، (تؤمنون بالله ورسـوله وتجاهـدون) والجهـاد؛ هو القتـال حيثما أطلق في الكتاب والسنة.
قال ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد في سبيل الله فهي تعـني القتـال بالسـيف، قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
فلا تؤولوا ولا تميعوا مفهوم الآيات القرآنية ولا المصطلحات الربانية، ولا تغي روا معنى الجهاد؛ الجهاد معناه: هكذا... الذبح، هذا معنى الجهاد.

ليس الجهـاد كتابة ورقة وأنت جـالس على الطاولة تشـرب الشـاي وتأكل التفـاح، أو مقالة عن الإسلام أو خطبة فوق منـبر، أو خـروج إلى مسـجد من المسـاجد والجلـوس ساعة أو ساعتين مع النـاس، ويسـمى خروجا في سـبيل اللـه... لا... كلمة في سـبيل الله إذا أطلقت فهي تعني القتال كذلك.
؛لغدوة أو روحة في سبيل الله (1) [جزء من حـديث صـحيح رواه الشـيخان، أنظر فتح البـاري المجلد (6) صـفحة (13)]. يعـني للقتـال فلا نريد أن نميع النصـوص القرآنية لتتوافق مع حالنا، مع تقاعسنا، مع ضياعنا... لا...!، الجهاد في سبيل الله معناه القتـال، كلمة في سبيل الله معناها القتال، (وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم)، أحسن من التجنيد الإجباري عند فلان، وأحسن من التجارة والعقـود التجارية مع الشركات الاجنبيه والشركات المحلية.
يغفر للشهيد كل شيء:
ماذا يترتب على هذا؟ (يغفر لكم ذنوبكم) كل الذنوب، ما قال من ذنوبكم، في القــرآن الكريم غالب الآيـات يغفر لكم من ذنـوبكم، ومن للتبعيض، أما هنا يغفر لكم ذنـوبكم...

كل الذنوب!! لأن كلمة ذنوب جمع، وأضيفت للضمير، وإذا أضيف الجمع للضمير فهي للعموم، أي: تعم كل الذنوب، كل شئ يغفر عنك -إلا الشرك بالله- مهما عملت، حتى الدين يغفر لك.
هل يؤثر الدين على الشهادة؟
قالوا لابن تيمية: رجل عليه دين ووجب عليه النفير -الخروج في سبيل الله- ماذا يفعل؟ قال: له حالان إن لم يكن معه مال فليخرج -لا ينتظر حتى يشتغل ويوفر المبلغ ويسدد هذا الدين- قال له: يخرج هذا، ما دام يحق لك أن تحج وأنت مدين فكيف إذا كان غزوا في سبيل الله؟.
والدين يتعلق بالذمه، والجهاد يتعلق بالنفس؛ بالعين، فإذا لم يكن معك فلوس أخرج، ويسد الله عنك.
إذا استشهدت يسد الله عنك ؛يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين« قالوا: الدين الذي يماطل صاحبه في سداده وهو معه، أما إذا لم يكن معه ونيته أن يسد أموال الناس، يسد الله عنه.
؛من أخذ أموال الناس يريد سدادها سد الله عنه (2)[جزء من حديث صحيح رواه البخاري، انظر مشكاة المصابيح برقم (2910)]. ثم يوم القيامة رب العالمين يرضيه وغرمائه يقول لهم: سامحوا أخاكم - و كما جاء في النص- فيرفضون، فيقول: أنظروا خلفكم فيرون قصورا !! فيقولون: لمن هذه القصور يا رب؟ فيقول: لكم إن عفوتم عن أخيكم!! فيعفون.
هو ماذا يريد بهذه الدراهم يوم القيامة؟ يشتري بها سيارة مرسيدس...!
قصور هنالك إن عفوتم عن أخيكم فيعفون.
الدين لا يمنع من الجهاد:
أما الذي معه السداد... معه مال، قال ابن تيمية: فإن كان عنده وقت يسد به المال ينظر إلى الدائن، هل إذا سد الدين سينفقه في الجهاد أم سينفقه في السيارات والملذات والذهاب إلى أوروبا وأمريكا؟ إن كان سينفقه في الجهاد فيسده، لأنك تجمع بين الحسنيين، حسن سداد الدين وبين إستعمال المال من دائنك في الجهاد، أما إذا ظننت أنه لا يستعمله في الجهاد، وأنه ينفقه على شهواته ونزواته وأهوائه وملذاته فلا تسده، إذهب إلى المعركة وانفق الدين الذي عليك وتريد سداده، أنفقه للجهاد في سبيل الله، هل سمعتم ما يقول ابن تيمية؟ هذا في الفتاوي الكبرى في الجزء الرابع في الإختيارات العلمية، تجده في المجلد الرابع صفحه مائة وواحد وثمانين أو مائة وثمانين في الفتاوي الكبرى خمس مجلدات، المجلد الرابع في الجزء الأخير اسمه الإختيارات العلمية في باب الجهاد.
هذا الكلام، لماذا أخي الكريم؟ دين الله يمسح وأعراض تنتهك، دماء تسفك، أناس أرجلهم تقطع لأنهم ليس معهم ثمن صندل (ثمن حذاء) هل يجوز لك وإن كنت مدينا أن تدفع المال لواحد يغير سيارة المرسيدس من (موديل) ست وثمانين إلى سبع وثمانين، يدفع عليها خمسين ألف ريال أو خمسين ألف درهم؟! هذه تحي ي عدة جبهات. إشتري بها أحذية للمجاهدين، وإن شاء الله رب العالمين يغفر لك، خير لك من أن تعطيها للسفهاء.
(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما).
(النساء: 5)
فالأمـــوال...
(وجاهدوا باموالكم وانفسكم).
(التوبة: 41)
الجهاد مقدم على العبادات:
والجهاد له قيمة عظيمة عند المسلمين وعند علماء المسلمين، ولا يتقدم عليه أي عبادة حتى الصلاة، والجهاد مقدم على الصلاة، يقول ابن تيمية أيضا في الإختيارات العلمية: ؛والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه« أولا : لا إله إلا الله وبعدها دفع العدو الصائل، الذي يصول على أعراض المسلمين وعلى دينهم -كالروس واليهود وغيرهم- أولا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم دفع الصائل، ثم بعد ذلك الصلاة والصوم والزكاة والحج.

ولذلك ابن رشد قال: والجهاد إذا تعي ن مقدم على حج الفريضة بالإجماع. كيف تذهب تحج والناس يـذبحون؟ تنفق خمسة آلاف درهم أو سـتة آلاف درهم، وأنت تسـتطيع أن تحي ي بها جبهة في داخل أفغانستان؟

تذهب تقـول: لبيك اللهم لبيـك، لبيك لا شـريك لـك، تعـال هنا وقل لبيك اللهم لبيك أما قال لـك: (انفـروا خفافا وثقـالا)…. إنفر وقل له لبيك اللهم لبيـك، أما أن تلـبي نـداءه هناك؛ لأن الأمر سهل، وبالطيارة وفيها المكيفات، وحتى في عرفة فيها الظلال والتفاح والماء االبارد، وهنا لأنه حر وجفـاف وبـرد وثلج إرهـاق وتعب وعطش، هنا لا يوجد لبيك اللهم لبيك، وهناك لبيك اللهم لبيك؟!.

والجهاد إذا تعي ن مقدم على حج الفريضة بالإجماع.

أما الجهاد بالمال، ابن تيمية قالوا له: قوم جياع وجهاد في سبيل الله إن أعطينا الجهـاد مات الجياع، قال إعط الجهـاد وليمت الجيـاع، دعهم يموتـوا -الجيـاع- لمـاذا...؟ لأنه لو انهزم المسلمون ذهب الفقراء والأغنياء، وذهب الدين وذهب العرض.

إن أقواتكم من أفواه أعدائكم:

أما الجهاد -هذا- فيحمي هذا كله، ويغني الفقراء إذا انتصر لأنـه: ؛جعل رزقي تحت ظل رمحي«(3)[جزء من حديث صحيح، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (2831)].

الآن في داخل أفغانسـتان قلعة من القلاع يفتحها أحمد شـاه مسـعود -نرجو الله أن يبارك فيه- نبشركم في هذا الأسبوع فتح -الحمد للـه- فتحا عظيما وغنـائم كثـيرة في الشـمال، الحمد لله غنـائم يعـني: أظن ثلاثمائة وخمسـين كلاشـينكوف، غنـائم فقـط، جـاءني عبد الواحد وقـال لي: غنـائم كثـيرة، وهو ابن المنطقة لكن نسي المكـان عبد الواحد، من الغنائم تجد مائة طن من الأغذية.

نحن لو أردنا أن نحمل مائة طن من الأغذيـة، البغل يحمل خمسـين كيلو غـرام من هنا إلى بدخشان، يعني الطن يحتاج عشرين بغلا ، مائة طن تحتاج ألفين بغلا .

؛جعل رزقي تحت ظل رمحي« كـانوا يأتونه يقولـون لـه: نحن نريد أحذيـة، قـال: أنا ما عندي أحذيه، إن كنتم رجالا هذه الأحذية أمامكم، هذه البوسطة أمامكم تفضلوا، مليئة بالأحذيه فيهجمون على البوسطة ويفتحونها ويأخذون الأحذية والأسلحة.

التترس بالمسلمين:

نعم ؛وجعل رزقي تحت ظل رمحي« قـــال ابن تيميـــة: لمـــاذا نعطي الجهـــاد وليمت الجيـاع؟ قـال: لقد أبـاح الله لنا قتل المسـلمين من أجل الجهـاد في حالة التـترس، إذا أسر العـدو مجموعة من أسـرى المسـلمين وتـترس بهم؛ أي جعلهم أمامه كـالترس، كالترس أي كالدرع، وتقدم من ورائهم، فيجوز لنا أن نطلق النار على هذا الترس الـذي هو مجموعة من المسلمين حتى نصل إلى الكفار خوفا على الاسلام والمسلمين.

قـال: ففي حالة التـترس نقتلهم بفعلنـا، وفي حالة الجـوع يقتلـون بفعل اللـه، فحالة التترس أشد وهي جائزة لنا، قال: إعطي الجهاد وليمت الجياع، لأن الجـوع -الان- كثـير في العالم؛ في إفريقيا مجاعـة، والجفـاف في إفـريقي-ا، كيف تسـتطيع أن تخلص منه أنت؟

رك ز على بقعة من البقاع، أقم فيها دين الله عزوجـل، أعن المجاهـدين، والمجاهـدون يأتون لك بخيرات الدنيا كلها.

بشائر النبوة:

دخل عدي بن حاتم على رسول الله ص، كان هذا عدي بن حاتم الطائي وأبـوه زعيما ، وهو زعيم طيء فجـاء إليه رجل وشـكى إليه الفاقة (الفقـر)، وجـاء آخر وشـكى قطع الطريـق، فعـدي زعيم، والزعمـاء يعجبهم المظـاهر، يعجبهم القـوة، يعجبهم الغـنى، يعجبهم التنظيم، فكـأن عـدي قـال: يعـني ما هـذا الـدين الـذي دخلنا فيه كله فقـراء، والطرق لا يستطيعون أن يمشوا فيها، الأمن غير موجود، رخاء غير موجـود ونحن تركنا الروم والدنيا كلها لهم، فنظر إليه رسول الله ص وكأنه قرأ ما في صدره، قال يا عدي: قال نعم يا رسول الله، قال هل أتيت الحـيرة؟ قـال: لا ولكن علمتها أو عرفتهـا، قـال ؛ لئن طال بك زمن لترين الظعينة -المرأة- تأتي من الحيرة في العراق تطوف بالبيت لا تخـاف إلا اللـه...«(4) [رواه البخـاري في صـحيحه، أنظر فتح البـاري رقم (3595)، المجلد السـادس صـفحة 610]. ما صد ق، قـال: فقلت في نفسي فـأين ذعـارطي، الذعار يعـني: الـذعران، أين ذعـارطي؟ أين الصـعاليك هـؤلاء الـذين يقطعـون الطريق ويـذبحون الرجل من أجل درهم في جيبـه؟ قـال: ؛ولئن طـال بك زمن لتفتحن كنـوز

كسرى« قلت: كسرى بن هرمـز؟! -كسـرى كـان مثل جورباتشـوف في هـذا الـوقت- تماما كان العالم مقسوما إلى قسمين وهم أهل الكتاب الـروم، وعبـاد النـار الـذين لا يؤمنـون بـدين وهم المجـوس الفـرس، تماما الشـيوعية الملحـدة والغـرب الصـليبي. قال: ؛ولئن طال بك الزمن لتفتحن كنـوز كسـرى، قلت كسـرى بن هرمـز؟! قـال: نعم ولينفقن كنزه -أو الكنز الأبيض- في سبيل الله، ولئن طـال بك زمن لـترين الرجل يأخذ ملء كفه ذهبا وفضه، ينادي بالنـاس لا يتقـدم إليه أحـد«(5)[رواه أبو داوود والنسـائي والترمذي، أنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة المجلد الثاني صفحة (265-266)].
-الحديث في الصحيحين- قال عدي: ولقد رأيت الظعينة تأتي من الحيرة تطوف بـالبيت لا تخاف إلا الله، وكنت ممن افتتح كنـوز كسـرى -معـروف قصة السـوارين الـذين وعد بهما رسول الله ص سراقة، سراقة بن مالك بن جعشـم، وكـان قد أبقـاه الله حيا إلى ذلك الـوقت، وعنـدما وصل السـوران عمـر، بكى عمر ونـادى أين سـراقة بن مالك بن جعشم؟ فتقدم فقال: هذه بشرى رسول الله ص لك-.

أمل مرتقب:
كأن أقول لك مثلا أنت غدا إذا افتتحنا موسـكو لك قصر الكـرملين، فتقـول: أنا الـذي في صدى؟!! نعم أنت الذي في صدى لك قصر الكرملين.
أنت تستبعد هذا الان، لكن بإذن الله سنفتتح الكرملين، بإذن الله نفتتحه، جورباتشـوف يمكن أن يصـبح خادما في داركم إذا لم ينتحـر، إذا بقي حيا ، أنا طبعا يعـني أظن أن هذا لا يزيد علـى خمسة وعشرين سنة، قد يكون خلال ربع قـرن تسـقط روسـيا بـإذن الله وفي يد المسلمين، وإلا لماذا خائفون -الآن الغرب والشرق-... الأمريكان والروس الآن خائفون من الافغان، خائفون جدا من الأفغانلله، حاقـدون على المسـلمين يـأتون حتى للعلاج، الفرنسيون وغيرهم، الألمان والدنمارك....
الحقد الصليبي:
فبعض الأطباء الألمان أو الفرنسيين يقصـون أرحـام النسـاء الأفغانيـات حـتى لا ينجبن، قصت أرحــامهن، الــرحم الــذي يعمل الولد بعد ما تلد تقصه النــيرس أو الطــبيب أو الطبيبة!! ناقمون على نسل الافغان.
يقـول لي أخ طـبيب مختص بالتحليل قـال: سـبعة وأربعين في المائة أو ثمانية وأربعين في المائة من الافغان الذين يأتونني ويراجعـون، الـذين يـأتون المستشـفيات، ثم تحلل حيواناتهم المنوية ثمانية وأربعين في المائة منهم حيواناتهم المنوية مكسرة، لا ينجبـون بسبب الاشـعاعات والكيماويـات وغـير ذلـك، كـان لهم أولاد في أفغانسـتان أصـبحوا لا ينجبــون، حبــوب منع الحمل تــوزع بغــير حســاب، المــرأة الافغانية تــأتي إلى البنت الفرنسـية، أو الرجل الفرنسي -الطـبيب- تقـول لـه: رأسي يؤلمـني يناولها حبـوب منع الحمل، أنا يعني مذهول من هذه الأرقام التي جاء بها الأطباءلله!!.
أخونا الدكتور صالح ذهب إلى مزار شريف إلى بلخ قـال: وجـدت أن أكـثر شـيء كـانوا يوزعونه هو حبوب منع الحمل وحبوب التعقيم، أو المخدرات.
والأطباء الغربيون ينشرون المخدرات بين المجاهدين الافغان، يـأتي إليه يقـول: بطـني يؤلمني يناوله حبة مخدر لماذا؟ يخشون من انطلاق هذا الشعب إلى داخل أوروبا.
الرعب من الجهاد العالمي:
التايمز قالت: أنا قرأت قبل عـدة أيـام الـروس وصـلوا بالنسـبة للناحية العسـكرية في داخل أفغانستان إلى طريق مسدود، يعني: يأسوا أن يكسبوا المعركة في داخل ساحة القتال، ولذلك لجأوا إلى الإتفاق مع الأمريكـان من أجل إرجـاع ظـاهر شـاه، قـالوا لـه: نحن مستعدون أن ننسحب هاتوا ظاهر شاه، أو شاه ولي زوج إبنته أو غـيره، المهم لا تسـمحوا لهـؤلاء (الفاندمنتلسـتس) أن يصـلوا إلى الحكم، من هم الفاندمنتلسـتس؟ فاندمنتلستس يعنى: أصولي، يعني الذي يتمسك بالأصول، يعني مـاذا؟ المتطرفـون...، من هم؟ سـياف، حكمتيـار وربـاني ويـونس خـالص، والاثـنين الأولين هـؤلاء سـتريم فاندمنتلستس يعني متطـرف جـدا سـتريم إيكسـترا فاندمنتلسـتس والاثـنين الآخـرين بعدهم يعني تطرفهم أقل، البقية يسمونهم مودريت يعني معتدل... ماذا؟معتـدل يعـني لا بأس، يعني نستطيع أن نتعاون معهم كأمريكـان وإنجلـيز، أما هـؤلاء الأربعة عقـولهم ناشـفة وماسـكين السـلم بـالعرض، خشـب!!# [مثل يقـال لمن أراد أن يواجه النـاس وحده بشيء صعب قبوله].

ولذلك نزل كتاب، كتبه واحد كبير أمريكي يقول: ستهزم روسيا في داخل أفغانستان، ستسقط الإمبراطورية الروسية على يد هذا الشعب، سيخترقون روسيا ويصلون إلى أعماق أوروبا، وعندها أيها الامريكان -هو أمريكي- ستضطرون عندها أن تنزلوا بأساطيلكم الجوية والبرية والبحرية حتى توقفوا المد الإسلامي الذي يتجه إليكم، فمن الان -قال لهم- أوقفوا هذا السرطان!!.
(ميتران) منذ زمن قال: الافغان سرطان يسري في جسد الامبراطورية الروسية، كل يوم يمر يأكل من هذا الجسد، فهم خائفون جدا من الأفغان.
يا إخوان هل تعلمون -اليهود كم بعيدون عن الافغان، آلاف الأميال- أن اليهود كونوا وكالات من خلال أمريكا لتهجير الافغان، أي أفغاني يريد الهجرة لأمريكا، تذكرته جوازه، تأشيرته، ويأخذونه لأمريكا حتى يشتغل كل شهر بأربعمائة دولار، وكلهم يهود تقريبا ... لماذا؟ روح الجهاد بدأت تسري في عروق الأمة الاسلامية، هذا فليبيني، وهذا مصري، وهذا سعودي، وهذا جزائري لماذا جاءوا إلى أفغانستان؟ لماذا؟ يريدون أن يدافعوا عن أفغانستان... لماذا؟ لأنها أرض إسلامية، إذا هؤلاء ماذا سيصنعون غدا في بلادهم؟ إذا رجعوا إلى بلادهم ستتعرض المصالح الغربية كلها للتهديد.
فما دام هؤلاء غلبوا روسيا هل سنقف أمامهم؟ هذا الشباب الفلسطيني الذي قاتل في أفغانستان ودفع دمه، ووضع روحه على كفه لتحرير أفغانستان أو للدفاع عن أرض أفغانستان الاسلامية. هل يبخل بها وهو يدافع عن المسجد الاقصى؟ سيجود بها أكثر، ولذلك قرأت في صحيفة الموساد، لن نسكت... سننتقم، ستضرب تجمعات في بيشاور.... لماذا؟ لأنهم وجدوا شابا من الشباب قد تدرب هنا في أرض أفغانستان ورجع هناك واشترك في عملية، صحيفة يهودية (يدعوت احرنوت) أنا قرأتها فقالوا: -نقلت المجتمع الخبر- ونقلت بعده المجتمع خبرا مفصل والصحف اليهودية تناقلتها، واتصل بنا إخوة من الأردن قالوا: انتبهوا، هؤلاء اليهود مجرمون، حتى قال لي بعضهم: لقد ذكرت بعض الصحف الإسرائيلية اسمك بالذات أنت فانتبه لماذا؟ روح، روح الجهاد.
ومعظم النار من مستصغر الشرر وأول الغيث قطر ثم ينهمر
وخاصة هذا الجهاد، ومعها الصحوة الاسلامية لم يبق إلا قشة الكبريت، ولذلك خائفون جدا .
قال لي أحدهم: أخذنا كتابك هذا آيات الرحمن وصورناه في الضفة الغربية ونشرناه في المكتبات سرا تتبعه اليهود في المكتبات وأخذوه وأحرقوه... خوف!!.
الآن أي واحد على جوازه تأشيرة باكستان يدخل الضفة الغربية من الفلسطينيين يؤخذ للتحقيق بمجرد أنه دخل باكستان ولو جاء للدراسات العليا في البنجاب أو في السند أو في كراتشي.
فالتجارة مع الله، ونحن ما دمنا مع الله، ف لا يخذلنا، كل العالم ضدنا، حتى الأمريكان ضدنا.
مزاعم كاذبة:
الان الأمريكان -يا إخوان- عندما ذهبت صواريخ ستنجر، عند الصحف العربية كأنه لا يوجد في الجهاد الأفغاني إلا صواريخ ستنجر، قلت لهم: متى جاءت صواريخ ستنجر يا جماعة للجهاد الأفغاني؟ في هذه السنه؟! معظم الجبهات ما دخلها ستنجر حتى الآن، لكن عز على أمريكا الثقة بالله والتوكل عليه التي بناها الجهاد الافغاني في قلوب الأمة الإسلامية فأرادوا أن يزعزعوها، فبدأوا يشيعون قصص ستنجر، وعلى أساس أن أمريكا هي الحاضن والأم الرؤوف لهذا الجهاد، وهذا الجهاد هو ربيب من الربائب الأمريكية. والجهاد ليس جهادا إنما هو قتال بين النجوم، بين القوتين العظميين بين روسيا وبين أمريكا، فقلت لهم: حيثما ذهبنا في السعوديه أو في غيرها يقولون: صواريخ ستنجر، ماذا عن صواريخ ستنجر؟ قلت لهم: صواريخ ستنجر تأخذ أمريكا ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار من أموال المسلمين... كل صاروخ، وأنا أتحدى إن كانت أمريكا حتى الآن قدمت كأس شاي للمجاهدين.
نعم نعترف على أنها من خلال الأمم المتحدة وغيرها تقدم الطحين للمهاجرين هذا صحيح، لأن المهاجرين يحتاجون يوميا عشر مليون روبية خبز، كل طالع شمس ثلاث ونصف مليون في باكستان يحتاجون كل يوم عشر مليون رغيف خبز، العشرة مليون رغيف خبز بعشر مليون روبية هذا صحيح.

الأمريكـــان والإنجلـــيز والألمـــان وما إلى ذلـــك، والكنيسة العالمية وغيرها من خلال اليونيسيف ومن خلال الأمم المتحدة تقدم الطحين، لكن الجهاد؛ أنا أتحدى إن اسـتطاع واحد أن يثبت لي أن أمريكا قدمت قطعة سلاح واحدة، بل حتى التعليم وحتى الصـحة، جـاءوا بسـتين مليـون للتعليم، ومائة مليـون للصـحة في داخل أفغانسـتان للخـدمات الصـحية، وجـاءوا إلى الأربعة الكبـار وهم ربـاني وحكمتيـار وسـياف وخـالص وعرضـوا عليهم في بيشاور فرفضوا، قالوا: إسمحوا لنا، قالوا لا.... رفضوا.

هذه العزة:

جاءوا إلى الهلال الأحمر السعودي قـالوا: أنتم مقبولـون لـدى الافغـان، إسـمحوا لنا أن نتعـــاون معكم أن نقـــدم خـــدماتنا الصـــحية من خلالكم، فمـــدير الهلال أشـــار على المسئوولين عندهم، قال: أنا أرى هذا يضر بمصلحتنا وسـمعة بلـدنا، فقـالوا: لا دخل لنا بكم، وبالتالي هذا المسؤول عن التعليم صاح، قـال: من يعـذرني مع هـؤلاء المجـانين؟ ستون مليونا أخذناهم للتعليم من الخزينة الأمريكية بشق الأنفس، مضى عشرة أشهر وبقي شهران سترجع إلى الخزينة الأمريكية، أقنعوهم يا جماعة.

ذهبوا لرؤساء منظمات إسلامية حتى يتوسطوا، رفضوا أن يتوسطوا.

تشويه الجهاد:

فالأمريكان الأن يريدون أن يشوهوا هذا الجهاد، الإنجليز كـذلك يعـرض على التلفزيـون البريطاني فيلم عن الجهاد الأفغـاني، فلان من قنـدهار يجمع حوله مجموعة ويشـربون الحشيش، وبعدما يشربون الحشيش يرقصون وبعد أن يرقصـوا يهجمـوا على القاعـدة الـتي تقـابلهم، كـأن الجهـاد الافغـاني مجموعة حشاشـين، يعـرض على التلفزيـون البريطاني.

هذا فرنسي اسمه لويس كذا يكتب عن شعب أفغانستان، وصور الشعب الافغاني التي على الغلاف لا تـدري هم آدميـون أو قـرود، نـاس مثل قـرون العـنزه شـعرهم -هكـذا- واقف قصير مجد ل واقف مثل القرون، ما تدري هـؤلاء عفـاريت أو أنس أو جن، هـذه أحسن صـورة للشـعب الافغـاني، ما رسم العمامة الـتي ترمز إلى وقـار الأفغـان... لا، وآلات اللهوللهو والموسـيقى على جلد الكتــاب، نــاقمون هم منذ زمن نــاقمون على الشعب!!.

قالوا: أخضعنا العالم كله لثقافتنـا، ودخلـوا تحت سـيطرتنا إلا الـتيس الجبلي في جبـال الهندوكوش -يعني الافغاني- الافغـان يسـموهم تيس جبلي، وإلا الأعـرابي في صـحراء الجزيرة، هؤلاء ما استطعنا أن نخضعهم.

صحوة جهادية:

فالمهم أقول: هذا الجهاد يسـري كسـريان النـار في الهشـيم، الحمد لله رب العـالمين أنتم الان مئتان ونيف مئتان وعشرة، في العام الماضي في مثل هذا الوقت كنت فقط وأبو برهان وواحد ثالث، ثلاثة فقط قاعدون هنا، أو أربعة في مثل هذا الوقت، كيف هذا التحول؟ الله عزوجل شرح صدور الناس للجهاد، واستمرار الجهاد الافغاني كون قاعدة وأرضية يتجمع عليها الناس للجهاد.

رجعت من السعوديه قبل يومين -يوم الثلاثاء- يعني: عجبت من هـذا الشـباب المقبل على الله عزوجل، الشباب قادمون من مكة ومن غيرها يسمعون كلمة عن الجهـاد في جدة، في عكـاظ -مؤسسة عكـاظ- تعـرض واحد للكتـاب الـذي كتبته عـبر وبصـائر عن الكرامات، لا يدري من أين يتلقى الرد، التليفونـات بعضـهم يشـتم وبعضـهم يسب ومن هذا؟ الجرائد ترد عليه، الشباب يلتقون في كل مكان إجتماعات، هذا يجب الرد عليه.

في الرياض يتصلون بي من جدة؛ إجتمعنا اليوم نريد الـرد على هـذا، يجب الـرد عليـه، ذهبوا إلى ابن باز يجب أن ترد عليه... لماذا؟ حبا بالجهاد.

ذهبت إلى القصـيم، والقصـيم تعرفونها فهي منعزلة بعيـدة، ليست مثل جـدة والمدينة ومكة والرياض، بعيدة عن الإتصـال بالعـالم وأخبـار الجهـاد ليست واضـحة تماما ، زرت الشيخ ابن عثيمين قلنا لـه: وإذا بـالوقت الـذي وصـلت فيه إلى ابن عـثيمين اثنـان من الشباب قادمان من المنطقة الشرقية حتى يستفتيا ابن عثيمين في حكم الجهاد، وكان هنا واحد منهم يشوش على الجهـاد، والتقيت معهم هنـاك، قـال ابن عـثيمين لـه: تكلم، قص قصتك يا فلان ماذا عندهم؟ قال: كذا وكذا، فأنا تكلمت قليلا ووضحت الصورة.

ابن عـثيمين قـال للـذي يشـوش لا تتكلم بهـذا أبـدا لأنك تـأثم، لأنك تصد النـاس عن الجهـاد، قـال لـه: سـمعت هـذا عـادل العتيـبي نجم الـدين، جـاء مع واحد من المنطقة الشرقية هذا الذي يشوش.
ألقيت محاضرة في عنيزة بعد العشاء، وقال لي الشيخ: غـدا بعد صـلاة الجمعة تتكلم، عز على بعض النـاس الـذين يشوشـون أن النـاس يأخـذون صـورة طيبة عن الجهـاد الافغـاني قبل صـلاة الجمعـة، في اليـوم الثـاني وإذا بهم يعطـون ابن عـثيمين ورقة مختومة أختـام لا أدري أنـزل الله بها من سـلطان، أم لم يـنزل؛ على أن هـؤلاء الـذين يسمون بالأفغان -ترجموها بالعربي- علـى أنهـم يعتبرون ابن باز وابن عـثيمين وهـابيين كفـار، لا يجوز الصلاة وراءهم، وتوقيع الأحزاب السبعة عبد رب الرسول سياف الإتحـاد وما إلى ذلك، قال لي: خذ أنظر هذه الورقة يا شيخ عبد الله -ابن عثيمين- نظرت إليها قلت له: والله إنه كذب، وخطبة الشيخ ابن عثيمين كانت عن الجهاد.
استئذان الوالدين:
ثم تكلمت والناس بقوا بعد الصلاة، الناس يريدون أن يذهبوا إلى الغـداء، ظل المسـجد أكـثر من نصـفه لا يريـدون أن يخرجـوا وطـال الكلام، ثم ذهبنا بعد أن تكلمت حـوالي ساعة ونصف تغدينا عند الشيخ ابن عثيمين فقلنا له: ما رأيك في هذا الجهاد أنت، قال: واجب يعني فرض، الواجب والفرض نفس الشيء، قلت له: اسـتئذان الوالـدين؟ قـال: إن كان برهما يتوقف على استئذانهما لا بد أن يستأذنا، قلت له: فصل، قال: يعنى: إن كان وحيد والديه، وهما بحاجة إليه فليستأذنهم وإلا فلا إذن لهم.
ثانيا : رتبـوا لي محاضـرة في بريـدة في نفس اليـوم بعد صـلاة الجمعة بعد المغـرب، كانت المحاضرة في بريدة، وكان المسـجد مليئا كأنه صـلاة الجمعـة، ألقيت محاضـرة من المغرب استمرت ثلاث ساعات وربع تقريبا ، وبعد ذلك أنا أريد أن أذهب إلى تجديد الوضوء، المسجد مليء ما أحد طلع قلت لهم: يا إخوة أريد أن أجدد الوضوء، قالوا لي: إذهب، ذهبت جـددت وضـوئي وهم ينتظـرون وما خرجـوا حـتى رجعت إليهم وواصـلنا الإجابة على الأسئلة.
في اليوم التالي، كان عندي محاضرة في مسجد من المسـاجد في الريـاض بعد صـلاة المغرب، وصلت وقد بدأ الإمام يصلي، ويا إخـوان قبل أن أتكلم وأنا في دورات الميـاه أتوضأ والجهيش بالبكاء يملأ المنطقة من الشـباب الـذين وراء الإمـام، فجئت اخـترقت الجموع، السـيارات سـدت كل الشـوارع الأربعة الـتي تحيط بالمسـجد، لا تسـتطيع أي سـيارة أن تتحـرك في هـذه المنطقـة، المسـجد ضـعف صـلاة الجمعة تقريبا ، مليء الجوانب الشرفات السلم، النساء الواقفين والجالسين، المسجد مليء استمرت كذلك المحاضرة من الخامسة والنصف إلى التاسـعة والنصف أربع سـاعات، إرفع منها صـلاة العشاء، يعني أكثر من ثلاث ساعات وربع، ثم نريد أن نخرج، قال: يا ناس خففــوا على الشيخ -إمام المسجد خطيب المسجد قال- خففـوا على الشـيخ إسـمحوا له لا تقـدموا تسـلموا عليـه، ولكن لا يسـمعون، فتح البـاب الخلفي خرجنا من البـاب الخلفي، وهم خلفي يلحقون بي نز لوا طاقيتي وهم ورائي، ذهبت إلى البيت حافيا ، السـيارة لحقوها مسـكوا بالسـيارة، مسـكوا بالسـيارة، نعمله لاحقين فقط يريـدون أن يسـلموا، ذهبت حافيا ، رجع أخ الساعة الحادية عشر يبحث عن الحذاء.
نعم... قال لهم: من أحب أن يتبرع، وهم جاءوا يستمعون للمحاضرة، ليس في أذهانهم تبرعات أو شيء، على الباب كـانت كـراتين، جمعـوا مـائتين وثمـان وسـتين ألف ريـال فقط من الكراتين التي على الباب، قـال لهم: هو سـينام في رابطة العـالم الاسـلامي، يقـول لي هـذا الموظف في الرابطة أكـثر من خمسـمائة تليفـون جاءنـا، ذهبـوا إلى الرابطة أنا ما ذهبت إلى الرابطة أبيت، سهروا الليل في الرابطـة، اليـوم التـالي رتبـوا لي محاضرة في جامعة الإمام محمد بن سعود، لكن للأسف القاعـات العامة محجـوزة لمناقشة الـدكتوراه هكـذا قـال، فحجـزوا لي في قاعة من القاعـات، قاعـات المنـازل، منـازل الطلبة امتلأت القاعة كلهـا، خـرجت من عنـدهم وقد صـنعوا لي عشـاء، ذهبت للعشاء، أكثر من مائة واحد ينتظرون أتكلم هناك، بعد المغرب وصلت الرابطة.
سمع بي مدير مدرسة الضباط قال أرجوا أن تاتي تلقي محاضرة عندنا، والله الضباط يبكـون، وفي داخل المسـجد لما كنت أتكلم عن شـهيد من الشـهداء، المسـجد يضج بالبكاء، الناس متعاطفون ليس لي، من أنا؟! للجهاد، لسماع شيء عن الجهـاد، النسـاء يرسلن أوراق أسئلة نريد أن نأتي للجهاد، كيف نأتي للجهاد؟

يعني: موعد بعد موعد، وهؤلاء مراسلوا الصحف وما إلى ذلك يتابعونني وأنا نايم، أو شبه نائم، يدخل غرفة النوم، غرفة النوم! يأخذون تحقيقا صحفيا ، لما رأوا إقبال الناس على هذا الجهاد يريدون أن يسمعوا كلمة.
خرجت من الرياض يوم الاثنين الساعة الثالثة وصلت قبل آذان المغرب بقليل، شباب جده مرتبين محاضرة في مسجد وكانت هناك محاضرة ثانية في نفس اليوم.

أساليب المؤامرات العالمية

فيا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم أياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأ ولئك هم المفلحون ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واؤلئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون).
(آل عمران: 103 - 107)
تأليف بين قلوبكم:
آيات كريمات مبينات تنزلت من لدن عزيز حكيم على قلب النبي الكريم لتكون عبرة للمؤمنين، هذه الايات الكريمات كما يروي أصحاب السير أنها نزلت في الأوس والخزرج، وقد كانوا في الجاهلية ذوي شحناء وبغضاء، ثم جاء رسول الله ص فألف الله على يديه بين قلوبهم.
ومر اليهود ذات يوم عليهم وهم يتحدثون فغاظهم هذا، فبدأ أحد اليهود -فيما ترويه بعض الروايات اسمه شاس بن قيس- يتكلم وينشد أشعار بعاث؛ وبعاث يوم كان بين الأوس والخزرج فسالت فيه الدماء، وتناثرت فيه الجثث، فأثرت الأشعار في أنفسهم، وما انتهى هذا اليهودي من ذكر الأشعار حتى قاموا على بعضهم بالنعال والجريد، فعلم رسول الله ص بهذا وأقبل عليهم وقال: ؛أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم«(1)[أنظر تفسير ابن كثير صفحة (582) المجلد الأول آية (103)]. ثم أنزل الله هذه الايات (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا).
كان الموقف جد طبيعي من اليهود، وهم الذين كانوا يحكمون المدينة بتجارتهم، ويسيطرون عليها بتوجيههم السياسي الذي يخضع لضغط رأس المال، واذا برسول الله ص ينتزع القيادة السياسية والمالية والدينية من أيديهم ويجمعها رب العالمين بين يديه. لا يمكن لأناس يملكون الهيل والهيلمان والمال والسلطان أن يسكتوا إزاء هذا، وأنت تريد أن تجتذب من تحت أرجلهم البساط، فكل تجمع يقف في وجه السلطان في أي جهة في الارض، لا بد أن تنهال عليه الضربات واللكمات، وتوجه إليه الاتهامات والضربات الساحقة الوحشية، حتى يباد هذا التجمع الذي يشكل خطرا على هذا الوجود القائم.
صراع الحق مع الباطل:
والحق والباطل يصطرعان أبدا ، ولا يمكن للمعركة أن تهدأ لحظة واحدة، وهذا قانون من قوانين الله في الحياة، أن الباطل والحق يصطرعان منذ أن غادرت رجلا الانسان الجنة حتى يرث الله الأرض ومن عليها..
(اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الارض مستقرومتاع إلى حين).
(الاعراف: 42)
وهذه سنة من سنن الله وقانون من قوانينه؛ أن الشر والخير يصطرعان، والنهاية بفلاح المؤمنين؟ (والعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين).
هذا قانون لا يتخلف أبدا ؛ أن الذي يجب أن تدركه أية مجموعة إسلامية تحاول أن تعيد دين الله في الأرض مرة أخرى؛ أن هذا القانون لا يتخلف أبدا .

ولذا عندما قيل للشافعي: أيهما أولى للمرء أيمك ن له أم يبتلى. قال: لن يمك ن له حتى يبتلى، ورحم الله البنا إذ يستقبل في إحدى القرى المصرية إستقبالا حافلا ، يخرج إليه الشاب والشائب والشيخ والطفل، قال مرافقه: فتفقدنا الإمام بعد أن دخلنا دار الإخوان فوجدناه خلف أحد الأبواب يبكي، قلنا له: هذا يوم أعز الله به الاسلام، ينبغي لنا أن نعبر عن فرحتنا بابتسامتنا، قال: لم يكن الرسل يستقبلون هذا الاستقبال، لقد كان الرسل يستقبلون بالصد والإنكار والايذاء، وأخشى أن لا نكون على الطريق.

قانون واضح في قلب الشيخ وذهنه؛ أن الصراع لا بد أن يكون بين الحق والباطل، فكيف نستقبل هذا الاستقبال؟! كان يتوقع هذا، كان يتوقع أن القانون سيأتي في يوم من الأيام مهما طال الزمن، ولذلك يكتب قبل ضرب الحركة الاسلامية في مصر ببضعة عشر عاما .

أيها الإخوان: إن دعوتكم لا زالت غير معروفة عند كثير من الناس، ويوم أن تعرف ستطاردون وتحاربون وتفتح لكم أبواب السجون، وستقف الدنيا كلها في وجوهكم، وسيقف في وجهكم -أول ما يقف- العلماء الرسميون بالفتاوى.

ومرت على هذه بضعة عشر عاما -كتب هذا سنة (1936م)- ولم تكن الضربة التي عرفها القاصي والداني، والقريب والبعيد والمراقب والغافل، لم تكن إلا بعد عقد ونيف من هذا الكلام الذي كتبه في الثلاثينات.

قانون لا يمكن أن يتخلف أبدا ، وأول ما يمكن أن تضرب به الجاهلية ضربتها؛ أن تقف متفرجة إذ تشعل النار بين التيارات الاسلامية الموجودة في الساحة، وهذا أسهل طريق على أجهزة المراقبة وأضواء الرصد وأوفرها جميعا ، أن تقوم المعركة بين الناس المتحمسين للعمل الإسلامي في الساحة، وهم يوفرون عليهم جهودهم، ويحفظون ماء وجوههم، أمام الذين يدينون بالشعور العاطفي الغامض لهذا الدين، أمام المتمسلمين من ذراري المسلمين الذين يزعجهم أن تنصب المشانق وتعلق جثث العلماء على الاعواد.

تمزيق الخلافة:

لقد دخل الغرب معركة سافرة مع الاسلام على يد مصطفى كمال أتاتورك، ورفع مصطفى كمال أتاتورك عقيرته عاليا ؛ يوم أن أعلن إسقاط الخلافة، وإخراج الخليفة وحاشيته من داخل إسطنبول ومن تركيا، ومحاربة الشعائر الاسلامية، ومنع الأذان باللغة العربية، وتحويل الأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية، وتمزيق الثياب الشرعية في الشوارع العامة، ومنع الخمار عن شعورهن، ولا يسمح في أية مؤسسة رسمية أن تدخلها امرأة إلا كاشفة الرأس، وكان رجال الأمن يتابعون النساء في الشوارع يمزقون ثيابهن ويرفعون أغطيتهن عن شعورهن.

أعلن منع الحج وبقي الحج ممنوعا في تركيا (24) عاما ، حتى سنة (1946م)، بعد أن فطس مصطفى كمال بثمانية أعوام، حتى جربت أمريكا أن تجس مشاعر الناس فتتحرى هل بقيت أحاسيس إسلامية في داخل هذا الشعب الذي كان مسلما؟!.

حو ل المسجد إلى متحف، أكبر مساجد تركيا (أيا صوفيا) وأجملها، بل يعتبر تحفة من تحف المعمار الاسلامي في الأرض، حول إلى متحف ومنعت فيه الصلاة، ولا زالت الصلاة ممنوعة حتى الآن في هذا المسجد الذي تحول إلى متحف لحفظ عظام الموتى وجماجم القدماء من الأتراك الذين كانوا يعبدون الذئب الأغبر.

وواصل مصطفى كمال تجربته، وجمع العلماء في مجمع كبير وعرض عليهم فصل الدين عن الدولة وإنهاء الخلافة، فرفض العلماء.

(فطفق مسحا بالسوق والاعناق)

(ص: 33)

وقتل من قتل وهرب من هرب، ينزو بجراحه وينزف بدمائه.

بقيت التجربة سافرة واضحة، مكشوفة لكل من عرف هذا الدين، لكل ذي عينين وفي عقله وفي رأسه مسكة من عقل، واستطاع فعلا أن يصفي الدولة، ومنع صلاة الجماعة.

الشيخ أمين سراج:

وقد كان قبل يومين بيننا مدرس مسجد الفاتح الشيخ أمين سراج، وقد حاول المسلمون في السبعينات أن يضغطوا عليه أن يدخل المجلس النيابي، يترشح للإنتخابات وهو يرفض، وعندما ازداد الضغط عليه من قبل المسلمين أن يدخل مع

حزب السلامة وهو معهم في الإنتخابات، ويعبر المجلس النيابي بكى، وقال: دعوني بنفسي، دعوني للمهمة التي نذرني والدي لها، لقد حفظ ني والدي القرآن لأكون مدرسا للناس، وأنتم لا تعلمون الضناء والعناء الذي لحق والدي في تحفيظي القرآن، ما كان يحفظ ني أمام أمي ولا أمام إخوتي، كان إذا مضى الهزيع الأول من الليل جاء وأيقظني من فراشي وأخذني على غرفة مجاورة وأغلق الباب، وبدأ يحفظ ني آيات القرآن الكريم.

أصبحت العبادات جرائم سياسية:

إن تحفيظ القرآن للناشئة كان جريمة سياسية يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، ولقد حوكم في السبعينات نجم الدين أربكان قائد حزب السلامة الذي أصبح اسمه حزب الرفاهية، حوكم محاكمة عسكرية لأنه يصلي أمام الناس، ولا يجوز للسياسي أن يصلي أمام الناس.

ولقد كنت سنة (1969م)، في قاعدة من القواعد التي تعد الشباب لفلسطين، وكان في زيارتنا الصحفي المعروف محمد شوكت وهو صحفي مسلم -وكان سليمان ديمريل أنذاك ذاهبا إلى السعودية ليعقد معاهدة إقتصادية، وطلب سليمان ديمريل أن يؤدي العمرة خفية وخلسة، وطلب من الحكومة السعودية أن لا يراه أحد، وأن لا يسمع به أحد وأن لا تؤخذ له صورة وهو في ثياب الإحرام لأنها جريمة سياسية يحاسب عليها رئيس الوزراء- يقول: أنا مستعد أن أدفع أي مبلغ لمن استطاع أن يحصل لي على صورة لديمريل وهو في ثياب الإحرام.

هكذا كان الحال في تركيا، حرب شعواء لا يطفيء ضرامها ولا يخف أوارها على هذا الدين، وفي كل مجال من المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، لقد أصبح لبس الكوفية والعقال جريمة يعاقب عليها القانون لأنها تربط الأتراك بالعرب الذين جاءوا بهذا الدين.

نهاية أتاتورك:

ولقد وصل الأمر بمصطفى كمال في نهاية حياته أن يشير بقبضته -مهددا رب العالمين- إلى السماء، ولكن الله عزوجل كان له بالمرصاد، فضربه الضربة القاصمة، أصابه بمرض عضال وبدأ وزنه ينزل من الزهري والسيلان وغيره من الأمراض الجنسية، وبدأ وزنه ينزل من التسعينات حتى وصل (48) كيلو غراما .

كان يصيح كالكلب لشدة الآلام التي ألم ت به في دولمة بغجة -القصر الذي كان يرقد فيه على شاطئ البحر في اسطنبول، وكان لا بد أن يخفى صوت رئيس الجمهورية، فجئ بباخرة تشتغل ليل نهار لتغطي على أصوات الرئيس الذي أصبح صنما يعبد، والذي سمي الذئب الأغبر، وسمي بأتاتورك -أتاتورك أي أبا الأتراك- وسمي بالذئب الأغبر -الذئب الذي كان يعبده قدماء الأتراك- نجح الغرب أيما نجاح عن طريق كمال أتاتورك.

قصة مندريس:

وعندما حصل ذات مرة: أن رئيس الوزراء التركي -زعيم حزب العدالة عدنان مندريس - كان في طائرة وتوقف محرك الطائرة في السماء وأعلن ربان الطائرة أن الطائرة ساقطة لا محالة ووزعت قمصان النجاة، ولبس عدنان قميص النجاة، ونذر بينه وبين رب العالمين إن نجيتني وأوصلتني إلى حكم تركيا سأعيد هذا الدين إلى تركيا.

(حتى اذا ركبوا في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أ حيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين).

(يونس: 22)

دعا الله مخلص ا له الدين، وسقطت الطائرة واحترق كل من فيها ونجا مندريس بأعجوبة خارقة، ودخل مندريس الإنتخابات، وكان برنامجه الانتخابي يتلخص بنقاط بسيطة، لو نظر إليه الناظر في بلادنا العربية لانقلب على ظهره ضحكا وهزؤا وسخريا.

كان برنامج مندريس: أن يعيد الأذان باللغة العربية، وأن يعيد فتح بعض كتاتيب القرآن، وأن يعيد مسجد آيا صوفيا مسجدا ؛ من متحف إلى مسجد، ودخل الإنتخابات، وهزم حزب أتاتورك هزيمة ساحقة، ونال الأغلبية البرلمانية مندريس وشكل الوزارة، وأصبح رئيسا للوزراء، وآن له أن يفي للشعب التركي بما وعده.

وفي أول رمضان يهدي مندريس الآذان للشعب التركي باللغة العربية، ويخرج النـاس يبكـون في الأسـواق، ما رأوا يوما بعد فتح القسـطنطينية أشد فرحا ولا أكـثر غبطة على قلـوبهم من هـذا اليـوم، الله أكبر، الله أكـبر، تنطلق من فـوق ألف منـارة في إسطنبول، معطل فوقها الآذان ستة وعشرون عاما ونيف، وسـمعوا صـوت الله أكـبر، وإذا بالأصابع الغربية تتحرك بعد أن بدأ يفي لهـذا الشـعب بما وعـده، وضـغطت الأزرار في واشنطن، وتحركت المحافل الماسونية، وعملوا إنقلابا على مندريس وأعدم بتهمة الخيانة العظمى ومخالفة الدستور.

لقد كـانت التجربة التركية تجربة فريـدة وناجحـة، ولكن أوروبا والغـرب والأمريكـان -بالـذات- أخـذوا منها درسا في الأسـلوب الـذي يمكن أن يحطم به هـذا الـدين بطـرق أسهل وبتكاليف أوفر، لا يجوز بعد اليوم أن يعلن الحرب صريحة شعواء على الإسـلام، لا بد أن يحطم هذا الدين أناس من أبنائه، ممن يتكلمون العربيـة، وممن يصـلون لـرب العالمين ظاهرا ، وممن نتفق معهم على إجتثاث هذا الدين من جذوره.

خطة جديدة لحرب الإسلام:

وجاءت الخطة الغربية الجديدة؛ أن الحرب على الإسلام يجب أن تكـون تحت السـطح، ولا يجوز أن نعلن الحرب على هذا الدين، اسـمحوا للمسـلمين أن يبنـوا مسـاجد ا وأن يرفعوا المنائر، واسمحوا للحكام أن يقصوا أشرطة هـذه المسـاجد، وأن يفتحـوا المـبر ات، وأن يبنـوا المؤسسـات الخيريـة، ولكن يوكل إليهم أن يسـحقوا كل تجمع إسـلامي في السـاحة، وأن يكـال لطلائعها الضـربات الوحشـية الـتي لا تـرحم ولا تكل ولا تمـل، فجاءت الانقلابات العسكرية في البلاد العربية بناء على هذه الخطـة، إضـربوا الاسـلام تحت السـطح، وأظهـروا الشـعائر والمنـابر، لا تتعرضـوا لهـذا الـدين، ولا تحـاربوه في جرائدكم ولا مجلاتكم، لكن فر غوا هـذا الـدين من محتـواه، وحطمـوا الرجـالات الـذين يتصدرون لقيادة الناس لاعادتهم مرة أخرى لهذا الـدين، وفي فيء المجتمع الاسـلامي؛ أشعل-وا الح-رب بين الحـركات الاسلامية.

ولذا كانت أول محاولة لهم هي محاولة السفير الأمريكي أن يظهر الحصان الرابح في الرهان في المنطقة العربية، فظهر حسني الزعيم في انقلاب آذار سنة (1949م).

انظروا الأحداث: قتل حسن البنا في (12) شباط سنة (1949م)، عقدت مصر وسوريا والأردن بعد يومين معاهدة (رودس) مع إسـرائيل، وأقـرت لهم بحـدود ثابتة ودولة ذات كيـان، في الشـهر الـذي يليه قـام الإنقلاب الأمـريكي وجـاء بحصـان حسـني الـزعيم، ووجدوا أن حسني الزعيم لم يكن ذلك الجواد الذي يراهن عليه في هذا الميـدان الـذي يعج بالجياد.

الجماهير تصفق لمن يذبحها:

لا بد من الإنتقال إلى مركز الثقل في العالم الاسلامي، إلى العاصـمة الثقافية والعلمية إلى القـاهرة، حيث المركز السـكاني، والثقل السـكاني وحيث الحركة الاسـلامية الـتي ضـربناها قبل سـنتين فلم نسـتطع إبادتهـا، ولا بد من إبادتها على يد بطل شـعبي في داخل البلد، وجاء الإنقلاب إنقلاب جيفرسن كافري الـذي أظهر حصـانا جديـدا وجـوادا رابحا -كما يقول مايلز كوبلند في كتابه لعبة الأمم- لقد أخذ عبد الناصر في لعبتنا أكـثر من تسـعين في المائـة، وهو أكـثر جـواد ربحنا فيه في الميـدان: أن يضـرب الحركة الإسـلامية، وأن لا يحكم بالكتـاب والسـنة في أمـور الدولـة، وأن يفر غ الأزهر من محتواه، وأن يحفظ سلامة إسرائيل، وأن لا يمس حدودها.

وجاء الحصان الرابح وجرت الأمور كما يريد الغرب، ودفع أيزن هـاور (3) مليـون دولار لـوزير داخلية عبد الناصر حـتى يوزعها على رجـال الثـورة ويكسـبهم لجانبـه، وأقصي محمد نجيب وأعتلى عبد الناصر عـــرش مصر وبقي (16) عاما يجتث الاســـلام من جذوره، ويطـارد أبنـاءه في كل مكـان، والأصـابع تشـير إليه بالبنـان، والحنـاجر تبح إليه بالهتـاف في كل مكـان، عبد الناصر بطل القوميـة، بطل العروبـة، بطل الاشـتراكية، والجماهير تصفق لمن يذبحها!!

إيه يـا قطعـاننـا لا تسـألـي   كل من في شرقنا يدري عيوبـــه
أدركـوها لا تلـومـي أحـــد ا   أخطأ الراعـي فقـدست ذنوبـــه

كان هنالك برلمان، وهم كما يقول عنهم هاشم الرفاعي عن مجلس النواب:

ها هم كما تهوى فحــركهم دمـي   لا يفتحون بغيـر مـا تهـوى فمـــا
إنـا لنعلـــم أنهــم قــد جمعـوا   ليصفقـــوا إن شئت أن تتكلمـــا

قد كان ظلم الناس قبلك مهملا والآن صار على يديك منظما
خداع العلماء:
وامتد العمل وبدأت ضربات العمل الاسلامي تحت السطح، كان أستاذنا في الحديث الشريف، الكتاني -رحمه الله حيا وميتا - واستدعاهم الرئيس وعندما اجتمع بهم في أيام الوحدة -كنت في جامعة دمشق في كلية الشريعة- قال لهم: نحن نريد أن نحكم بالإسلام، فضعوا لنا دستورا لهذا الدين، قانونا من الفقه الإسلامي حتى نحكم بالاسلام ورجع الأستاذ، ووقف أحد الطلبة وسأله، ماذا فعلتم في مصر وفي مجلس الرئيس؟ قال: أقول كلمة الحق: إن الرئيس ليس مسلما فحسب إنه من كبار الأولياء، هكذا كان يخدع العلماء.
وجاء القذافي وجمع العلماء من كل مكان، وبدأت الأضواء تسلط عليه، كم عجبت أن كثيرا من العلماء يخدعون به، ويذهب فلان وفلان من كبار الدعاة ليضعوا للقذافي الذي أعلن انقلابه من قاعدة ؛هوليس« الأمريكية، ويسألونه كيف تم انقلابكم بثمان دبابات؟ قال: كانت المدافع مصوبة نحو قاعدة هوليس الأمريكية!!.
ثمان دبابات تمسكون بها البلد التي بها أمريكا!!- -وبجرة قلم تنسحب هوليس، وتنسحب القواعد الإنجليزية ليصنع البطل الشعبي على عين الأمريكان!!- ويخدع به هؤلاء الهوجاء -الجماهير- الدهماء.
إحياء عقيدة الجهاد:
الآن على سطح بيشاور حاولنا أن نحيي عقيدة الجهاد في نفوس الامة -نرجو الله أن نكون مخلصين- نظرنا أنفسنا، أمة ميتة في كل مكان، قلنا: لا بد من أن تكون قاعدة أفغانستان هي الإنطلاق للعالم الإسلامي- أول ما نصبوا إليه في إقامة الحكم الإسلامي وتحرير العالم الاسلامي، وبدأنا مقالتنا ومسيرتنا: أيها الناس إن الجهاد الأفغاني فرض عين على المسلمين بإتفاق السلف والخلف وبإتفاق المحدثين والفقهاء والأصوليين والمفسرين وهذه نصوصهم، وكتبنا بذلك فتوى سميناها (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) وقد أخذت هذا من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية: ؛أن دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه«.
أولا : لا إله الا الله محمد رسول الله، ثم بعد ذلك دفع العدو الصائل، وعرضت الفتوى على كبار العلماء، وأول من عرضتها عليه فضيلة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز ووافق عليها، إلا أنها كانت أكبر من هذا الحجم، قال: إنها طيبة فاختصرها حتى نجعل لها مقدمة، ثم ننشرها واختصرتها، ثم ضاق الوقت وانشغل الشيخ بمناسك الحج وعدت، ولم أعرضها على الشيخ بعد أن اختصرتها، إلا أنني قرأتها على كثير من العلماء وأخذت توقيعهم على موافقتهم عليها.
وبدأ الشباب يردون إلينا وقلنا لهم: نحن هنا نواجه أعظم وأخطر قضية في الأرض؛ هذه القضية هي قضية هذا الدين في هذه البلاد، بل قضية إعادة الخلافة مرة أخرى وهي سانحة والفرصة ذهبية، فدعونا نلتقي على هذه القاعدة، قاعدة خدمة الجهاد الأفغاني، ونسير مع بعضنا بعيدين عن التعصب الحزبي، بعيدين عن نقل الخلافات الجغرافية، بعيدين عن تلك الحزازات الإقليمية، كفى الأفغان ما عندهم من خلافات ومن آلام، فلا تنقلوا لهم آلاما جديدة ، ولا تضعوا على رؤوسهم أثقالا جديدة وسرنا.
وعلم الله ليس في ذهننا من أول خطوة حتى الآن إلا خدمة هذا الجهاد الذي تكالبت الدنيا عليه بأسرها، فاجتمع مجموعة من الشباب حولنا، كنا على قلب رجل واحد.
وأذكر ذات مرة أن الشهيد عبد الله المحيرب -رحمه الله- جاء من بيشاور إلى إسلام آباد، ووجد عندي بعض الأخوة مجتمعين فاعتذرت إليه بأدب وحياء، فقال: والله يا شيخ ليس لي حاجة في إسلام آباد إلا أني جئت لأبل شوقي إليك وقد رأيتك وعاد إلى بيشاور.
الأعداء يرصدون:
وبعد أن سرنا قليلا بدأ الأعداء ينظرون إلينا، الدول لا ترضى عنا، ليس هنالك دولة في الارض الآن إلا غاضبة علينا -أعيدها مرة أخرى- ليس هنالك سفارة في إسلام أباد إلا وتحاول تمزيق تجمعنا، ليس هنالك دولة في العالم الاسلامي جاء منها شباب أو سقط منها شهداء إلا وهي تفكر ليل نهار كيف يمكن أن تمزق هذا التجمع، تفرق شمله، تشتت جمعه؟ كيف يمكنها أن تغمض عينيها ولا ترى بعد ذلك تجمعا ؟!.

التجمعات الإسلامية محرمة في العالم الإسلامي، حتى أربعة في داخل بيت الله يحرم عليهم أن يجتمعوا!! المساجد مغلقة دون عباد الله ودون الدعاة، في كل وقت إلا وقت الصلاة، ثم يطرد ذوي الأذكار الطويلة من داخل المسجد؛ لأن المؤذن متعجل في إغلاق المسجد، ليس هنالك قطعة سلاح تتحرك بها فوق أي بقعة في الأرض خاصة في العالم العربي، إن الرصاصة جريمة يحاكم عليها محاكمة عسكرية.
قلنا: هذه فرصة أن نؤدي فرض رب العالمين، وأن نسير بهذا الدين بجانب هؤلاء المجاهدين، لعل الله يقر عيوننا، ويشرح صدورنا فنرى دين الله قائما في أفغانستان، وينتشروا بعد ذلك في كل مكان، وتصبح أفغانستان منطلقا أمينا وقاعدة صلبة لدولة تعتبر نفسها حامية حمى المسلمين في الارض.
تهم ملفقة:
بدأت الأصابع تتحرك، وصرنا نحس بهذا من حولنا، كل يوم يشن علينا حملة جديدة، حتى أنهم من شدة ضغطهم على المخابرات الباكستانية التي ما أوقفهم في محاولاتهم فيها إلا ضياء الحق -رحمه الله- بعد أن وقف وقفة صلبة، وكف أيدي الإستخبارات عنا، وإلا فكانت الجرائم المعدة في ذهن الإستخبارات الباكستانية التي تلب س بتهمتها، أو توجه لي بالذات -كرمز للتجمع- كبيرة جدا ، حتى وصل بهم الأمر أن يفكروا أن يلبس وني تهمة تفجير الطائرة، طائرة البوينج الأمريكية التي فجرت في داخل كراتشي، وجاءوا لأحد المسلمين الكبار وقالوا له: هذا صاحبك عبد الله عزام قد فجر أصحابه طائرة بوينج وقتلوا عشرين من الباكستانيين، فردها إليهم مباشرة: إبحثوا لعبد الله عزام عن تهمة أخرى غير هذه، لأن هذه أفعال الشيوعيين والملحدين الذين يقتلون المسلمين، ويضعون في رقابهم دماءهم وأرواحهم من أجل خبر سياسي في جريدة من الجرائد.
ومحاولات كثيرة كنا نحس بعضها، ولا زالت دائرة علينا، كنت ألمس أيدي المخابرات جلية واضحة من خلال بعض الوجوه التي كانت تثير علينا المشاغبات، والإنسان في مسيرته لا بد أن يسقط في أخطاء، والذي يعثر هو الذي يعمل أما الجالس مكانه فكيف يمكن أن يعثر؟ إن الذي يعمل في الميدان هو الذي يعثر، وكلما اشتغل بجد وكلما ازدادت سرعته، كلما ازدادت عثراته.
والرسول ص أوصى: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر ويده بيد الرحمن)(2)[الحديث صحيح إلى قوله (عثراتهم)، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم 1185 ولكن قوله "فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر ويده بيد الرحمن". فهذه الزيادة رواها أبو داوود وهي ضعيفة].
وتحولت المعركة، وإذا به بدل أن يجاهد في داخل أفغانستان أصبحت القضية قضية إخوان مسلمين وسلفيين وجهاد وغير ذلك، وازدادت الضجة في بيشاور، وأنا لا أستطيع أن أصل إلى قيد كل واحد، ولا أستطيع أن أكشف له عن بعض ما أ لاقيه أنا من هؤلاء.
والله بعض السفارات وظائفها أن تبث الإشاعات عني، سرق الأموال وهرب من بيشاور، ويوم أن ذهبت أعتمر في رمضان -حتى بعض الناس الطيبين الذين جازت عليهم الحيلة ومضت عليهم المصائب، وهذه الدعوات- قالوا: لقد أخذ عائلته ورجع إلى السعودية، وأخذ كل الأموال التي جمعها للمجاهدين يعيش بها بقية حياته الآن.
والله وجدت في بعض الدول أشرطة توزع ضدي يجمعون أخطائي ويسمعون بها الخاصة، وهناك شريط للعامة يسمع، وشريط للخاصة في داخل الحلقات الضيقة يوزع عليهم.
ولكن نحن على هذا الطريق، ونحن نعلم الأيادي التي تلعب، ولكن الذي يحزننا هؤلاء الطيبون الذين نفروا في سبيل الله، ويحبطون أعمالهم بألسنتهم وهم لا يشعرون، ولا يعلمون أن صفوة البشر من اختارهم الله لحمل راية الجهاد، فتجد الواحد منهم يرابط شهرا أو شهرين بل السنة والسنتين، ثم بعد ذلك يسقط في الدوامة ولا يدري كيف ينقذ نفسه منها.
تجمع إسلامي يحصل لأول مرة في الأرض بعد سقوط الدولة الاسلامية في تركيا، أول مرة يحصل تجمع إسلامي على الجهاد وعلى السلاح، هو هذا التجمع الذي يخشاه كل العالم وتخشاه الدول.

أنا أعلم أن الأمريكان واليهود وغيرهم يـودون لو يمـزق هـذا التجمع بكل طريقـة، ولقد طالب اليهود في مؤتمر جـنيف أن تغلق معسـكرات باكسـتان حـتى يسد الطريق على العرب والمسلمين الذين جاءوا ليؤدوا فريضة الجهاد.

أول مــرة بعد (1924م) يحصل جهــاد، تختلط فيه جميع الـــدماء، دم المـــاليزي ودم المصري ودم السعودي ودم الفلسطيني ودم الأردني وهم ينظرون، من الذي جمع هذا التجمـع؟ على أي محـور يـدور هـؤلاء....؟ فلان وفلان، إذا اسـتطعنا أن نحطم فلانا أو نزيله من الساحة نستطيع أن نفرق جمعا كبيرا من هذا الشباب الطيب الـذي نخشى مغبة تجمعه في المستقبل.

قضية إخوان، وقضية سلفية، وقضية جهاد... علم الله هـذه ما وردت في أذهاننا طيلة مسيرتنا، فانتبهوا إلى الأصابع الخفية التي تلعب بكم، انتبهوا إلى الأجهزة التي تـوقعكم في الدوامة تحبط أعمالكم في الآخرة، وتضي ع ثمار هذا التجمع المبـارك الـذي نؤمل منه الكثير، ونبني عليه آمالا عراضا .

جئت لتـؤدي فريضة الجهـاد، ولتقف بجـانب المظلـومين، ولعل الله عزوجل يريك دين الله منتصرا . وكذلك أنت تعد نفسك لمعركة أخرى، تنتظـرك في الجهـات الأخـرى من العالم الذي وقعت قبضته بيد الكفار أو الفجار.

فلسـطين تنتظرنـا، واليمن الجنوبية تنتظرنـا، الفلـبين تنتظرنـا، كثـير من المواقع في العالم الاسلامي الآن، في أريتريا، في الصومال، وفي روما، ليست معركتنا هي معركة أفغانستان، وإذا كنتم لا تقد رون ضخامة المعركة ولا أساليب أعداء الاسلام الـتي تـدير المعركة فانتبهوا إلى ثوابكم واحفظوا ألسنتكم، لعل الله يتقبل منكم ويـدخلكم جناتـه، إن كنتم لا تدركون أبعاد الخطة والمؤامرة.

الآن أيسر طريقة هي الضــرب بين الحركــات الاســلامية وإفــراغ شــحنتها فيما بينها والتطاحن بين أفرادها، حتى ننجوا نحن من هذه الطاقة التي ستفرغ في وجوهنا إن لم تفرغ فيما بينهم، وهم يعلمون ماذا يفعلون ولكن الكثير منكم لا يعلمـون، أقـول قـولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الـخـطـبـة الـثـانـيـة:

الحمد لله ثم الحمد لله والصـلاة والسـلام على رسـول الله سـيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أيها الأخوة: رحم الله امرءا عرف حده فوقف عنده، إعرف حـدودك، لمـاذا جئت؟ أين تنتهي مهمتك؟ ماذا؟ ؛طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس« ما بلك تشـتغل بـأمور تضيع أجرك في الآخرة، وتضيع ثمرة وجودك في هذه الدنيا.

قلنا من قبــل: ونقــول وإن شــاء الله يثبتنا رب العــالمين. جــاءني بعض النــاس من المعـروفين في العـالم الإسـلامي يعـرض علي عروضا وهو يحبـني، قـال: والله إني أخشى عليك أن يـدبروا لك مـؤامرة كبـيرة، ولـذلك أنا أنصح -يقولها وهو مشـفق وأنا أعلم- أن تخرج من أفغانستان، قلت: لن أخـرج من أفغانسـتان إلا بإحـدى ثلاث إما أن أقتل في بيشـاور، أو أقتل في أفغانسـتان، أو تحـددني الحكومة الباكسـتانية وترميـني خـارج باكسـتان. بغـير هـذه الطـرق الثلاثة أو الاثنـتين القتل أو التحديد لن أغـادر هـذه الأرض حتـى تقر عيني بنتيجة المعركة في أفغانستان.

المخـابرات.. الحملات كلها اشـتدت علينـا، أوصي الـذين حـولي: ضـعوا أرجلكم على البنزين وعلى رقم (180) آخر عداد للسيارة، لأن اللوم يزداد في الجهـاد، يقـاتلون في سـبيل الله (يجاهـدون في سـبيل الله ولا يخـافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)..

(ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسـوف يـأتي الله بقـوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم).

(المائدة: 45)

واللوم غالبا من الأقرباء والأصدقاء، لأن الأعداء لا يلومون إنما يعادون، ولـذلك الجهـاد يحتاج إنسانا يؤمن بهدفه، نحن عرفنا الهدف، نحن نريد أن نقيم دولة إسلامية.

اشتغلت المخابرات في الدنيا، الأجهزة التي تعادي هذا الدين، الأجهزة الـتي تحـاول أن تحافظ علـى كيانهــا، قد لا تعــادي في الظــاهر، قد تحافظ علـى كيانها لكن لتعمل ما تعمل، ما دمنا أحياء وما دام النفس يـدخل ويخـرج من رئتنا نرجو الله عزوجل أن يثبتنا على هذا الطريق. طريق الجهـاد لإقامة دولة اسـلامية، وإذا -لا سـمح اللـه- طردنا من

هنا سـننتقل إلى هنـاك،ليست مهمتنا في أفغانسـتان؛ هي فقط تقـديم المسـاعدات، مهمتنا في أفغانسـتان إقامة دين الله في الأرض الـذي فرضه علينا رب العـالمين من فوق سبع سموات، ليست مهمتنا مهمة جمعية خيرية ليست مهمتنا تحليلات سياسية.

نحن جنـود أمرنا رب العـالمين أن نكـون جنـدا لهـذا الـدين وفي أي بقعة من بقـاع العالمين، من أراد أن يواصل مسيرته معنا فحي هلا وعلى الرأس والعيـنين وسـنحتمل أخطاء المخلصين الذين نظنهم مخلصين، وأما غيرهم فيتكفل بهم رب العالمين..

(ولايحيق المكر السئ إلا بأهله).

(فاطر: 34)

والـذي يخيفنا كثـيرا هي قضـية الإخلاص والإسـتقامة، ونرجو الله عزوجل أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة.

والله لا يهمني البشر جميعا إن أظن أن الله راض عـني، يهمـني دائما الاخلاص، فـإذا توفر الإخلاص والإستقامة فالله يدافع عن الذين آمنوا..

(وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط).

(آل عمران: 120)

أفغانستان والتحدي العالمي (1)

إن الحمد للـه، نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا وسـيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل لـه، ومن يضـلل فلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبـده ورسـوله؛ بلغ الرسـالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

؛فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه، قالوا لاطاقة لنا اليـوم بجـالوت وجنـوده قـال الـذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصـابرين فلما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكـافرين فهزمـوهم بـإذن اللـه، وقتل داوود جـالوت وآتـاه الله الملك والحكمة وعلمه ممايشاء ولولا دفع الله الناس بعضـهم ببعض لفسـدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين«.

(البقرة: 249 - 251)

صدق الله العظيم.

تجربة أفغانستان وقانون التغيير:

القانون والناموس، القوانين الإلهية التي تحولت من كلمات إلى واقع وأحداث في عالم الناس، قانون الفئة الصغيرة المؤمنة الـتي تغلبت على أقـوى قـوة في الأرض، هـزمت الطـاغوت الأكـبر حطمت الشـيوعية، قلبت كل المـوازين الأرضـية، قـانون أفغانسـتان عطل كل المعادلات السياسية الدولية، وكل الأطروحـات السياسـية الـتي كـان يتوقعها العالم؛ كلها أخلفت وخرجت نتائج أذهلت العالم كله.

قانون الفئة الصغيرة المؤمنة التي وقفت الدنيا تريد سحقها، وأيـدها الله بعنايتـه، وثب تها برعايتـه، وسـارت مسـيرة اسـتمرت خمسة عشر عاما متواصـلة، تتجـرع الغصص وتتكبد المرارة على طريق مفروش بالأشـواك والأشـلاء ، مـروي بالـدماء ، نـوره.. دم الشهداء ..

؛فما وهنـوا لما أصـابهم في سـبيل الله وماضـعفوا وماأسـتكانوا والله يحب الصـابرين وماكان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين «.

(آل عمران: 146 - 147)

قـانون التغي ير الـذي علمتنا إيـاه أفغانسـتان؛ تغـيير المجتمعـات... بنـاء الأمم.. إقامة صرح الامجاد..

القانون يقول: لا بد للتغيير من حركة إصلاحية، تبدأ بالتوحيـد، يتجمع النـاس حولهـا، ثم تقـوم الجاهلية في وجهها بخيلها ورجلهـا، وتبـدأ المعركة الكلامية والتشـهير والتشـوية، وتصـبر الفئة المؤمنـة، ثم يـأتي يـوم تمتشق الفئة المؤمنة سـلاحها، وتنتضل حسـامها وتمضي بإذن ربها كصاعق يفجر طاقات الأمة وخيراتها، يلتف حـول هـذه الفئة المؤمنة

الشعب، ويواصلون المسيرة، ويدفعون الثمن في هذا الأتون المتوقد الذي يأكل الناس والحديد، وتستمر المعركة.
رأس حربتها أبناء الدعوة الإسلامية، يسـقط من يسـقط، ويثبت من يثبت، وبعد معركة طويلة تنضج فيها النفـوس على حـرارة المعركة وتصـفوا فيها الأرواح، وتصـقل فيها الأفئدة، يبقى قسم من أبناء الدعوة الإسلامية يجعلهم الله ستارا لقدره، يحمون ثمـار النصر، ويجعلهم أمناء على دينه ويمك ن لهم في الأرض.
قصة أفغانستان:
هذه قصة أفغانسـتان، قصة مجموعة قليلة من شـباب مـؤمن في جامعة كابـل، وقفت تواجه الزحف الشيوعي الذي يرعاه الحاكم -الملك ظاهر شاه- الذي يجمع من مجلس الشورى التابع له ستة وثلاثين شـيوعيا ، وقد سـمح للشـيوعيين أن يصد روا جرائـدهم، فأصدر تراقي مؤسس الحزب الشيوعي جريدة خلـق، وبـابراك كارمل جريـدة برشـم، والتيار الإسلامي مخنوق محاصر، وعنـدما خاضـوا معركة في داخل الجامعة في كابـل، كانت نتيجتها لصالح الشباب المسلم فعقب عليها السـفير الروسي قـائلا: إن مسـتقبل هـذه البلاد بيد هـؤلاء الشـباب، فلا بد من الإتيـان بنظـام عسـكري، يسـحقهم بأحذيته العسكريه!!.
وداثما الأنظمة العسكرية أقدر على اجتثاث الحركات الإصـلاحية من جـذورها، وعلى سحق القيم بأحذيتها، وعلى تمزيق البلد ونشر الفساد، لأنه دائما العسـكري يـأتون به ممزقا .. ممزقا اجتماعيا ساقطا خلقيا ... تضيق يده عن دراهم معدودة، وبيـان في ليلة ظلمـاء، يعلن أنه رئيس دولـة، ويوضع بين يديه المـال والسـلطان معا ، ويـرى الجماهير كلها تصفق واليد التي جـاءت به تلـوح له بين ثانية وأخـرى إنك إن حـدت عن الطريق الـذي رسـمناه قيد شـعرة فـإن الكرسي الـذي تحتك سـيزول، وعنـدها تنصب المشانق، وتقام المجازر وتسيل الدماء، وتهاجر الأدمغـة، وتفـرغ البلد إلا من الثـوريين المخصصيين لمطاردة القيم في كل ناحية..
هكذا رأينا الأنظمة العسكرية في البلاد الإسلامية كلها، ولا يعـني أن غيرها من الأنظمة خي رة، لكن العور ألطف من العمى.
في أفغانسـتان نفس القضـية، جيء بـداوود ليسـحق أبنـاء الحركة الإسـلامية، أبنـاء الحركة الإسـلامية اجتمعـوا وقر روا مواجهة الحكم بقـوة البنـادق، ولم يكن لـديهم مسدس واحـد، اجتمع سـياف بهم: يا أبنـاء الجـامع--ة مـاذا نصـنع إزاء حكم داوود....؟ قالوا: المواجهة المسلحة ولنا شـرط واحـد؛ أن تؤ من لنا مسدسا .. وبـدأت المعركـة، وسارت بإذن ربها، وكانت التضحيات غالية والمعركة عنيفـة.. دارت رحاها تسـحق هـذه الصفوة التي تباري ماء السماء طهرا .. وتجاري مياه المزن نقاء وصفاء.
وجـدت الشـيوعية أن داوود ما اسـتطاع أن يسـحق الحركة الإسـلامية فـذبحت داوود نفسه الذي جاءت به، وجاءت بغـيره... لأن الكلب إذا كل عن الحراسة فلا بد أن يقتل ويؤتي بغيره أقوى نابا وأقـدر على التمزيـق، فجئ بـتراقي، وتـراقي مؤسس الحـزب الشيوعي معروف بكفره.. فأعلن العلماء: على أن هذا كـافر يجب قتالـه، سـار أهـالي القرية وراء عالمها أو عمـدتها، فلا تجد في الميـدان سـوى حكمتيـار، أو ربـاني قـادة الحركة الإسـلامية، وكـان سـياف قد أودع السـجن مع مؤسس الحركة الإسـلامية غلام محمد نيازي.. فانضمت إما إلى رباني وإما لحكميتار، ومنها بني هيكل الجهاد الأفغـاني، وأصبحت هاتان المنظمتان تشكلان العمود الفقري للجهاد.
وجدت روسيا أن المجاهدين يقتربون يوما بعد يـوم من كابل فأطـاحت بـتراقي... ذبح تـــراقي وجيء بحفيظ الله أمين ولم تمهله إلا ثلاثة أشــــهر، ثم داست بخيلها ورجلها وأسـاطيلها البرية والجويـة؛ دخلت وقتلت حفيظ الله أمين وجـاءت بكلب جديد اسـمه ببرك كارمل، لعلها تستطيع أن توقف زحف أولياء الله عزوجل.
وكــانت تظن روســيا على أنها رحلة ممتعة شــيقة، ونزهة مريحــة، إذا كــانت تشيكوسلوفاكيا قد كلفتها ثماني ساعات فتكلفها أفغانستان ثمانية أيام ونصف، ومضت ثمانية أيـام وثمانية أشـهر وثمـاني سـنوات والهزيمة تلو الهزيمة والخسـران تلو الخسران، وباتت أفغانستان مح رقة لدبابات الروس وآليات روسيا.. فبـدأت تبحث عن المخـرج... وضـعت مخططها على سـنتين... السـنة الأولى تكتسح فيها أفغانسـتان... السـنة الثانية تكتسح فيها بلوشســتان وتحط أســاطيلها البرية والجوية على الخليج

العـربي، وتمسك آبـار البـترول لتسد النقص الـذي بـدأ سـنة (1984م) لكنها فـوجئت بأناس:

يستعذبون منايـاهم كأنهـم لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

كل واحد منهم... كما قال أبو الطيب:

فلا تستغربن لـه ابتسامـا إذا فهق المكر دمـ ا وفاقـا
فقد ضمنت له المهج العوالي وحمل همه الخيل العتـاقـا
ملاقيـة نـواصيهـا المنـايـا مـعلمة مواربهـا العنــاقــا

أناس.. فعلا .. أصبح الموت والحياة في نظرهم سيان:

لكل أشعث يلق الموت مبتسمـا حتــى كأن لـه في قتلـه إربـــا

يبحث عن الموت كأن الموت هو غرض نفسه...

؛من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها.... يبتغي الموت مظانة«(1)[رواه مسلم وابن ماجة عن أبي هريــرة وهو في صحيح الجامع برقم (5791)].

عندما رأيت الأفغان:

الأفغان منذ أن رأيتهم أدركت أن المسلم أعز إنسـان في الأرض، وأن المسـلم قـوة لا تقهر. وأنه جبل اشم وطود شامخ لا يتزحزح من مكانه، المسلم قوة عجيبــة؛ ومن هنا يخشى العالم كل مسلم صادق مجاهد.

أنا ما صدقت.. وأنا الفلسطيني المتنقل من هزيمة إلى هزيمة، ورأيت أهلي يتجرعــون مرارة الهجرة بعد الهجرة.. وعشت في بلدي عشـرين عاما مسـلوخة أرضـنا، ونعيش في داخل جدران قرية. يصل اليهود كل ليلة بيتنـا.. أو كثـيرا من الليـالي يصـلون بيتنا ولا يجـــدون من يطلق في وجههم طلقة واحــــدة، وإذا أطلقت طلقة في وجههم، أخذ الذي أطلق النار إلى مركز البوليس ليذوق وبـال أمـره وليسـام سـوء العـذاب.. وليكن تحت خيول فرسان الجيش الأردني!!

عشت ورأيت. عشت سنة سبع وستين، ودخلت الدبابات أمـام نـاظري وأنا في القرية فلم يطلق عليها طلقة واحدة.. الدبابات الإسرائيلية. ثم فجأة وإذا أنا بين قوم مسلمين لا يملكـون قـوت يـومهم. حافية أقـدامهم... خاوية بطـونهم.. خالية جيـوبهم. ولكن رؤوسهم تناطح السحاب عزة ومجدا ، وكل واحد كأنه يردد أمام جحافل روسيا:

مسلم ياصعـاب لـن تقهريـني صارمي قاطع وعزمي حديد
كل بـذل إذا العقيـدة ريعت دون بذل النفوس نذر زهيد

نعم.. ما صدقت والله..أنا رأيت الجيوش العربية سـنة سـبع وسـتين بالمسـجد الاقصى يسقط لم يسقط حوله عشرة رجـال.. أقـدس بقعة بعد الحـرمين لم يقتل دفاعا عنه عشـرة رجـال.. وكنت أسـمع من خلال محطة إسـرائيل، وقد أخـذت الـدبابات قريتنا ومدينتنا في يوم الخامس من حزيران؛ أسمع من محطة إسرائيل، صوت الــرئيس عبد الناصر يخاطب الملك حسين، يقول له: أسقطنا ثلثي طائرات العـدو طائراتنا فـوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك... التوقيع سلمي.

وسمعت اليهود عندما دخلـوا المسـجد الأقصى وهم يقولـون: محمد مـات محمد مـات وخلف بنات.. وكان دايان بعد أن أعلن انسحاب الجيش الأردني إلى خط الدفاع الثـاني ودخل دايان المسجد الأقصى وقال: من أورشليم إلى يثرب، وقال بن غورين: هـذا أعز يوم علي يـوم أن جئت أرض الميعـاد، لأنه اليـوم الـذي توحـدت فيه شـطرا العاصـمة المقدسة.

روسيا مهزومة:

عشت هذه المرارة... وفجأة وإذا أنا بين قـوم مسـلمين يحملـون بنـادقهم، ويواجهـون الـــدبابات الروســية، والنــاس في العـــالم العـــربي، بعد أن أصــيبوا بالهزيمة الروحية والنفسية تحت ضغط الواقع الحاضر، أمام الهجوم الاستشراقي الماكر، لا يصدقون أن الشعب الأفغاني واقف أمام روسـيا. وعنـدما جئت أول عـام عند عـودتي من باكسـتان حدثت الشيخ عبد المجيد الزنداني، قلت لـه: يا شـيخ عبد المجيد مـيزان القـوة راجح.. قال: نعم.. لصالح الجيش الروسـي؟ قلت: لصـالح المجاهـدين، قـال: أنت يا شـيخ عبد الله عزام بينك وبين الأفغان هيام وغرام، وتعيش في الأوهام.

قلت: ألا ليت قـومي يعلمـون... النـاس لا يعلمـون، حـدثتهم السـنة الأولى ... السـنة الثانيـة: يا نـاس هنالك قضـية رابحـة، معركة شرسـة، حـرب عالمية ثالثـة... ومع هـذا

المجاهـدون منتصـرون.. فيقولـون: أتقصر روسـيا عن سـحق هـذه المقاومة بسـرعة؛ روسـيا ذات الطـائرات النفاثة وذات الصـواريخ عـابرة القـارات... وذات وذات..! لقد جربت روسيا.. لقد اسـتنفذت روسـيا كل مـدخراتها من الـذخائر في أفغانسـتان... منذ ألف وتسـعمائة وخمس وثمـانين وهي تسـتعمل الـذخيرة الـتي تصـنعها؛ قبل اسـبوع تصنعها وبعد اسبوع تستعملها داخل أفغانستان. قـذائف (1985م) الـتي تتسـاقط على رؤوسـنا كـان مكتـوب عليها (1985م) جـربت طـائرات الميج (27، 21، 25) الآن تستعمل طائرات ميج (27) تضرب على بعد (250) كيلو متر بإصابة جيـدة. الصـواريخ الآن.. الناس يقولون: عجبا .. جلال آباد ما سقطت بعد؟! هذا الأسبوع الثالث، وينسون أن صواريخ سكود الـتي تتـنزل على رؤوس المجاهـدين الآن، وتطلق من كابـل.. وزنها خمسة ونصف طن...وزن الصـاروخ خمسة ونصف طن.. طوله أحد عشر متـرا يـدمر دائـرة قطـرها كيلـومتـر... ألقوا على المجاهدين بالأمس أو أول أمس تسعة صـواريخ، جاء صـاروخ منها على بوابة طـورخم الـتي هي ممر خيـبر وقتلت ما قتلت وجـرحت ما جرحت.

نسي الناس أن النظام الآن يشهق شهقات الموت، وضربات الجبان المتولي مؤلمة.

فالآن نجيب يصرخ.. غورباتشـوف يصـرخ... أين الأمم المتحـدة؟! أين معاهـدة جـنيف؟ أين المراقبـون؟! إذهبـوا وانظـروا، الجيش الباكسـتاني يشـترك في المعركـة..!! جورباتشوف يصيح نريد مؤتمرا دوليا حتى يحلوا قضية أفغانستان.

قلت: سـبحان اللـه!! جورباتشـوف يصـيح ليشـكل مـؤتمرا دوليا يخلصه من مشـكلة أفغانستان، ونحن نصيح نطلب مؤتمرا دوليا لعلهم ينظرون لنا في قضـية فلسـطين!! قارنوا.. لكن ما وصلوا، ما وصل المجاهدون إلى هذا الحد.. إلا بعد أن سحقوا سـحقا .. تسعون في المائة من أبناء الحركة الاسلامية قتلوا في المعركة.

الآن إثنا عشر مليونا من المهـاجرين من الافغـان، سـبع ملايين في داخل أفغانسـتان؛ مهاجرون من القرى إلى الجبال والأدغـال، وثلاثة ملايين ونصف في باكسـتان، ومليـون ونصف في إيران.. ومن أجل العقيدة كـان بإمكـانهم أن يسـتقروا في قـراهم ومـدنهم معززين مكرمين من الشيوعيين، كـان بإمكـانهم وقد عـرض عليهم نجيب منذ سـنوات أن يرجعوا من خيامهم في باكستان، إلى بساتينهم التي تجري من تحتها الأنهار.. ولكن هؤلاء أصحاب دين، أصحاب عقيدة، ومعركتهم من اليوم الأول؛ معركة عقيدة.

والناس الآن... الإعلام اليساري يريد أن يوهم الناس في العالم العربي أن الحرب الآن أهليـة، الحـرب الآن في داخل أفغانسـتان أهليـة، بين الأفغـان أنفسـهم.. نعم هي بين الأفغـان أنفسـهم، لكنها معركة عقيـدة ودين بين مسـلمين وكـافرين، بين مؤمـنين ومرتدين، بين صادقين وشيوعيين، وهـؤلاء لا منـاص إلا أن يصـفوا وتقـام دولة الإسـلام في الأرض، لا مناص لهم.

روسيا يا إخوة بعد الهزائم التي تكبـدتها قـالت لأمريكـا: نريد أن نخـرج، لكن إبحثـوا لنا عن بديل، هؤلاء الأصوليون المتعصبون المتشددون خطر علينا وعليكم، فعقدوا مـؤتمر جنيف، واتفقوا على أن يحرموا المجاهدين من كل ثمار الجهاد.

قبل عام فقط، جاءوا إلى العالم الإسلامي والعربي، أعينونا على هـؤلاء الأفغـان، هي حلقات متصلة ببعضـها البعض قضـية أفغانسـتان وحـرب الخليج وقضـية فلسـطين، إن أعنتمونا على إيقـاف الحـرب في أفغانسـتان سـنوقف حـرب الخليج وسـنعقد مـؤتمرا دوليا لفلسطين.

أرسلوا حاكما عربيا إلى ضياء الحق ليقنعه بتوقيع معاهدة جنيف، ومكث الحـاكم ثلاث ساعات وهو يشرح لضياء الحق ضرورة توقيع معاهدة جـنيف، فقـال لـه: أين أنت؟ أين أنتم يا عرب؟! جئتم في آخر الزمان تظنوا أن الجهاد في أفغانستان كالقتال في لبنان، تظنوا أن الجهـاد في أفغانسـتان تـدخل مجموعة ثلاثة أو أربعة تضع لغما تحت سـيارة إسـرائيلية، أو تضـرب عليها من خلال الحـدود برشـاش ثم تعـود؟! إنها معركة دامية استمرت بضعة عشر عاما ، وروسيا مهزومة.

خسائر روسيا:

أين أنتم؟ قال له: روسيا مهزومـة؟! قـال لـه: روسـيا مهزومـة، نحن من خلال الأقمـار الصناعية الأمريكية التي تصور المعـارك وترسل صـور الطـائرات والـدبابات المـدمرة، ومن خلال أجهزة التنصت الباكستانية، الإحصائيات عندنا مذهلة!! أين أنتم؟ الإحصائيات حـتى بداية (1988م): تـدمير (2080) طـائرة، واسـتهلك مثلهـا، روسـيا فقـدت ثلاثة

أضعاف القوة الجوية مثل التي لدى الجيش الإسرائيلي، (4160) طائرة أصبحت فاقدة في داخل أفغانستان من خلال أجهزة التنصت ليس كلام المجاهدين...؛ كلما سقطت طائرة يسجلون.سقطت طائرة جيت، طائرة هليكوبتر.، نوعها كذا المجموع (2080) الدبابات، والمجنزرات (17) ألفا .
الاليات التي دمرت (21) ألفا الذين قتلوا حسب اعتراف الروس وجرحوا (50) ألف روسي، كانت تدفع كل يوم (54) مليون على جيوشها في أفغانستان.
قال له: ها... قال له: ها ها[# (هاها) في اللهجة العامية يقولها من يسمع خبرا عجيبا غريبا يفجئه]،، قال له ضياء الحق: ماذا تفكر أنت؟! تفكرون المعركة في داخل أفغانستان هكذا.
كل أربع أيام يقتل جندي روسي أو تدمر سيارة، لقد استمر الجهاد في أفغانستان حتى الان من (1978م-1989م) ما توقف لحظة كالطواف بالكعبة، لا تخلوا الكعبة ليلا ونهارا صيفا وشتاءا من الطائفين، كذلك لا تخلوا أفغانستان ثانية واحدة بدون نار... إن لم تكن النار في هذه المحافظة ففي تلك المحافظة، إن لم تكن المعركة في هذه الجبهة ففي تلك الجبهة، أما أن تخلوا لحظة في أفغانستان بدون قتال، ما أظن طيلة الأربعة عشر عاما .
ولذلك لا تظنوا أن روسيا خرجت.، تكتب الصحف: إنسحبت روسيا من أفغانستان.، هي

إنسحبت؟! مزقت شر ممزق، هزمت شر هزيمة.
جندي روسي يقول:
جندي راجع من كابل على التلفيزيون الروسي يسألونه: كيف حالكم في أفغانستان؟!
قال: عندما نسمع صيحة الله أكبر نبول على ثيابنا.. على التلفزيون الروسي!!
لقد قلب الجهاد الأفغاني النظرية الشيوعية في عقل غورباتشوف.، الآن غورباتشوف كفر بالشيوعية -البروسترويكا- هذه تراجعوا عنها، الآن النظرية الشيوعية كلها انتهت في خلال هذا الشهر.
اقرأوا في الجرائد، اقرأوا تصريحاتهم؛ غورباتشوف بدأ يراجع حسابه، هم علم وهم أن الدين أفيون الشعوب.. وإذا بالدين يهزم القوى التقدمية في العالم.. أكبر قوة تقريبا في العالم.. قالوا: الدين علقة تمتص دماء الشعوب... وإذا بدين الشعب الأفغاني يهزم الجيوش الشيوعية الجبارة.
صحفي فرنسي يقول:
على حدود أفغانستان التقيت بصحفي فرنسي جاء ينقل أخبار المعركة، قلت له: أنت تؤمن بالله عزوجل، قال: كنت أسمع هنالك إله، لكن الشعب الأفغاني أجبرني على الإيمان بالله، قلت: كيف...؟ قال: عندما أرى البنادق البسيطة تهزم الدبابات والأساطيل، معنى ذلك: هنالك قوة أخرى في المعركة لا نراها هي قوة الله..
الفرنسي يقول لي هذا، قلت له: كم مكثت في أفغانستان، قال لي: أربعة أشهر... كيف استطعت أن تعيش كما يعيش المجاهدون؟؛ قال هذه سهلة الصبح خبز وشاي، والظهر وجبة ثانية؛ شاي وخبز!!.
لكن لا تظنوا أن الأمر بهذه السهولة.، الشعب الافغاني سحق سحقا .. وتمزق تمزيقا .
مآسي الشعب الأفغاني:
الآن كل بيت في أفغانستان تحول إلى مأتم وميتم، كل واحد ينظر حوله.، أين أبي؟ قتل أيام تراقي، أين أخي الكبير؟ قتل أيام حفيظ الله أمين.، أين أختي؟ أين أمي؟ دفنت تحت الركام، واحد اسمه مسترى سائق عندنا، قالوا: يا شيخ عبد الله، تعرف قصة هذا؟ قلت له: حدث، قال عائلتنا مجتمعة إثنا عشر شخصا ، خرجت إلى السوق ورجعت ، فأغارت الطائرات بعد خروجي، رجعت وإذا بدارنا قد دمرت على من فيها، فصرت أجمع قطع اللحم من التراب فجمعت عشر كيلو جرام لحم من اثنى عشر شخصا .
كم من الناس...؟ طفل في بيت حكمتيار يتيم، قلت له: من هذا؟.. قال: هذا ما وجدنا له أحدا فجئت به أربيه في بيتي، ماله أقارب، ما عرفنا له أقارب،
يدخل الروس -الحضارة الروسية- يدخلون إلى القرية، يهزمون في الميدان، فماذا يصنعون في النساء والأطفال المجتمعين في المسجد؟... تدمره الطائرات تدميرا .

أحد الشباب العرب في بغمان قال خضنا معركة، ذهبنا إلى المسجد وإذا به مسلخ.. قطع من البلوبيف معجونة مع بعضها البعض ولم يبق في المسجد حي إلا طفلة قد فلق رأس أمها وانتثر دماغ أمها على حجرها، وقد جن ت للمناظر التي رأتها..

في شمال أفغانستان:

كنت في شمال أفغانستان، على الطريق جبل ارتفاعه (4000م) لا بد أن نقطعه، الثلوج تجمدت، وكلما وضعت قدمك تنزلق، ولا بد أن تصعده، وزاويته لا تقل عن (75) درجة هكذا واقف.. وكنت أمشي على أربع، والافغان يحملون ذخائرهم وطعامهم على حمير وبغال، وفي الصعود يدفعون حميرهم وبغالهم، لأن الحمار لا يقدر.. محمل وقد أنهكه التعب.. فيدفعه هو، وأنا لا أستطيع أن أحمل جاكيت بدون كم (صدرية) خلعتها ووضعتها على الحصان بجاني، وكان بجانبي رجل أفغاني أج رني الحصان، وقبل أن نصل إلى نهاية الجبل جاء الأفغاني وأشار وقال لي: شيخ قلت: نعم قال: مات الحصان!!.

طيلة الطريق الخيول الميته والحمير وما إلى ذلك، وأنت تمشي على أربع وتتمنى أن تجد شيئا من الطين حتى تتشبث به أو حمارا ميتا تتكئ عليه، أو أى شيء، من صلاة الفجر حتى آذان المغرب حتى استطعنا أن نصل إلى آخر الجبل، من القمة، قبل القمة بقليل الخيول نازلة والحمير وأي بغل سينزلق سيأخذك معه إلى الهاوية، لا يستطيع أحد أن يمسك بك أو يمسك بالبغل..

ورأيت رجلا وقد انزلق حماره وهو يدخل معه وهو يريد أن يمنعه أن ينزلق بأي طريقة، ثم أعياه اليأس وترك حماره وما عليه يسير إلى الهاوية ويتلقى مصيره.. أو تصدقون أن البغال تنتحر؟! من شدة الإعياء يقف على حافة الجبل ويرمى بنفسه من التعب... تنتحر!!

أما علمتم أن البقر والغنم والكلاب والخيول إذا بدأت الغارات تؤوي إلى جذوع الشجر تبكي؟! الحيوانات!! الثور من شدة القصف ولشدة القذائف، القذيفة طن كامل، أرى الماء يخرج من الأرض بعد القذيفة.. تخرج النبع.. من شدة الخوف يتمزق قلب الثور، فتشه صاحبه فقط لا يوجد شيء إلا أن قلبه قد تمزق، أهوال لا يعلمها إلا من عاشها. تصوروا معي سبع جبال مثل هذا الجبل يجب أن تبقى معلقا أربعة عشر يوما بين السماء والأرض!!

وشاب عربي يدركه الإعياء وزنه حوالي (90-100) كغم، قال: دعوني أموت هنا، وترك الشاب العربي، ينتظر الموت بين الثلوج، ومن الليل وهو نائم على كيس النوم يسمع هاتفا من السماء إن الله معك... وبعد ثلاثة أيام وهو على هذا الحال من الجوع والبرد وما إلى ذلك.. مرت قافلة وحملته، ولكن رجله كانت قد تجمدت فقطعت أصابعه في المستشفى، كم من الناس وجدوا جامدين ميتين، جامدين بردا ؟! كم من الناس ماتوا تحت الثلوج ولم يعرف أنهم ماتوا إلا بعد ستة أشهر بعد أن ذاب الثلج وبانت جثثهم.

امرأة مهاجرة بطفلها أعياها السير في قمة الجبل فتركت ابنها لمصيره يموت؛ لأنها إما أن تموت معه، وإما أن تنجو بنفسها، وبعد ثمانية أيام جاءت للمجاهدين وقالت: لقد تركت إبني هناك في قمة الجبل تحت الثلوج، فلعلكم تبحثون عنه وتأتون به حتى ندفنه، فذهب المجاهدون حيث دل تهم أمه، ورفعوا الثلج فوجدوه بعد ثمانية أيام لا زال حيا !!!

الحقيقة: قصة أفغانستان يعني: مرثاة حزينة أليمة وفي نفس الوقت ملحمة العز والفخار لمن أراد أن يتحرر من قيد الاسار، لكن:

«إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون.» (النساء: 140)

أحمد شاه مسعود: تقريبا ألمع قائد في داخل افغانستان، على الإطلاق، حدثني قال: جاء الروس واحتلوا (رخا) واحتلو (عنابة)، أكبر مدينتين في بنجشير.. احتلوا مدينة ووضعوا فيها نصف فرقة، ووضعوا مراكز على الجبال المنخفضة.. ومراكز على الجبال العالية، والمدينة قد رابطوا بها بدباباتهم ومدافعهم، فكيف نجاهد؟ ! والثلوج تغطي المنطقة؛ الجبال، قال: فجاء المجاهدون وتسللوا من بين مراكز الروس التي على الجبال، وأقاموا مراكزهم على الجبال المتوسطة الإرتفاع، من فوقهم روس، ومن تحتهم روس وفي المدينة روس...

وعدى الروس فوق ظهرك روس فعلى أي جنبيك تميل

إلا الثلوج!! بحثوا عن حجارة تحت الثلوج ووضعوها أمامهم، وجعلوها أمامهم وجلسوا، لكن من أين يأكلون؟! كيف يأكلون؟! إن إيصال أي شئ من الطعام؛ أولا : يعتبر عملية خطيرة جدا ، ثانيا : من أين لهم الطعام؟! الأسبوع الأول عاشوا على التوت والبطاطا؛ كل وجبة حبة بطاطا لثلاثة أشهر وهم تحت الثلوج!! ثم وجدوا أنهم لا بد من اقتحام الفرقة نفسها، والفرقة محاطة بالألغام، ودونها نهر بنجشير.. والثلوج، ونزلوا ذات ليلة واخترقوا النهر، ودخلوا عبر حقل الالغام، ووصلوا إلى الخيمة التي فيها القائد الروسي، والجنود أطلقوا رشاشاتهم وقتلوا من قتلوا؛ خرجوا ولم نفقد إلا شهيدا واحدا .

لقد ذهل الروا. كان المجاهدون يطلقون كل ساعة طلقة دوشكا، لا يتحرك أحد في داخل الفرقة إلا وتأتية طلقة دوشكا، من أين تأتي هذه؟! شلوا حركة الفرقة بكاملها، لا يتحرك متحرك إلا وتأتيه طلقة الدوشكا، إما برأسه وإما بين قدميه، فصاروا لا يستطيعون التحرك بالنهار وصاروا يتحركون بالليل، وإذا بجند الله يقتحمون عليهم مهاجعهم بالليل، فهنا شلت حركة الروس، فإذا بهم يأتون إليه.. نريد أن نعقد معك هدنه لمدة ستة أشهر. قال جمعت العلماء، قلت لهم: الروس يعرضون علي أن نعقد هدنة لمدة ستة أشهر ما رأيكم؟ قالوا: هذا نصر لا بأس. جائز شرعا .. فقال الروس تعال إلينا، قلت: لا، أنتم تأتون إلينا، قالوا: نلتقي في وسط الطريق، قلت: لا.. أنتم تأتون إلينا، قالوا: تضع رهائن عندنا ونضع رهائن عندك.. قال: لا... تأتون إلي .

وجاء الروس رغم أنوفهم عنده، قال: جاءوا في الليلة الأولى تكلمنا وفي الثانية تكلمنا، وفي الثالثة انطلق القائد الروسي على غاربه يعبر وينفس عن الآلام الحبيسة في صدره، قال لي: أنت لا تدري الضيق الذي نعيش فيه، لقد ألقانا برجنيف الأحمق في هذه المحرقة وتركنا نشعر أننا مقيدون. نريد أن نفك القيود التي في أرجلنا.

قال أحمد شاه: فهممت في الليلة التي بعدها أن أسجل ما يقول، ولكني رأيتها خسة تترفع عنها أمانة المجالس.. قال بعد ستة أشهر مات أندروبوف، وجاء تشرنينكو وأرسل لجنة جديدة لتجدد شروط العقد.

أنتم ألا تنظرون؟! ثلاثة من رؤساء الإتحاد السوفياتي يموتون خلال أربع سنوات، متى حصلت هذه؟! إلا بدعوات المظلومين من أبناء أفغانستان، التي تتعلق بالعرش، ويرد الرحمن عليها: ؛وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين«.(2)[حديث صحيح رواه أحمد وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وحسنه، أنظر الترغيب والترهيب 3/187)].

قال: جاءت لجنة جديدة، ووضعت شروطا جديدة قاسية، وقالت أنت خدعت اللجنة السابقة، وهذه شروطنا، وغدا نلتقي حتى نبحثها، قال: أخذت ورقتهم ووضعت عليها بالخط الأحمر إكس (X) ثم قلت لهم: أنا لا أستطيع مقابلتكم قبل إسبوعين، وأعطيت الأوامر للفلاحين أن يحصدوا زروعهم، وقلت لهم: أنا قادم على معركة، وبعد أسبوعين حملت الكلاكوف -الذي غنمه من الروس- ولبست اللباس العسكري وذهبت لهم، وكتبت شروطا أقسى بكثير من الشروط السابقة التي ألغوها، وناولتهم ورقتهم وورقتي الجديدة، وإذا بهم تحم ر وجوههم وتصفر وتزبد وتخضر، وبدأوا يتغيرون، قالوا: هل تسمح لنا أن نخرج ندخن سيجارة، قال لهم: أخرجوا نفخوا (كالحية الصارطة)[# الصارطة بالعامية: تعني التي ابتلعت حيوانا فانتفخ بطنها فهي تنفخ لتنفس عن ضيق بطنها]. ينفخون، خرجوا خمس دقائق أو عشر دقائق تكلموا ثم عادوا، وبدأوا يرجونني أن أخفف عنهم بعض الشروط، قلت: لا يمكن، أحدهم -جنرال أو ضابط كبير روسي- مسك ورقتي وورقتهم فنظر إلى ورقتي، ما كادت يده تستطيع أن تحملها، فألقاها هكذا أمامي -دون احترام- فمسكتها وجمعتها ورميتها في وجهه وقلت: أخرج أنت أسأت الأدب في هذه الجلسة، وبدأ الضباط الروس يرجونني أن أبقيه، قلت: لا يمكن أن أتكلم كلمة واحدة ما دام هذا موجودا في المجلس. يا سلام.. من هؤلاء الضباط؟! هؤلاء الضباط الذين يخططون ضد حلف الأطلسي، يخططون ضد أمريكا، يخططون ضد العالم.. يرجونه أن يبقيه.. قال: لا يمكن أن يبقى، لن أتكلم كلمة حتى يخرج، وطرد الضابط الروسي من الجلسة وبدأ الكلام ورجوه أن يحذف شيئا ، يا أحمد شاه نحن نعاملك كدولة، يا أحمد شاه نحن أظهرناك، قال له: أنت أظهرتني؟! ألم تقل لي: أن برجنيف ألقانا في المحرقة وتركنا؟ ألم تقل لي أننا نشعر أننا مقيدون بأرجلنا، ونريد أن نخلص من هذا القيد؟ أنتم جئتم إلي أنا ما جئت إليكم.

وأخيرا وقعوا على الشروط القاسية وخرجوا، وفي اليـوم التـالي أرسـلوا ورقـة: نحن وقعنا تحت رهبة السلاح، ونحن لا نوافق على هذه الشروط.
ثم دارت الأيـام والمجـاولات والمصـاولات، وأرسل له قائد الجيش الروسي في كابـل، سأعلمك كيف الحرب، فأرسل إليه رسالة قال له:
(إن معي ربي سيهدين)
(الشعراء: 62)
بل أنا سأعلمك كيف الحرب، شاب عمره كم؟ عندما بدأ الجهاد عمره كـان (22) عاما الآن عمره (37) عاما شابا يهز روسيا..روسيا تهتز.
جاء سكولوف وكيل وزارة الـدفاع بنفسه ومعه جـنرالان كبـيران يخططـان لـذبح هـذه الجبهة لإزالتها من الوجود، وخططوا وكانت الطـائرات في اليـوم الواحد تغـير سـتمائة غارة عليه، كل غارة يشترك فيها ثلاثون طـائرة، وكل طـائرة تحمل ثمـان قـذائف، كل قذيفة وزنها نصف طن..- تصـــور معي!! أن واديا يقـــذف عليه في اليـــوم أربعة وعشـرون ألف طن متفجـرات، هـذه القنبلة الـتي تقتل مجموعة من البشر فيها (50) جـرام من الـ ؛تي، إن، تي« خمسـين جـرام من المتفجـرات، يعنـي الكيلو يســاوي عــشرين

قنبلة، يعني الطن يساوي عشرين ألف قنبلة، فما تظن الأمر سهلا ، وما تظن أن الأمر جاء بهـذه السـهولة، وما جـاء بتقـديم الأوراق للـروس.- أنا أظن أن قضـية أفغانسـتان بـدأت وانتصـرت وقـامت دولتهم ولم يقـدموا ورقة واحـدة للأمم المتحـدة ولا لمجلس الأمن، لم يقدموا ورقة واحدة لأي منظمة عالمية.. لماذا؟!

ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يـدن الحقـوق ولايحـــق
فللقتلـى لأجيـال حيـــاة وللأسرى فدى لهـم وعـتـق
وللحريــة الحمــــراء بــــاب بكل يـد مضرجــة تـــدق

هؤلاء القوم؛ أنا الحقيقة أهيم بهم، حبا واعتزازا ، إكبارا واحتراما ..
أهيم بهم حبا وعشقـــا وإلفــة هياما شعيرات الحدائق بالورد

مناقب الشعب الأفغاني:
أنا أعيش مع الشعب الأفغاني هذه السنة الثامنة، وكل يـوم أزداد إكبـارا وإعجابا بهم، نعم... هم شــعب كبقية الشــعوب، بهم كل العيـــوب، واطلعت على عيـــوبهم، ولكن فضائلهم وأصالتهم وكرمهم وشـجاعتهم وحيـاءهم غطت على كل هـذا..غطت على كل العيوب.. فيهم السارق، فيهم الكاذب، فيهم الحشاش وفيهم المـدخن، فيهم كل شـيء ولكن يبقى في مجموعه شعب أصيل كـريم، ما أقلت الغـبراء شـعبا مثلـه، وما أظلت الخضراء شعبا مثله.

تعلمت من هذا الجهاد:
وعلمـني الشـعب الأفغـاني الشـيء الكثـير الكثـير.- الكثـير الكثـير!! علمـني إرجـاع فلسـطين أمر سـهل، جد سـهل إن شـاء اللـه، وأنا مطمئن إلى هـذا، لو اسـتطعت أن أحصل على ألفي شاب فلسطيني، لو جاء عندنا ألفا شاب فلسـطيني وتـدربوا وأخـذوا الخبرة في الحرب، وانكسر حاجز الخوف عنـدهم، وانحلت عقـدة المخـابرات عنـدهم، وصار أحدهم يمشي ولا يتلفت حوله من المخابرات التي تطارده حيثما حل وأينما سار، نحن عنـدنا عقـدة المخـابرات إنحلت الحمد لله رب العـالمين، تحررنـا.. الجهـاد يحـرر النفس البشرية من الخوف على الرزق على الأجل على الدنيا، ولذلك هكذا:

وهان فما أبالــي بـالـرزايـا لأني ما أنتفعت بأن أبالي

ونحن والشباب العربي الذين هناك... يا سلام.. نضجت نفوسـهم وارتفعت اهتمامـاتهم، وخاصة الشباب الفلسـطيني والأردني، الـذين نظن أنهم سـيكونون نـواة لـذلك الجهـاد المبارك الذي سيرجع فلسطين إن شاء الله.. ومنذ ثمان سنوات وأنا في هذه المسيرة المريــرة.- العذبــة، الشــاقة اللذيــذة ولا أرجو من أبنــاء قــومي أبنــاء فلســطين وهم يلاحقونني؛ في فلسطين، الشيخ عبد الله عزام مشغول بقضية أفغانسـتان، هل قضـية أفغانستان أهم من قضية فلسطين؟! فكنت دائما أردد أبيات متمم بن نويرة:

لقد لامني بين القبور على البكا صديقي لتذراف الدموع السوافـــك
فقــال أتبكــي كل قــبــر رأيتــه لقبر ثـوى بين اللـوا فالدكادك
فقلت له إن الشجـــا يبعث الشجـــا فدعني فهــذا كلـــه قبــر مالك

أفغانستان طريق إلى فلسطين:
أنا كنت أرى الجـراح المفتوحة في الهنـدكوش تسـيل لأبنـاء فلسـطين فـوق بيت المقدس.. وكنت أرى الأطفال الذين يسحقون على ضفاف الهلمند هم يـرددون آهـات أبناء غزة وزفرات الأيامي في حيفا ويافا وفي نابلس والخليل..
أو تظنونـني حجـرا .. ليس لي أعصـاب، ولا حـنين إلى بلـدي وأهلي، ولا إلى بيت المقدس، ولا إلى الارض المباركة؟! ولكن سرناها من أجل أن نأخذ إن شـاء الله دربتنا وخبرتنا وننقلها إلى الأرض المباركة.
ونحن وكل شاب فلسطيني جاء أفغانستان، وكل شاب أردني..وكل شاب ممن يحيط بإسـرائيل أنما يقفز إلى مخيلته وهو في ذرى الهنـدكوش، كيف يمكن أن أنقل هـذه الصورة المشرقة إلى المسجد الأقصى وإلى الخليل وإلى بيت لحم.
الباحثون عن الشهادة:
نعم.. كثيرا ما يأتونني...نريد القتال في فلسطين... نريد الجهاد.... لأنهم باعوا دنيـاهم وأصبح المـوت هو أسـمى أمـانيهم فعلا ، ومع ذلك لم يعد عنـدهم أي اهتمـام بالـدنيا، أرواحهم على أكفهم معروضة على ربهم صـباح مسـاء لعله يختارها ويتخـذها من الشهداء، والحزين من لا يختار الله روحه، وكلما ودعت شابا من الشـباب، والحمد لله وقد وصلوا الآن أكثر من ألف في داخل أفغانستان.. من جميع العالم العربي، وأكثرهم من أرض الحرمين.. الذي يأرز إليه الإسلام.... التي قدمت حتى الآن -قدم هذا الشعب الكريم، أربعين شهيدا ومنهم أكثر من خمسمائة مرابطون محاصرون لكابل ولقنـدهار ولجلال آباد، وفي الأسبوع الماضي استشهد منهم عشـرين شخصا ، والله حملت شـال أحـدهم وقد نـزف دمه عليـه، خالد بن معلا الأحمد الحـربي، من قبيلة الحـربي.. وبقي دمه يعبق مسـكا ويضـوع أريجا وشـذى طيبا خمسة أيـام، حيثما وضع شـاله انبعثت الريحة الطيبة وحملتها من باكستان إلى السعودية ليشم الناس رائحة دمه.
شباب أعادوا إلينا حياتنا وشبابنا ونجد شبابنا معهم.. أنتم لا تتوهموا على هذه الشعرات البيض:

عمـري بـروحـي لا بعـد سنين فلأسخـرن غـدا مـن السبعين
عمري إلى الخمسين يجري مـسرعا والـروح ثابتـة علـى العشـرين

شباب.. يا سلام... أبناء وزراء منهم، أبنـاء أثريـاء، بعضـهملله مع آبـائهم.. زكـاة أمـوال آبائهم عشرات الملايين.. أسامه بن لادن وهو صاحب أكبر شركة في الشـرق الأوسط كله.. ترك العطاء لتوسـيع المسـجد النبـوي ثمانية الآف مليـون ريـال، وهو الآن مرابط حـول جلال آبـاد بين فكي المـوت.. شـاب نحيف طويـل... ضـغطه منخفض ونبضه ضعيف..يملآ جيبه بالملح وفي اليد الأخرى حاملا زجاجة ماء، يبلع الملح ويشرب المـاء فوقه؛ يحاول أن يرفع ضغطه حتى يستطيع أن يواصل مسيرته في المعركة.. وهكذا.
أو تظنون أن دين الله يبـنى بسـهولة، عمـره (29) سـنة الآن (30) مـتزوج أربع نسـاء تركهن، ترك الدنيا كلها ترك أمواله.
وكم من الشـباب قـدموا...؟ وهم والمرسـيدس (500).. -SIE- يلوحـون الآن بدولة علمانية... هل تريـدون الآن أدفع روحي، روحي... أغلى ما أملكها أدفعها من أجل قليل من التراب، التراب في الفجيرة مثل التراب في فلسطين، وبإمكاني أبـني قصـرا في أي مكان.. لكن القضية قضية دين.. قضية عقيدة.. قضية أرض مباركة، قضية المسـجد الأقصى، قضية أناس يتسابقون إلى الموت من أجل الحـور العين ومن أجل الجنـة، إذا لم تكن جنة ولا حور عين على أي شيء أنا أقـدم، اليسـاريون الـذين أمسـكوا بـأجهزة الإعلام في المنظمة يتسلقون على جماجم أبناء فلسطين الطيبين.
ماذا يريد العلمانيون؟
كنا في فـترة (1969-1970م)، في فلسـطين نخـوض المعـارك فتـذيع إذاعـاتهم؛ لقد خاض الشباب من الطبقات الكادحة معـركتهم العنيفة ضد الإمبريالية وضد البرجوازيـة، والشـباب لا يعـرف ما هي الإمبرياليـة، وما هي البرجوازيـة، وما هي البروليتاريـا.. لو تسـأله ما هي البرولتارية يفكرها بلد في روسـيا!! ما هي البرولتاريـة؟ وما هي الإمبريالية والبرجوازيـة؟!! وأنا أريد أن أدفع روحي حـتى تقـام دولة علمانيـة؟!! مثل تركيا الـتي تـأمر بـأن يـنزع الحجـاب عن كل بنت تـدخل الجامعـة، وتـدخل وظيفة في الدولة.. لا دين للدولة!! تريد مني أن أضحي بنفسي وأن أترك أولادي وأهلي ووظيفتي من أجل دولة تحارب الأذان وتحارب القـرآن مثل تركيـا، ثلاثـون عاما في تركيا دولتها

علمانية!! ما سمع الشعب التركي ؛الله أكبر« الدولة العلمانية التي حـولت مسـجد (أيا صــوفيا) إلى متحف فيه الجمــاجم والعظــام!! تريد أن أقتل لدولة علمانية مثل دولة أتاتورك الـتي منعت (22) عاما أي تـركي أن يخـرج إلى الحج؟! تريد مـني أن أضـحي بأهلي وأولادي من أجل دولة علمانية؟! شرطتها تتابع البنات في الشوارع تمزق الثياب الطويلة؟! حديث خرافة يا أم عمرو، ما هي العلمانية بالله؟!
وجورج حبش رايح غادي على الإمارات.. ونـايف حواتمـه!! والله لا أدري مـاذا يريـدون من فلسطين؟! سلخوا أبناءها من دينهم، أخذوا معظم أبنـاء فلسـطين من دينهم باسم فلســطين، وطلقة واحــدة ما أطلقها جــورج حبش في داخل فلســطين، ولا نــايف حواتمــه!! ولا زالـوا يـذرعون الأرض شـرقا وغربا وباسم فلسـطين.. أنا أريد طلقة واحدة تطلقونها على إسرائيل.
كنا سنة (1969م) نقف ونقول الله أكبر، تقف جبهة نـايف حواتمه الديقراطية يصـفون أمامنا كلما نقول: الله أكبر يقولون:

إن تسال عني فهذه قيمي أنا ماركسي لينيني أممي!!

ضــيعوا أبنــاء فلســطين.. ولا زالــوا يضــيعون باسم العلمانية وباسم اليســار وباسم الإشتراكية، وأخرجوا محمـود درويش شـاعر.. شـاعر كبـير لمـاذا؟! لأن شـعر محمـود درويش شيوعي، ويقول بالتمثيلية هذه أمام القاضي الإسرائيلي أكتب:

أنا من قرية عــزلاء منسيـــة
وكل رجالها في الحقل والمعـمــل
يــــحــبـــون الشيوعــيــــــة

توفيق زياد الذي عملوا له لقاء يوم (13) آذار الـذي جـاء جـورج حبش قبل ثلاثة أيـام يلقي محاضرة في جامعة هنا، وعطل علينا محاضرتنا، قال: توفيق زياد الذي كان يجمع بالعلم الإسرائيلي الأموال من أميركا سنة (1978م).
ولذلك الشعب... أبناء فلسطين الطيبين يضحون غيرة، غيرة وحبا لوطنهم بجمـاجمهم ودمائهم، والأنشودة التي يرددها أبناء فلسطين وتفتتح بها يوميا الإذاعة:

أنا يا أخي آمنت بالشعب المضيــع
والمكبـــل وحملت رشــــاشــــي
لتحمل الأجيال من بعدنا منجــــل

كل القتال من أجل المنجل والشاكوش شعار الشيوعية العالمية..!!
والله إن كنتم تظنون أن أبناء فلسطين سـيقفون معكم.. وأنتم تعيشـون في أبـراجكم العاجية في انفصام عجيب بين القمة وبين القاعدة، هذا الشـعب الفلسـطيني لا يحركه إلا الإسلام، لا يحركه إلا الدين، لا يحركه إلا المسجد الأقصى.. لا يحركه إلا الشـهادة.. ؛ إن للشهيد عند ربه سبع خصال يغفر له عند أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنه، ويجار من عذاب القبر، ويـأمن الفـزع الأكـبر، ويلبس تـاج الوقـار الياقوته منه خـير من الدنيا وما عليهـا.. ويـزوج بـاثنتين وسـبعين من الحـور العين، ويشـفع بسـبعين من أهل بيته«(3)[حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وابن حبان].
بألفي مجاهد تدمر إسرائيل:
أما الآن.. أنا مطمئن لو استطعت أن يكون بيدي ألفا شاب فلسطيني مؤمن بربه، يده متوضئه، قلبه يبحث عن الشهادة، بإذن الله نستطيع أن ندمر إسـرائيل، ألفـان فقـط.. كيف تريد أن تصل إلى إسرائيل؟! الله إذا علم منا صدقا سـيفتح لنا ثغـرة.. سـيفتح... كما فتح في أفغانستان، سيفتح في فلسطين، ولا شيء سوى الحي القيوم.
تأثير الجهاد الأفغاني على العالم:
أقول: أفغانستان ضحت ووصلت.. الآن أفغانستان ضحت ووصلت..
الناس الآن خائفون على أفغانستان.. صدقوا يا إخوان الـدنيا كلها وقفت دون وصـولهم إلى الحكم، أمريكا... روسيا... الصين... الدنيا كلها.
ولا أدري حتى الناس الذين نظن أنهم كان يجب أن يقفوا في هذه الساعات معهم، بعد أكبر نصر في هذا القرن توج الله به جبين الأمة الأسلامية!!
كارلوتشي وزير الـدفاع الأمـريكي يجتمع مع وزراء دفـاع النـاتو، يقولـون لـه: يبـدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجـاه الغـرب، إذ صـرح أنه سيسـحب مليـوني جنـدي من أوروبا الشرقيه، قال: تظنون ذلك؟! لقد غير الافغـان عقلية غورباتشـوف تجـاه العـالم كله!!

ربـاني.. جـاء آرمكوست وكيل الخارجية الأمريكية ليسـلم عليـه، وقف ربـاني ليسـلم عليه.. قال: يا سيدي -آرمكوست يقول لربـاني- يا سـيدي لا تقم أنت يقـام لك ولا تقم أنت..
كم حاول ريجان أن يقابل حكمتيار ورفض حكمتيـار، قـال له السـفير الباكسـتاني: أنت مجنــون؟! ســتون ملكا ورئيسا على قائمة ريجــان -ويــؤجلهم- ويــرفض وهو يطلب مقابلتك، وأنت ترفض، قال: نعم وإن أصررتم سأغادر أمريكا الآن.
مندوب الأمم المتحدة (كوردفيز) كم حاول أن يقابل يونس خالص.. وهم يرفضون..
وكيل الخارجية الروسـية (فرنتسـوف) في دورة الأمم المتحـدة الأخـيرة في أكتــوبر الماضي: قال: أريد أن ألتقي بربانى سرا ، قال ربـاني: لا.. إلا علنا أمـام العـالم.. قـال فلنلتقي في فينا، قال: إلا في بلد إسلامي، في السعودية أو في باكستان، وذهب رباني من الأمم المتحدة إلى السعودية وإذا بالتلفون يرن: قالوا: وافق الـروس أن يـأتوا إلى السـعودية، لكن ما عنـدهم سـفارة في السـعودية كيف يـدخلون؟ إسـتأذنوا من الملك فهد.. لأن الروس استماتوا.. منذ أيام فيصل -رحمه الله- أن يفتحوا سفارة لروسيا في السعودية، قال: لن أعترف بمن لا يعترفون بالله..
فاسـتأذنوا قـال: أدخلـوا... جـاء فرنتسـوف مع الوفد -وكيل الخارجية الروسـية- قـال رباني: لي ثلاثة شروط..
أولا : أن تدخلوا أمامنا إلى قاعة المؤتمر حتى تقوموا لنا إذا دخلنا، قالوا: على الــرأس والعين، قال: إذا دخلنا لا نصافحكم.. قالوا: لا بـأس، قـال: لا تبحثـوا الحكومة القادمـة، حكومة نجيب هذه منتهي منها.
هذا نجيب.. نحن على كل حال نحن القرار عنـدنا متخـذ، نجيب هـذا سيؤسر بـإذن الله عزوجل (عيد الأضحى في كابل بإذن الله).. بإذن الله والقرار متخذ..
الشيخ تميم العدناني اتفق مع الشيخ سياف: أن عقوبته -نجيب- أن يجلس عليه الشيخ تميم (150) كيلو جرام.. سيموت.
كنا في مؤتمر في أمريكا قلت لهم: لا تظنوا الشيخ تميم أن وزنه (150) كغم لا يجاهد إنه يجاهـد.. هـذا يصـعد الجبــال، ويواجه الصــواريخ، قــال لهم: أنا وزني هــذا من أجل الجلوس على المخابرات..
المهم دارت المفاوضــات في الطــائف طلب فرنتســوف طلبا واحــدا قــال: نريد أن تدخلوا ثلاثة من المسلمين في حكومة نجيب معكم، حـتى نحفظ بقية مـاء وجهنا أمـام العالم، ونخرج بورقة أمام الدنيا أننا خرجنا بمعاهدة مع المجاهـدين.. كـان الجـواب: إذا كان الإسلام يحرم الشيوعي حق الحياة ؛من بدل دينه فاقتلوه«(4) [رواه البخـاري في صحيحه وأحمد في المسند وأصحاب السنن الأربعـة، أنظر إرواء الغليل رقم (2471)].
فكيف نعطيهم حق الحكم معنا؟! شيفرنادزه هذا الذاهب الغادي ما بين دمشق وعمـان والقاهره وما إلى ذلك، يضحك عليهم، ويسـتقبلوه.. قـال: مجلس الشـورى خمسـمائة أدخلوا كم واحد من جماعة نجيب -فقط كم واحد- قالوا: لا يمكن أن يدخل واحد أبدا ..
أي عزة هذه؟ أي علو قد صعد إليه هؤلاء المجاهدون في ذروة سنام الإسلام؟
الجهاد ليس حربا أهلية:
الناس الان خائفون، قالوا: الحرب أهلية.. إذن الحرب التي كانت بين الرســول الله ص وبين أبي جهل اهلية، لأن الرســول ص من مكه وأبو جهل من مكـة، والحـرب بين أبي لهب والرسول أهلية لأن أبا لهب عمـه.. إذن معركة بـدر، معركة أحـد. معركة الخنـدق كلها أهلية، حرب أهلية، إذا لا تدفعوا لها ولا تؤيدوها ولا تحيوها. أصلا ديننا بدأ بالمعــارك الأهلية ولكن معارك عقيدة، معارك دين.
الشيوعيون يباعون كالغنم:
اليسار ما زال متشبثا، ليت شعري لو جـاء اليسـاريون في العـالم العـربي. ورأوا نتيجة الحــزب الشــيوعي في أفغانســتان؛ عنــدما قــرر الــروس أن ينســحبوا كــانوا يــبيعون الشيوعيين..لله لقد وصل ثمن الشيوعي دولارين ونصف، ويبيعوه مثل بيع الغنم.
يرسـلون وراء واحـد... الـروس، يقولـون: هـذه البوسـطه -يعـني المركـز- فيه (100) شيوعي تشـتريه ب- (250) دولار؟ إذهبـوا وخـذوه ب- (250) دولار، الواحد بـدولارين ونصف.. البغل ثمنه ب- (100) شيوعي صدقوا.. وأنا كنت ما أصدق لــولا أني اجتمعت بقادة كابل وكل واحد حدثني قصصا -لا تصدق- حصلت معهم، يـأتي جنـدي روسي إلى

مجاهد، يا مجاهـد: نحن الآن خلاص منسـحبون تشـتري...؟ أي شـيوعي في المنطقـة؟ الخاد الضابط المخابرات... إلخ.

ناقص من جزء الرابع في التآمر العالمي ثلاثة عناوين من الأخير وما حولت من ماكنتوش... والله أعلم

حقائق القضية الأفغانية (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنا من يهـده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له وأشـهد أن محمـدا عبده ورسـوله، بلغ الرسـالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصـلى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصـحبه وسلم، وبعد:

فيا أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولا : جزى الله جمعية الإصلاح خير الجزاء أن مكنتـني من رؤية هـذه الوجـوه الـتي نرجو الله أن ينفعها وأن ينفعنا بها إنه سميع قريب مجيب.

يا أيها الأخوة: دخلت الأمة الإسلامية عبر القرون الثلاثة في هزائم متوالية لا تتوقف عند حـد، تتخلى من موقع إلى موقع لأعدائها في الميادين العسكرية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية، وأصـيبت بالهزيمة النفسية في أعماقها تحت ضغط الواقع الحاضر، وأما الهجوم الإستشراقي الماكر، كان لا بد لهـذه الأمة من نمـوذج حي يجسد أمامها التوكل على الله عزوجل في ميـدان مكشـوف بـارز تطـول به المعركة ويسقط فيه كثير من الضحايا وتكون نهايتها النصر لجند الله والخذلان لأعـداء اللـه، فالله عزوجل اختـار أقوى قـوة في الأرض، لأن أقـوى قـوة برية في الأرض هي الإتحـاد السـوفياتي، واختـار أفقر الشـعوب وأكثرها أمية لينازل هذا الوحش الضاري أضرى الوحوش وأشدها شراسة ليـدخل في معركة مع شـعب أعزل حافي القدمين، خاوي البطن خالي الجيب عاري البدن.

بداية الجهاد:

دخل الشعب الأفغاني المسلم يقوده حفنة من الشباب كانوا يسمون أنفسهم (جوانان مسـلمان) يعـني الشـباب المسـلم، على رأسـهم ربـاني وحكمتيـار وسـياف، وسـياف عنـدما قـامت المعركة كـان رهين السجن ولم يبق من قادة الحركة إلا حكمتيار ورباني، وابتـدأت المعركة ليس سـنة (9791م) في (72) ديسمبر عندما دخل الروس، بل ابتدأت من عـام (5791م) عنـدما جـاء داوود على الجسـور الشـيوعية ليصفي الحركة الإسلامية، ثم خاضت الحركة الإسلامية معركتها مع داوود وهزمت في كثير من المواقع، لكنها استمرت في قتالها حتى قام الإنقلاب الشيوعي على يد مؤسس الحزب الشيوعي (تـراقي) في (72) إبريل عـام (8791م) فهب معظم الشـعب الأفغـاني باعتبـار أن هـذا رجل كـافر لا يجـوز الخضـوع لحاكم كافر، لا بد من مقاتلته، فأفتى العلماء بمقاتلتـه، وقـام الخـيرون والعلمـاء وأبنـاء الحركة كل في قريته يقود محليته وقريته في وجه الدولة، واستمرت المعركة.

حكم تراقي من (72) إبريل سنة (8791م) إلى (51) سبتمبر عام (9791م) يعني حوالي (71) شهرا ، دارت معـارك ضـارية فـوق ذرى الهنـدوكوش وعلى ربـوع أفغانسـتان، بـدأ الشـعب معركته بالعصي والحجارة، وكانت معارك يتشرف بها الزمان، نماذج وأمثلة وصـفحات مشـرقة لمن أراد أن يـتزود على الطريق، جاء حفيظ الله أمين وذبح تراقي واحتل مكانه، وكان رئيس وزراء لتراقي ومساعدا له، وحكم ثلاثة أشهر والجهاد متقدم، ووقف جنود الله على أسوار كابل وخشيت روسيا أن يحتل المجاهدون كابل وتقـوم الدولة الإسـلامية على حـدودها، وهنا دفعت بأسـاطيلها البرية والجوية ودخلت بخيلها ورجلهـا، تقاسموا ليبيتن المجاهدون ومن معهم.

إذا المعركة ما بدأت ضد الروس، بدأت المعركة راية واضحة، راية لا إله إلا الله محمد رسـول الله بين أفغـان مسـلمين وبين أفغـان شـيوعيين مرتـدين، يقـودهم تـراقي وحفيظ الله أمين، وأفغـان مسـلمين يقودهم الشباب من (جوانان مسـلمان) وسـميت فيما بعد الجمعية الإسـلامية وغيرهـا، قتل (002) ألف إنسان مسلم في عشرين شهرا ، كان يقتل بمعدل عشرة آلاف شهريا ، وقتل في ثلاثة أيـام في هـرات في (51) مارس سنة (9791م) (8531هـ ش) قتل (52) ألفا من المسـلمين من أهـالي هـرات، دخل الروس وكان في ظنهم أنها نزهة مريحة وسفرا قاصـدا ، إذا كـانت تشيكوسـلوفاكيا قد احتملت أمامها ثماني ساعات حتى خضعت للأساطيل الروسية السـوفياتية، فلتحتمل أفغانسـتان ثمانية أسـابيع، ثمانية أشهر لا أكثر، كان في مخطط الروس سنة (0891م) مخصصا للقضـاء على الجهـاد الأفغـاني، وعـام (1891م) الجثوم على الأسـاطيل البرية والجوية على أرض الخليج وعلى شـواطئ الميـاه الدافئـة، هـذا المخطط الذي كان يحمله الروس ظانين أن المجاهدين لقمة سائغة يمكن أن تستساغ وتبتلع عبر أشهر قليلة.

النظرة البشرية القصيرة كانت تقـول: لا يمكن للشـعب الأفغـاني المسـلم أن يقف أمـام روسـيا، وهـذا حق، إذا نظرنا إلى الموازين المادية وإلى الفرق الهائل بين الأرقـام الروسـية وبين المعـدات الـتي في أيدي الشعب الأفغاني والتي لا تتعـدى بنـادق الحـرب العالمية الأولى والبندقية الإنجليزيـة، ولكن البشر كثيرا وهم يقدرون حساباتهم يغفلون القوة العظمى التي تدير الكـون ويرجع إليها الأمر كله (ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فعبـده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملـون) يغفلـون وهم يحسبون حساباتهم البشرية والدنيوية قول الله عزوجل:

(أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه).

(الزمر: 63)

يقولون: القوة العظمى روسيا -الإتحاد السوفيتي-.

(ويخوفونك بالـذين من دونه ومن يضـلل الله فما له من هـاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام).

(الزمر: 63-73)
بلى، الناس يتغافلون عن هذه القضية ولا تجد على ألسنة المسلمين يرددون سوى كيف قام الفعل الفلاني وأمريكا غير راضية؟ كيف نجح الفعل الفلاني وروسيا غاضبة؟ وكأنها أصبحت تعالى الله عما يظنون علوا كبيرا ، كأن أمريكا وروسيا أصبحت إلها من دون الله سبحانه.
دخلوا المعركة، بدأت روسيا تنهزم أمام الشعب الأفغاني، قال لي أحد الدبلوماسيين العرب الطيبين عندما دخلت روسيا: أنا أخشى أن تصبح أفغانستان كبخارى وطشقند، وقال لي بعض الطيبين -وأنا أحث الناس على الجهاد في أفغانستان- قال لي: إن الشعب الأفغاني ينتحر وهو يواجه قوات حلف وارسو والإتحاد السوفياتي والدول الإشتراكية.
نصر بعد هزائم متتالية:
ذهبت هناك في خريف (1891م) عندما وقفت فوق ذرى أفغانستان ما صدقت!! أنا فلسطيني قادم من معارك مهزوم فيها هزائم متتالية في العالم العربي، خسرنا الموقع تلو الموقع، ثم وجدت نفسي وأنا أنظر على القوات الروسية وهي مهزومة أمام جند الله عزوجل، شعب مسلم بسيط يقف أمام الإتحاد السوفياتي ما صدق قلبي وعقلي ما تره عيناي، وهذا الذي وقع بالفعل للصحفيين الغربيين عندما بدأت الأخبار تتوارد لهم أن روسيا منهزمة في هضاب أفغانستان ووهادها وجبالها وأنجادها، ما صدقوا، جاءوا من فرنسا ومن ألمانيا ومن غيرها، شهدوا معارك، رجعوا مبهورين.
هذه الأرقام، وهذه الصور، هذه الدبابات وهذه الطائرات، هذه الدبابات المدمرة في أودية أفغانستان وشعابها، ولذلك أحد الفرنسيين الصحفيين المسلمين كتب (رأيت الله في أفغانستان!!) صحفي كاثوليكي شيوعي قادم من إيطاليا، رجع بعد أفغانستان وأسلم على التلفزيون الإيطالي، ويصلي الجمعة في المركز الإسلامي للشباب في روما، أوروبا وقفت موقف المتفرج، الدول العربية ما سمعت أن هنالك قتال في أفغانستان إلا بعد أن بدأت أمريكا تلوح بالقميص في المحافل الدولية لتلطخ سمعة روسيا وتمرغها بالتراب، أصبحت تردد الصحف العربية ما تردده الواشنطن بوست والوكالات الغربية، ما قدم أحد درهما واحدا قبل أن يدخل الروس، وكثير منكم ما سمعوا أن هنالك معارك ضارية تدور رحاها فوق ذرى الهندوكوش وجبال سليمان إلا بعد أن سمع من الصحف الأمريكية ووكالات الأنباء الغربية بعد الدخول الروسي، وكان الشعب الأفغاني قد قدم (002) ألف شهيد قبل أن يدخل الروس، رجعت من أفغانستان إلى مكة بعد سنة، قابلت الشيخ عبد المجيد الزنداني وقلت له: يا شيخ عبد المجيد ميزان القوة راجح لصالح الجهاد الأفغاني، قال: أنت يا شيخ عبد الله عزام مصاب بالهيام والغرام في شعب أفغانستان، قلت له: ليس مني يا شيخ عبد المجيد، التقريرات الدولية، ما دخل قلبه والناس ما صدقوا أن الشعب الأفغاني المسلم يمكن أن يواصل معركته، برجنيف -كما قلت- دخل وظنها سفرا ممتعا أو سفرا قاصدا ، ومات بريجنيف بالجلطة الأفغانية، ثم جاء أندروبوف وتبعه بعد قليل إلى جهنم وبئس المصير، ثم جاء تشيرنينكو وكل واحد من هؤلاء يعلن عند قدومه سأنهي مهزلة أفغانستان، ثم جاء جورباتشوف بدم الشباب ابن الرابعة والخمسين جاء للحكم، إذا بإمكانه أن يتحرك بدم الشباب وينهي مهزلة أفغانستان فوق الهضاب، سنتين وإذا بجورباتشوف يرد إليه الأفغان صوابه الذي طار، أين أنت؟! أنت تقابل جند الله، أناس صمموا على الموت فأنى لهؤلاء المهازيل الحمر أن يقفوا أمام الذين......
يستعذبون مناياهم كأنهموا لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا
حقيقة واقعية:
حقيقة الشعب الأفغاني المسلم مهما تغنينا به فنحن مقصرون، لا نظير له في واقع الأرض أبدا محمد أسد صاحب (الإسلام على مفترق الطريق والطريق إلى مكة والطريق إلى المدينة) الرجل المهتدي يقول له: لقد دخلت أفغانستان قرية قرية وأدركت طبيعة هذا الشعب إنه لا نظير له في الأرض، ثم يعلق أخيرا : إن الشعوب العربية أو الدول العربية -العالم العربي- يلعبون بأقدس قضية في الأرض، لقد أهملوا هذا الشعب الذي بإمكانهم به أن يفتحوا الدنيا كلها، لما بدأت الإنتصارات تتوالى والصحف الغربية تكتب، والروس لا يستطيعون أن يبقوا جنودهم في أفغانستان أكثر من ستة أشهر، يبدلونهم، يعيشون في رعب عجيب، قابلت بعضهم إنهم يعيشون في ذعر لا نظير له، بعض الأسرى الروس قلت لهم: من أي شيء تخافون؟ قال: أكثر شيء نخاف منه أن يأتي المجاهدون في الليل ويذبحوننا!! أين تقيم؟ قال: في مطار وحوله الدبابات، الطائرات، الصواريخ، الأسلاك الشائكة، حقول الألغام، قال: ما وضعت ليلة رأسي على الوسادة إلا وأخشى أن يأتي مير محمد -قائد في تلك المنطقة- ويدخل علينا ويذبحنا في المنام، الذعر الهائل في نهاية الوقت تملك الروس، طياران من الروس نزلوا في أرض باكستان خطأ حققوا معهم من أي شيء تخافون أنتم في طيارات؟ قالوا: نخشى من المجاهدين أن يسقطوا طائراتنا، لكن تعلمنا من الأفغان آيات من كتابهم المقدس نقرأها قبل أن نصعد إلى الطائرة حتى لا تسقط طائراتنا، الروسي الشيوعي صار يقرأ (قل هو الله أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس) حتى لا تسقط طائرته، حقيقة الشعب الأفغاني أجبر كثيرا ممن تعامل مع قضيته أن يؤمن بالله.
شعب فرض احترامه:
التقيت مع صحفي فرنسي على حدود أفغانستان كان في معسكر لجأ في بكتيا، ثم خرج من المعسكر وأنا دخلت المعسكر بعده بأيام، وأنا راجع التقيت به على الحدود، قلت له: كم مكثت في أفغانستان؟ قال: أربعة أشهر، قلت له: كيف استطعت أن تعيش كما يعيش المجاهدون؟ فقال لي بالإنجليزية:
(IT,S EASY: BREAKFAST BREAD AND TEA, LUNCH TEA AND BREAD)
قال: الصبح شاي وخبز والظهر خبز وشاي، يعني (أكلة غيرها) قلت له: أنت تؤمن بالله؟ قال: كنت بالإشارة أعرف أن هنالك إله، لكن الشعب الأفغاني أجبرني على الإعتراف بالله!! قلت: كيف؟ قال

بنادق بسيطة واقفة أمام الدبابات وتهزم الدبابات، إذا هنالك قوة ثالثة ليست مرئية هي قوة الله التي تقولون عنها قلت له: تؤمن أن محمدا رسول الله؟ قال: هذه في النفس منها شيء، وأنا جاد في دراسة هذا الدين عندما أرجع إلى فرنسا، سأدرس هذا الدين حتى أرى ما هو هذا الدين، قلت له: ما رأيك، ينتصر الأفغان؟ -الكلام سنة (4891م) أو (5891م)- قال سينتصر الأفغان ولو بعد حين، لماذا؟ قال: هؤلاء قوم يدافعون عن دين وعن عقيدة، والروس عن أي شيء يقاتلون؟ دفاعا عن جورباتشوف، دفاعا عن الشيوعية، عن أي شيء يدافعون؟ قال لي: لقد أحببت هذا الشعب حبا جما لبطولته، والناس يعشقون القوة، الناس يعجبون بالقوي والمنتصر، صلاح الدين الأيوبي جاء بعض الصليبيين حبا له ولقوته وانضموا إليه، كانوا يقاتلون الصليبيين عشاق النصر عشاق القوة، صحفي فرنسي قال لي: أحبه، شعب كريم عزيز قوي، فأنا أحببته حبا جما ، وأنا لا أخرج من أفغانستان الآن إلا لأن إشارة لاسلكية جاءتني أن أمي ماتت، سأتصل من بيشاور إن كانت ماتت سأرجع إلى الجبهة وإن كانت مريضة سأذهب لأراها، ثم أعود إلى الجبهة، صحفي ياباني سمى نفسه عمر جاء إلى أحمد شاه مسعود، حضر معارك (16و36) أي سنة (08991م) وسنة (1891م) وسنة (2891م) معارك كانت طاحنة جدا ، هؤلاء عجيبون، يقذفون بأنفسهم على الموت ليأخذوا لقطات جيدة من المعارك، رجع إلى اليابان، وبعد سنوات رجع إلى منطقة بنجشير والشمال، سأل هل مسعود حي ؟ قالوا: حي ، قال: لا أصدق، أين هو؟ أدخلوه من هنا إلى هناء المهم أخيرا قابله من بعد، وإذا به يجهش بالبكاء خمس دقائق، هؤلاء قلوبهم كالصخر، تعرفون، قلوبهم كالصخر لا يبكون ولا يتأثرون، عندما رأى مسعود بدأ يجهش بالبكاء خمس دقائق ودموعه تنهمر من عينيه على وجهه، لا زلت حيا بعد هذه المعارك الطاحنة؟ بعد هذه الحرب الضروس؟ واحتضن مسعودا يعانقه ويقبله ويشد عليه يشده إلى صدره، أناس يعشقون القوة، يحبون المنتصر القوي، خاصة إذا كان على الحق، يا سلام تحبه الأرض والسماء وتلثم أقدامه الدنيا بأسرها وهؤلاء الناس:

أقل بلاء بالرزايا في القنا وأقدم بين الجحفلين من النبل

أعز بني الدنيا وليث إذا انبرى كأنك نصل والشدائد للنصل

مقيم مع الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في أهلي

شعب الجهاد، القتال جزء من حياته لا يستطيع أن يعيش بلا قتال، الآن يفكرون هم محزونون ماذا نصنع بعد النصر؟ كيف نعيش بلا جهاد وبلا قتال؟ كيف نعيش؟ ولذلك هم يقولون: اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس، شاب بينكم كان في معركة كابل قبل شهر، اشتدت القذائف وانهمر الرصاص عليهم، ضرع إلى الله، اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك، وإذا بالأفغاني يلكزه من جانبه، قال له: قل اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس!! الأفغاني ذك ر العربي.

نتيجة جورباتشوف:

بعد سنتين جورباتشوف رجع إلى صوابه، قضية جد، خسائر مستمرة، في أوائل عام (7891م) جمع جورباتشوف الجنرالات الذين في أفغانستان وقال لهم: لقد قررت الإنسحاب من أفغانستان، قالوا له: إن أخرجتنا من أفغانستان بهذه الطريقة المهينة الذليلة لن نعود بيدك تلك العصا السحرية التي تهزها في وجه حلف الأطلسي.

إذا ماذا تريدون؟ قالوا: أعطنا ثلاثة أشهر حتى نصفي المقاومة على الحدود، ونغلق الحدود الباكستانية، ثم نخنق المقاومة الأفغانية في الداخل وننتصر، قال: معكم ستة أشهر، ليست ثلاثة أشهر ستة أشهر من هنا إلى بداية الخريف، ربيع (7891م) معكم إلى خريف (7891م)، دخلوا في معارك، حرب طاحنة، معارك تصفية، هجموا على قندهار، على ننجرهار، على بكتيا، كنت أحد شهود معركة بكتيا، صدقوا يا إخوة لقد كان هناك ألف أفغاني وحوالي (03) عربي في داخل بقعة سميناها (مأسدة الأنصار) ثلاثة فرق، فرقة جارديز وفرقة غزني وفرقة كابل، خمسة كتائب روسية، كتيبة أو اثنتان (سبيت ناز) كتائب التدخل السريع، كل واحد منهم (جسم البغال وأعلام العصافير) يحمل فوق ظهره حقيبة، كل لوازمه سلاحه، ذخيرته، مؤنه، لباسه، إلى آخره، (06) كيلو غرام، ويصعد إلى الجبال يلتقطونهم لقطاء وهم صغار، يأخذونهم ويربونهم على العنف، على رؤية الدماء، يأخذونهم إلى المجازر على رؤية الدماء باستمرار، محلات العنف، يفلتونهم في الصحراء، يأكلون ما يأكلون إلى آخره، الطائرات، الدبابات، راجمات الصورايخ، مدفعية الميدان، الهاون، كل ما عندهم استعملوه، كان معهم (62) قاذفة للصواريخ، راجمة (بي أم 14) على الكهرباء يضغطون على الزر يطير (14) صاروخا تنزل دفعة واحدة في المكان، والله كانت الجبال الشماء تميد تحت أقدامهم، واستمرت المعركة بهذا الشكل (22) يوما ، أنا في داخل نفق مع الشيخ سياف، وبدأت الطائرات تقذف بالغازات السامة على باب الغار، على باب النفق، قال لي سياف: أنظر الغازات السامة، ثم قال لي: يا شيخ عبد الله، أساطيل برية وجوية وانظر ما هو أسطولنا، أسطولنا أربع سيارات تيوتا (بيك أب) إن أرسلنا سيارة للجرحى لا نجد سيارة للشهداء، وإن أرسلنا سيارة للخبز لا نجد سيارة للذخائر، والله عزوجل بعد معركة (22) يوما هزم الروس، وجاء الباكستانيون مذهولين في أنحاء أفغانستان، قالوا لنا: أقل الأرقام هذه لقد دمرتم (221) دبابة وآلية، وأسقطتم (9) طائرات وقتلتم (0051) من الروس والشيوعيين ومستشفيات كابل لم تعد تتسع لجرحى، كل ذلك مقابل (75) شهيدا من المجاهدين، الحقيقة الذين يسمعون بالجهاد من بعيد أنا لا ألومهم إذا أساءوا الظن، كثير من الناس يقرأ مجلة أو يجلس ينظر في ورقة ويحلل تحليلا سياسيا ويقول القضية هي قضية حرب النجوم، الحرب بين (CIA) و (KGB) الحرب بين أمريكا وبين روسيا، ولكن كما قلت هم طيبون أحيانا وقد يكونون أحيانا أخرى دعاة في سبيل الله ينسون القوة العظمى التي هي أثقل من السماوات والأرض، التي تهزم كل قوى الأرض جميعا ، قوة رب العالمين، ينسون هذا وهم يحللون، لو أرادت أمريكا ألا تضغط على ضياء الحق ألا يغلق الحدود، ألا تفعل كذا، يا أخي: هي أمريكا أقوى من رب العالمين؟ وإذا أراد الله إنقاذ أمر سلب

من ذوي العقول عقولهم، وهي أمريكا وغير أمريكا، الغرب لو كان يعلم أن الجهاد الأفغاني سينتهي إلى هــذه النهاية لا يمكن أبــدا أن يقف متفرجا لحــدود مفتوحة (0003) كيلو مــتر يســرح ويمــرح فيها المجاهدون كما يشاءون، أمريكا كانت تظن القضية استنزاف لقوة روسيا، تمريغ لكرامتها وتلويح بصـور الأيتام والأرامل والمجروحين في الأمم المتحـدة وغيرهـا، حـتى تلطخ روسـيا وسـمعتها وتفقـدها قيمتها الدولية، أما هي ما كانت تظن أن الجهاد سينتهي إلى هزيمة روسيا وتقهقرها، إلى أنها تخرج تجر ذيولها تحــدث أجيالهــا، وتقــرر في المجلس الســوفياتي الأعلى بعد خروجها لن نرسل الجيش الأحمر إلى أي بقعة في الأرض، بعد أن تابوا توبة نصوحا في أفغانستان.

وتنبه اليهود والأمريكان:

الآن جورباتشوف يقول: -يقول وهو منسحب من أفغانستان- إن أفغانستان جرحنا الدامي.

ميتران يقول: إن قضية أفغانستان سرطان يأكل جسد الإتحاد السوفياتي يوما بعد يوم.

شاليزي يقول: ستكون أفغانستان مسمار النعش للإتحاد السوفياتي، بل أكثر من ذلك اليهود لما وجـدوا أثر هذا الجهاد في الأمة المسلمة وأنه بدأ يهز الكرة الأرضية بأسرها، رأسا أمريكا فتحوا في الجامعات الأمريكية في الأقســام الشــرقية أكاديميــات خاصة لبحث تطــورات القضــية الأفغانيــة، الآن جامعــات أمريكية يوميا تدرس أين قضية أفغانستان؟ إلى أين تتجه؟ واحد اســمه (شــاخترمان) يهــودي أمــريكي سياسي قدم للحكومة الأمريكية تقريرا تحت عنوان:

(WE HAVE AWAKEN THE GAINT ؟WHAT WE HAVE DONE) ماذا فعلنا؟ لقد أيقظنا العملاق، أمريكا لما وجدت هذه الإنتصارات المتتالية أرســلت نيكســون بنفسه لــيرى أحقا ما يقــال في أفغانستان؟ جاء نيسكون ودخل مخيم ناصر بــاغ فمد يــده إلى رجل قد بلغ من العمر عتيــا، وإذا بالرجل يقبض يده، قدم الجنرالات الباكستانيون وقالوا: هذا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق نكســون، قال لهم: أنا عارف، لكن هذا كافر وأنا لا أصافح كافرا ، واحد ثاني قال: -لحد جانبــاه واحــدودب ظهــره- تقدم لنكسون وقال: لماذا أعطيتم فلسطين لليهود؟ أخذه الدوار، أمة تطحنها المصــائب طحنا ولســان حال كل واحد منها يقول:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف أو السهام

لا تظن الشعب الأفغاني وصل إلى هذه النتائج ببساطة، والله أرسلت زوجتي تخطب بنتا أفغانية لشاب عربي، فقالت أختها الكبرى -تفهم عربية- قالت لها: يا أم محمد أتظنين أنه بعد هذه الرزايا التي تتــوالى على رؤوسنا بقي في أنفســنا حظ لــدنيا أو لشــهوة؟ والله ما تــزوجت زوجي هــذا إلا من أجل أن يكــون معي محرم في الذهاب والإياب، وتزوجنا وشــهران ما رأيت منه ولا رأى مــني، شــعب يعيش البلايا لكنه مستمر ومصمم ويردد:

سأبقى في جبين الدهر وشما ليس ينفصل

أشرع هامتي للنار للأشواك أنتعل

وأرقب هبة الإيمان يشدوها الشذى الخضل

وكل قذيفة يشدوا على أنغامها الأمل

رجع نكسون بعد أن رأى شعبا بكامله تحركه صيحة الله أكبر، رجع إلى أمريكا وقال لهم: -عقد مــؤتمرا صــحفيا على التلفــاز الأمــريكي- واحد صــحفي قــال لــه: مــاذا عملتم للمشــكلة الفلانيــة؟ قــال: (IT،S EASY) ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال: (IT،S EASY)، كل مشكلة يسأل عنها نيكسون يجيب: (IT،S EASY) أخيرا وقف الصحفي وسأله: (WHAT IS THE PROBLEM؟) قــال نكســون على التلفاز الأمريكي: (THE PROBLEM IS ISLAM) يجب على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا وتوقف الزحف الإســلامي الــذي بــدأ يتقــدم، في الأســواق الأمريكية بــدأت كتب تــوزع لن ينتهي الجهــاد الأفغــاني عند حــدود نهر جيحــون، ســيقتحم نهر جيحــون ويحــرك ســبعين مليونا من المســلمين الــذين يرزحون تحت حكم الإستعمار السوفياتي منذ سبعة عقــود، وســيقتحمون الــرون وجبــال الألب وســتعود الصــرب والمجر وتشيكوســلوفاكيا ويوغســلافيا وألبانيا وغــير ذلك كلها تعــود تــدفع الجزية للأفغــان، كما دفعتها خمسة قرون لآل عثمان، عندها أمريكا أدركت على أنه لا بد أن يوقف الجهــاد، جــاء الجــنرالات لغورباتشــوف رافعين أيــديهم، قــال: مــاذا؟ خلاص تحب أن تنســحب نحن لا نســتطيع أن نقهر هــذه المقاومة، لماذا؟ لأن الله لا يغلب، الله لا يهزم، قوته لا تذل، وهذا الذي غاب عن أذهان القــوى الكــبرى وعن أذهان الذين يدورون في فلك القوى الكبرى،، حتى غابت عن أذهان كثير من المســلمين الطيــبين، الله أراد أن يثبت للأمة المسلمة أني أنا القوي الجبــار المتكــبر، أن أي شــعب مســلم مهما كــان ضــعيفا أميا فقيرا إذا جاهد ودافع عن دينه فالله ينصره، مثل حي هذا هو الشعب الأفغــاني، والــذين يقولــون: إن الإتحاد السوفياتي انسحب بمعاهدة دولية، نعم هل تعلمون من الذي رتب المعاهدة الدولية (آرهمــر) اليهودي الأمريكي صاحب لينين تاجر القمح والزيت الأمريكي، أرادوا أن ينقــذوا الإتحــاد الســوفياتي من أن يسقط تحت أقدام شعب صغير مسلم حتى لا تعدو ظاهرة أفغانستان ظاهرة فريدة تحتذى، وأســوة مثلى يقتدي بها، رتب معاهدة جنيف وأجبر ضياء الحــق، قيل لضــياء الحــق: تعــال ووقع مــؤامرة جــنيف، قــال: لا، واجتمع المــؤتمر الإســلامي في عمــان بعد أن قــال لهم الغــرب هــذه مــؤامرة جــنيف ليست لأفغانستان هذه لإيقاف حرب الخليج ولحل قضية فلسطين وما أفغانستان إلا حلقة من حلقاته فأرســلوا حاكما من حكام الدول العربية، ذهب إلى ضــياء الحق وثلاث ســاعات وهو يريد أن يقنع ضــياء الحق أن يوقع المؤامرة هذه أو المعاهدة، قال له ضياء الحق: أنت جئتني في آخر الزمان تقــول لي وقع معاهــدة جــنيف، أنت تظن أن القتــال في أفغانســتان مثل القتــال في فلســطين؟ أو مثل القتــال في لبنــان؟ كل عشــرة أيــام يضــعون لغما لســيارة، إنها حــرب عالمية طاحنة والــروس مهزومــون لا محالــة، ليس لهم طريق إلا الهــرب، هــذه الإحصــائيات الــتي تنقلها لنا الأقمــار الصــناعية الأمريكية وأجهــزة التنصت

الباكستانية حتى بداية (8891م) إحصائياتنا تقول: سقط لروسيا ألفان وثمانون طائرة واستهلك لها مثل هذا العدد، أي خسرت روسيا مجموعة طائرات تساوي أربع آلاف ومائة وستين طائرة تقريبا وهو يساوي مجموعة الطائرات في المنطقة المحيطة لإسرائيل وإسرائيل معها، وفقدت روسيا سبعة عشر ألف دبابة ومدرعة، ودمر لها في شعاب أفغانستان واحد وعشرون ألف سيارة، وباعترافها أنه قتل لها - كما اعترفت ولكن الأعداد أكثر- قتل لها وجرح خمسون ألف وأسر مائة ألف، بالإضافة إلى (54) مليون دولار تدفعها روسيا يوميا لقواتها وللقوات الشيوعية الأفغانية، فهل بعد هذا أمام روسيا إلا الهرب، قال له: ها.. ها.. ها.. قال: إذا والله أتصل بهم في عمان، الناس لا يعرفون هذه الحقائق، ثم عاد الضغط على ضياء الحق، قال ضياء الحق: نظرت حولي فلم أجد صديقا ولا عدوا يقف بجانبي ضد هذه المعاهدة الدولية، ووافق ضياء الحق أن يوقع هذه المعاهدة في الوقت الذي يكن في نفسه أن لا ينفذ حرفا منها وفرضت أمريكا جونيجو عليه -رئيس وزرائـــه- من أجل تنفيذ المعاهــــدة، ووعدته مع وزير الخارجية بميدالية نوبل للسلام إذا هو نفذ المعاهدة، وعندما وجد ضــياء الحق واقفا كالجبل الأشم دون تنفيذ بنود المعاهدة قال له: أنا سأقدم بك تقريرا للأمم المتحدة ولروسيا وأمريكا أنك لا تريد تنفيذ المعاهدة، فكر ضياء الحق، قال لي مستشاره: قال له ضياء الحق: يا بني أنا لن أستطيع أن أعيش ذليلا بقية عمري، فجاء بالحكومة المدنية وجمعها في مجلس الشورى قال لهم: لقد قررت حل هذه الحكومة، عودوا إلى بيوتكم سالمين آمنين، ثم أعلن في نفس الجلسة التي حل فيها الحكومة المدنية أني سأنفذ الشريعة ولو كلفني ذلك نفسي وعرشي وأهلي، ثانيا : سأقف مع الجهاد الأفغاني حتى أودع آخر مجاهدا فيهم معززا منتصرا مكرما على بوابة خيبر وأصلي معهم الجمعة في المسجد الكبير (بول خشتي).

مقتل ضياء الحق:

اليوم الثاني مسكه وزير داخليته وقال له: يا ضياء الحق سيقتلك الأمريكان، قال له: يا ختك -وزير الداخلية أسلم ختك- إن الذي يتخذ قرار الموت والحياة في السماء وليس في الأرض، والرصاصة المكتوب عليها ضياء الحق لن تخطئه أبدا .

قال لي مستشاره: قال لي ضياء الحق: لقد وقع الأمريكان أوراق قتلي وإنما هي مسألة الزمن.

ولذا رحمه الله كان في نهاية حياته حريصا على أن يصطحب السفير الأمريكي حيثما حل وأينما سار حتى إذا قتلوه يقتل صاحبهم معه، حتى في آخر عشرة دقائق من حياته في مطار بهاولبور وهو يهم بالصعود إلى الطائرة استأذن السفير الأمريكي رافيل لينصرف بالعودة، قال: لا إطلع معنا نموت نحن وإياك!! وبعد عشرة دقائق سقطت الطائرة، قتل ضياء الحق وأحكمت الخطة، الروس حاولوا مستميتين أن لا يهزموا، لم يكن معهم ورقة إلا أن يدفعوا بالجيش الهندي أن يدخل باكستان فقامت هذه المرأة الهالكة (أنديرا غاندي) وبدأت تستثير الشعب الهندي لإستعادة البنجاب الهندية إلى ملك الهند، ستة أيام اليوم السابع قتلها حارسها من السيخ فارتدت المعركة بين السيخ والهندوس ورجعت القوات مرة أخرى، دفعت روسيا الجيش الهندي ليصطف على حدود لاهور ويهدد بدخول لاهور والبنجاب، والأفغان أصدروا منشورات لن نقف مكتوفي الأيدي إذا دخل الجيش الهندي باكستان، والهنود يرجفون هلعا من الأفغان، يعني إذا رأى منهم الواحد عمامة الأفغاني هكذا يرتجف وينقبض، لأنهم يعرفون الأفغان سبع مرات وأحمد شاه بابا يكتسحها من قندهار ويحتل بلوشستان، بيشاور، روالبندي، لاهور، يقف أمام دلهي ويحتل دلهي، فيعرفون الشعب الأفغاني إذا طلعت برأسه لا يقفون إلا على أبواب دلهي، ثم الله عزوجل ساق صحفيا غربيا لعالم القنبلة الذرية الباكستاني، قال له: هل صنعتم القنبلة الذرية؟ قال: صنعنا مئات القنابل، وإذا بتصريحات دخول البنجاب تنقلب إلى تصريحات حسن الجوار ومعاهدات السلام، قالوا: ننظر إلى الجهة الغربية، الهند ما نفعت، نحرك إيران، بدأوا يتصلون بإيران وبدأت حسن الصلات بين إيران وهم يعقدون الجلسات، العراق ضرب صواريخ مكتوب عليها (USSR) مصنوعات الإتحاد السوفياتي، نزلت على قم ونزلت على طهران قالوا: لا نريد أنتم ترسلون القذائف للعراق حتى تضربنا!!

الله عزوجل هو الذي يدافع عن الذين آمنوا...!!

(إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

(الحج: 83)

حقائق القضية الأفغاني (2)

كرامات المجاهدين:

كرامات المجاهدين كثيرة، يعني خروج الروائح الطيبة من دمائهم كالعطر كالمسك الأصفر بعد أسبوعين بعد ثلاثة أسابيع النور يخرج من قبورهم، الذين يكبرون من قبورهم هذ أمثلة كثيرة جدا من العرب أنفسهم من الشهداء العرب، والشهداء الأفغان قصصهم أغرب من هذا، أحدثكم فقط قصة على الطريق، دكتور اسمه ميا كل، كان من أبناء الحركة الإسلامية الأوائل وكان قائدا لولاية بغلان، وكان قد تجرع الروس منه هزائم شديدة وغصصا كثيرة وخاضوا معه معارك ينهزمون فيها، وذات يوم قتل دكتور ميا كل -عديل محمد ياسر الذي كان وزيرا للدعوة والإرشاد في حكومة أحمد شاه السابقة حكومة المجاهدين- يحدثني محمد نعيم كان قائدا صغيرا عند ميا كل وهو الآن سائق لمحمد ياسر قال عندما قتل ميا كل جاء الشيوعيين ليشفوا غليلهم من الدكتور مياكل، فأقبل زعيمهم ليركل بقدمه رأس الدكتور مياكل فرفعها فشلت قدمه قبل وصولها إلى رأس مياكل، جاء الروس ليربطوا جثة مياكل بالسيارة ويطوفوا بها في أنحاء ولاية بغلان ليثبتوا للشعب أننا قتلنا مياكل، اقتربت مجموعة من الشيوعيين من جثة مياكل الشهيد فصاح بهم أعطوني سلاحي، فهرب الشيوعيون، مرة ثانية رجعوا

صاح بهم، عندها ذهب الشيوعيون لكبار السن واشتروا كفنا ثمينا جميلا وقالوا لهم كفنوا به هذا الرجل، لن تهزموا ما دام فيكم هؤلاء ودفن مياكل وبقي التكبير يخرج من قبره، لكن أخواته بكينه دما ، زعيم قبيلته وقائد ولايته نظيف، شاب لم تعرف له صبوة، فبكينه بحزن ممزوج بآلام ودماء، قام أخوه من الليل في بيشاور، قال: اللهم إن كان أخي شهيدا فأرني علامة على أنه شهيد. الساعة الثانية ليلا يسقط شيء من السقف، يضيء المصباح وإذا بباقة زهر لا نظير لها في الأرض ذات رائحة جميلة فأيقظ أخواته، قال: أنظرن والحمد لله هذه كرامة لأخينا أنه شهيد، أيقظوا محمد ياسر حتى يشم الرائحة ويرى الباقة، قالوا: الساعة الثانية ليلا أبقوها حتى الصباح، ووضعت في المصحف لعزتها على قلوبهم جميعا وفي الصباح فتحوا المصحف لم يجدوا الباقة.

والقصص كثيرة والذي حدث مع إخواننا العرب، عبد الله الغامدي شاب عمره (81) عاما من منطقة غامد الظهران منطقة الباحة في السعودية جنوب الطائف، عمره (81) عاما تقريبا ، بقي التكبير يخرج من قبره سنة ونصف.

سعد الرشود من نجد بعد (81) ساعة من استشهاده يأتي عالم أفغاني يقرأ القرآن فوق رأسه فبدأ ينتفض خشوعا عندما سمع القرآن، فدفن وصار النور يخرج من قبره وقبر عبد الوهاب صالح الردي الغامدي إلى السماء ثم يعود ليلتي الإثنين والخميس، ليلة الصيام وارتفاع الأعمال إلى رب العالمين، وكثير من الشباب العرب، هذا العربي يخرج النور من قبره، أما الدماء الزكية بعد إسبوعين وثلاث تنقل دماءهم على قطعة قماش يأتوننا بها من كابل جاءوني بقطعة قماش عليها بعض قطرات من دم فوزي الجزائري بعد ثلاثة أسابيع وهي تعبق مسكا في الأنوف، ونقلتها إلى أهلي ليشموها في البيت ثم أرسلت إلى أهله في الجزائر، وصلتهم بعد شهر تقريبا ليشموا عبق مسك دم ابنهم وهكذا دواليك والقصص كثيرة في هذا الباب، والذين يجادلون في هذا الباب أنا لا أجادلهم في هذه القصص الصغيرة إن كذبوها أو صدقوها فذاك سيان عندي.

أمام المعجزة الكبرى التي لا يناقش بها أحد من الكافرين أو المسلمين هزيمة أكبر جيش في الأرض أما شعب أعزل مسلم فقير أظن أن هذه القضية لا يناقش فيها أحد، انهزم الروس وبدأ الإنسحاب.

الغرب، الأمريكان، الشرق وجدوا الأصوليين هم الذين يقودون هذه المعركة، اختبروهم فوجدوهم أصلب مكسرا وليسوا ليني المعصر، الأمريكان عرضوا عليهم رجوع ظاهر شاه كحل، قالوا: نرحب بظاهر شاه على أن نقتله في المطار، دولة ائتلافية، فرنتسوف التقى مع رباني رئيس اتحاد المجاهدين آنذاك في الطائف قالوا نريد أن نلتقي بالنمسا، قال: لا إلا في أراضي إسلامية إما في السعودية وإما في الباكستان، كان رباني قد وصل السعودية، اتصل به الأمين العام للأمم المتحدة، قال: وافق الروس أن يلتقوا بك في السعودية، لكن كيف يدخلون؟ ليس هنالك سفارة روسية استأذنوا لنا أن ندخل، استأذنوا من الحكومة السعودية، قالوا: أدخلوا لا مانع، جاءوا، قال: لي شروط، الشرط الأول أن يدخل الوفد الروسي قبلنا حتى إذا دخلنا يقوم لنا، قالوا: طيب نقبل، يا سلام، عزة الإسلام!! صدقوا يا إخوان رباني جالس على كرسي في أمريكا، كان ذاهبا رئيسا للوفد في الأمم المتحدة جاء (آرماكوست) وكيل الخارجية الأمريكية ليسلم عليه، وقف رباني ليسلم عليه وإذا بآرماكوست يقول يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقوم، يا سلام وكيل الخارجية الأمريكية بإصبعه يدير الأرض كلها يقول لواحد ليس معه ثمن تذكرة أظن ثمن تذكرته دين، يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقوم.

الحقيقة الضغوط، الأرقام وهول المفاجئة والإنتصار أجبر هؤلاء الغربيين أحيانا أن يتكلموا بحقائق، هذا كارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي قبل سنة عند ريجان، اجتمع بوزراء الناتو، قالوا له: يبدوا أن غورباتشوف غير سياسته تجاه الغرب لأنه قرر أن يسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقية، قال: أتظنون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله.

الشرط الأول: أن تدخلون قبلنا، الشرط الثاني: أن لا يبحث شكل الحكم في المستقبل، الشرط الثالث: لا تبحث أمور نجيب والحكومة الحالية، أخيرا فرنتسوف قال له: يا رباني نحن نريد أن نحتفظ ببقية من ماء وجوهنا -كأنه بقي ماء في وجهه-!! نخرج بورقة موقعة منكم أننا خرجنا بمعاهدة، وأننا ما خذلنا الحزب الشيوعي الحاكم، أدخلوا ثلاثة وزراء معكم، أنتم (82) وزارة، (52) وزارة من المجاهدين واختاروا (3) وزراء من حكومة نجيب ممن يصلون، هم كلهم يصلون الآن الحمد لله!! نعم ونجيب يصلي بدون وضوء، صدقوا أقاربه نقلوا لنا أنه يصلي بدون وضوء، ونجيب الآن أسلم!! زعيم الحزب الشيوعي أسلم، أخرج مرسوما من ترك الصلاة ثلاثة أيام -ما قال يقتل جهرا كالحديث- يفصل من وظيفته، هذا نجيب والآن هنالك مطوعون من الشيوعيين في شوارع كابل عندما يؤذن الظهر يسوقون الناس بالعصا إلى المسجد، يا سلام!!.

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

قال له: ثلاث وزراء، قال: ولا وزير، إن حكم الشيوعيين في الإسلام أن يقتلوا لأنهم مرتدون!!

تبلغون الشيوعيين في العالم العربي أن حكمهم القتل، مرتدون، الآن الحزب الشيوعي الأفغاني وسيأتي إن شاء الله يصفى الحساب مع الشيوعيين المرتدين في العالم العربي.

فالمهم قال لهم: إن حكم الشيوعي القتل لأنه مرتد ليس أمامه إلا طريقان إما أن يسلم ويستسلم للمجاهدين وإما أن تأخذوه معكم وأنتم منسحبون من داخل أفغانستان، استمات الروس حتى يأخذوا ورقة يوقع عليها المجاهدون أنهم خرجوا بمعاهدة فلم يستطيعوا أن يأخذوا ورقة واحدة، بعض الناس يظلمون الجهاد الأفغاني فيقارنونه بفيتنام ويقولون الشعب الفيتنامي انتصر على أمريكا، والله إنه لظلم عظيم للجهاد الأفغاني أن يوضع بجانبه قتال شعب فيتنام، أولا : القتال في فيتنام تبنته روسيا والصين والأحزاب الشيوعية في العالم، كانت تصب عليه المساعدات صبا ، ثانيا : الأمريكان أعداء كانوا ينقلون السلاح من وراء البحار على بعد آلاف الأميال بينما الدبابات (T62) و (T72) ليس أمامها إلا أن تخترق جسر حيرتان وتتجه إلى كابل، الدبابات والطائرات كانت تصنع وتدخل في داخل

أفغانستان، كانت القذائف تصنع وتجرب في داخل أفغانستان، بينما أمريكا تنقل من وراء البحـار، ثالثا : وهو الأهم، الشعب الأمـريكي هو الـذي ضغط على رئيس أمريكا وأجبره أن ينسحب من فيتنـام لأنه شعب حي من خلال مؤسسات برلمانية أو كـونجرس وغيرهـا، أما الشعب في الإتحـاد السـوفياتي فهو يقول أنج سعد فقد هلك سعيد، معجزة القـرون عنـدما وجـدوا أن المجاهـدين الأفغـان رافضـين لظـاهر شـاه، رافضـين للدولة الإئتلافية مع الشـيوعيين ولو ثلاث وزراء، رافضـين للدولة الحياديـة، هـذا يـونس خالص عمـره (07) سـنة، آرماكوست يقـول لهم اقبلـوا بالدولة الحيادية ليست من المجاهـدين وليست من الشـيوعيين، قـال بـأي دين وبـأي عقل أنت تخاطبنـا، والله لو التقت السـماء على الأرض لن نقبل بدولة حيادية، إن الذين قدموا الدماء والشهداء هم الـذين يحكمـون البلاد، أما هـؤلاء الـذين عاشـوا في الغرب ولم يريقوا قطـرة دم واحـدة ولم يـنزفوا قطـرة عـرق واحـدة عـبر بضعة عشر قرنا والشعب يسـحق سـحقا ، أي حق لهم أن يـدخلوا أفغانسـتان؟! ممن تـربى عنـدكم في الكـواليس في أوروبا وأمريكا، ولذا أجمع العالم على محاولة منع وصول الجهاد الأفغاني للحكم وأجمعـوا على تصـفية القـادة الذين يقودون هذه المسيرة.

تشويه وتآمر:

بدأت الصحف الغربية تشوه هـذا الجهـاد وتحـرق قادته وتنـدد بأفـذاذه وتشـكك بقممـه، بـدأت تركز أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى لأن الروس قد خرجوا والحـرب القائمة الآن أهلية وذلك من أجل قضـايا ثلاث: تشويه الجهاد الأفغاني، حرق قادته، التنديد بقممه من أجل قضايا ثلاث:

القضـية الأولى: إعـادة تحجيم القضـية الأفغانية وإعادتها قومية محلية بعد أن أفلتت من أيـديهم وهـزت الكرة الأرضية وأصبحت قضية إسلامية عالمية، هذه واحدة.

الشيء الثاني: حتى لا تبقى هذه القمم وهذا الجهـاد رمـوزا ينتهج نهجها وتترسم خطاها وتحتل حـديث السامر في الأسر في الليل، وتكـون جـزء كبـيرا من حـداء الركبـان، صـاروا يقولـون: هـؤلاء حكمتيـار، رباني، سياف، خالص، هؤلاء الآن متقاتلون على الكراسي، الصراع بينهم صراع مطامع وأهواء شخصية، كل واحد يريد أن يقفز إلى الحكم، هذه ثانية، حتى يطمس هذا التراث الذي يصلح مـادة لتربية الأجيـال المسلمة عشرة قرون قادمة.

الشيء الثالث: حتى يقطعوا الصلة بين قلوب المسلمين وبين هذا الجهاد وتكف أيدي المحسنين وتبتلع هـذه القضـية بـالمؤامرات الدولية والنـدوات العالميـة، أنت أيها التـاجر الكويـتي لمـاذا تـدفع مالك لأفغانسـتان؟ أنت تريد تدفعه لحكمتيـار وحكمتيـار يشـتري به ذخـيرة يقتل جماعة ربـاني، إذا أنت آثم بمساعدتك للأفغان، لأنك تساهم في زيادة شلالات الدماء التي تتصبب حول كابل وحول جلال أبـاد وفي داخل أفغانستان وركزت عدسـات الإعلام العالمية على جلال أبـاد لتثبت ضـعف المجاهـدين وأن قضـية أفغانستان لا يمكن أن تحل، لأنها صراع بين أفغان وأفغان والكل صلب المراس شديد الشـكيمة، فلا بد أن يعقد مؤتمر دولي ليحل النزاع بينهم وينهي المشكلة في المنطقة ويوقف سيول الدماء.

نحن ذكرنا من قبل أن هذا الجهـاد ليس ضد الـروس، لم يبتـدأ ضد الـروس، ابتـدأ بين مسـلمين أفغـان شباب الحركة الإسلامية والعلماء وبين شيوعيين مرتدين كفار من الأفغان واستمر سـنتين وقتل (002) ألف إنسان قبل أن يدخل روسي واحد أرض أفغانستان وعاد الأمر كما بدأ أول مرة واستدار هذا الجهاد كيوم بدأ في أيام تـراقي، قتـال بين مجاهـدين أفغـان مسـلمين يريـدون تركـيز راية التوحيد فـوق ذرى الهنـدوكوش وبين مرتـدين شـيوعيين يرأسـهم نجيب، وليت شـعري لو أن صـحفنا العربية إن لم تنتصر للمظلـومين أن تقف موقف المتفـرج، وليت شـعري لو أن صـحفنا العربية وقفت بجـانب الأفغـان المظلـومين الـذين يسـحقون تحت الـدبابات (T55) و (T62) وغيرها ليتها وقفت معهم كما وقفت مع الفيتناميين الشيوعيين أيام حربهم مع الأمريكيين، هل الفيتناميون يسـتحقون منا عطفا ورحمة وشـفقة وتعاطفا أكثر من شعب مسلم.

فتلك ربوعهم بالدا فق الموار تغتسل
وتلك جماجم الأطفال تسحق وهي تبتهل
وأعراض النساء بها يعيث الملحد الثمل
فما ذل الإباء وما احتفى بهم فشل
ورأس الشعب مرتفع وموج البذل متصل

والله لا أدري أين قلوب الصحفيين في بلادنا، يعني ليست قلوبا مسلمة، ليست قلوبا إنسـانية، النـاس عادة بطبيعتهم يقفون مع المظلـوم، أي ظلم أكـثر من تـرك حـوالي (003) ألف أرملة في أفغانسـتان، أكثر من (002) ألف معوق ومشوه في أفغانستان وفي أرض المهجر، أكثر من (21) مليون مهـاجر من أفغانستان، (5) خارج أفغانسـتان و(7) ملايين من أفغانسـتان إلى أضـغالها وجبالهـا، أي ظلم أعظم من أن يموت الناس في الثلوج؟ كم من المجاهدين قد اكتشفت جثثهم بعد (6) أشهر تحت ركام الثلوج بعد أن ذابت الثلـوج من فـوق ذرى الجبـال؟ كم من الأرجل قطعت في الثلـوج؟ هـذه الآن كابل في قبضة المجاهدين هكذا يحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم، شريان حياتها الـذي يصـلها بروسـيا مقطـوع منذ أواسط أغسـطس حـتى الآن، منذ شـهرين، الآن روسـيا مسـتميتة، أدخلت (0001) آلية تريد أن توصل القمح إلى كابل وأمامها قـادة المجاهـدين يحيطونها منذ أن دخلت حيرتـان، الآن كابل محاطة بأحزمة أمنية ثلاثة، حطم الحزام الأول وحطم الحزام الثاني، الآن بعده من جهة شكردرة واحد ونصف كيلو متر عن كابـل، من بغمـان كل يـوم يضـربون كابـل، المراكز العسـكرية والحكومية تحت رحمة قـذائف المجاهدين، ومع ذلك كابل مقطوعة بريا عن قندهار وعن غـزني وعن هـرات وعن بغلان وعن جاريكـار وعن لوكر وعن جرديز وعن خوست، مقطوعة تماما عن الدنيا ومع ذلك يريد الإعلام العـالمي أن يثبت أن الرجل المريض نجيب وحكمه لا زال على قيد الحياة، وأنه قـوي والضـعف من المجاهـدين، وتسـلط العدسات حول جلال أباد وقد نسوا أن ينقلوا أن المجاهدين قد فتحوا حول جلال أبـاد مسـاحة أكـثر من

ثلث مساحة فلسطين في مدة شهرين من هذا العام، وقد نسوا أن ينقلوا للعالم أن المجاهدين دمروا (512) طائرة منذ (51) فبراير -خروج الروس نهائيا - حتى أول ديسمبر حطموا (512) طائرة و (062) دبابة و (5912) ناقلة و (5841) مدفعا وفقدت القوات الحكومية (52) ألفا ، هذا لا ينقلونه، يقولون أنظروا المجاهدون فشلوا أن يفتحوا جلال أباد فهم ضعاف، لكن أنا أقول لأمر ما أراده الله تأخر فتح كابل، وإلا فالمراقبون الغربيون والمراقبون منا، أنا كنت أقول ما أظن أن نصلي عيد الأضحى إلا في كابل، السفير الأمريكي والسفير البريطاني قالا: لا يمكن لهذا الحكم أن يعيش إلى أكتوبر القادم، يعني هذا الشهر الذي نعيش فيه، الأمر ما أراده الله عزوجل، عوامل كثيرة منها أن الدنيا كلها قبضت يدها، المحسنون والمسلمون قبضوا أيديهم، الإعلام شوه صورتهم، باكستان أوقفت مساعداتها، الدول المحيطة ضغطت على المجاهدين، ويردد المجاهدون قول أبي الطيب:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالي

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فهان وما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالي

كل الدنيا الآن واقفة ضد المجاهدين حتى الناس الطيبين تأتي تقول لهم تبرع، الآن القادة حول كابل، جاء شفرنادزي استقبله شير علم بالصواريخ القائد في بغمان -ثلاثة أيام نازل في إنتركونتننتال- أصابه الضرب إصابة مباشرة، أول يوم أرسل له نجيب يا شير علم -شير علم هذا بدوي- يا أيها المجاهد القائد المحترم شير علم أرجو أن توقف الضربات حتى يرجع الوفد، بيض وجهنا مع الناس، ثاني يوم أرسل له رسالة، ثالث يوم أرسل له رسالة إخواننا العرب جاءوا بالرسالة وبينكم شاب كان من بين الذين يتلقون الرسائل من نجيب إلى شير علم، رد عليه شير علم:

(قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير)

(الأنفال: 83-04)

يا نجيب ليس أمامك إلا الفرصة الأخيرة أن تسلم نفسك للمجاهدين وترجع للإسلام أو تهرب من كابل وإلا فنحن قادمون لذبحك، هذا الرجل قبل أن آتي رأيته في بيشاور ماذا يا شير علم؟ قال لي والله لقد انتهى الطحين من عندنا، زودونا بالطحين لن نغادر جبهاتنا أبدا ، أليس عارا عظيما وإثما كبيرا على أمة صنع الأفذاذ تاريخها ثم هي لا تقدم لهم أدنى مقومات الحياة والعيش.

يا أيها الأخوة: أريد أن أقول لكم وأبشركم بإذن الله أن الجهاد في حالة طيبة والكفة راجحة لصالح المجاهدين لكن ماذا يريدون منا، يريدون منا على الأقل الكلمة الطيبة والصادقة.....

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

حقيقة مضخمة:

يا إخواننا ويا أبناء ديننا لا تزيدوا علينا البلاء بترداد أقوال أعدائنا، تحققوا مما تقوله وكالات الأنباء الغربية ويضربون مثالا للمذابح والحرب الأهلية، تكتب صحفنا العربية مذبحة تخار وأنا كنت في داخل أفغانستان عندما حصلت هذه الحادثة، كنت مع حكمتيار في جاريكار مركز بروان جالسين مع قادة حكمتيار نرتب للقاء مع مسعود القائد الأكبر لرباني حتى ينسق بينهم في احتلال بكرام، وفي سد طريق سالنج حيرتان ونحن تحت الشجرة، قال لي حكمتيار لقد أذاعت ال (بي بي سي) -أعوذ بالله- الحية الرقطاء، أذاعت عن حدوث كمين من سيد جمال أحد قادتنا لقادة مسعود، وقالت الإذاعة أن (83) قائدا في قبضة سيد جمال أو قتلهم ولا ندري ماذا حصل؟ حكمتيار مباشرة رأيته اسود وجهه وتغير، وليس بالرجل الذي كنت أعهد، كتب رسالة استنكار لمكتبه في بيشاور من خلال اللاسلكي ليوزعوها على الصحفيين وعلى وكالات الأنباء ضد هذا الحادث، قلت له أنا ذاهب إلى مسعود لأرى ما هو الحدث، وذهبت إلى مسعود مباشرة وكان في فرخار، ذهبت إليه وجلست معه أياما ، وخلاصة الحادث أن من قام بالحادث رجل شبه أحمق اسمه سيد ميرزا أخو سيد جمال الأكبر، والقائد العسكري له، قتل (5) غدرا وغيلة لمسعود، مسعود حاصر منطقة سيد جمال وأرسل رسائل أنا لا أريد أن أقاتلك، أريد أن ألقي القبض على القاتل، تفرق الناس وبقي سيد جمال وسيد ميرزا وكل آغا أحد قادتهم واثنان آخران، واختبئوا في داخل البيت، أحاط بهم رجالات مسعود، قال سيد جمال أنا لا أسلم نفسي إلا لمسعود، ومسعود كان في ورسج قرب فرخار، جاء مسعود من ورسج واستلم سيد جمال والخمسة وقدمهم للمحكمة التي شكلتها حكومة المجاهدين، وكنت أحد أعضاء هذه المحكمة، هذه خلاصة الحادث.

ماذا قالت الصحف الغربية، قالت الصحف الغربية قتل (83) قائدا لمسعود ولرباني بترتيب بيد حكمتيار أو بيد سيد جمال بأمر من حكمتيار، ثانيا : قتل مسعود (003) من جماعة سيد جمال، هرب سيد جمال واختبأ، ألقت الدولة الشيوعية قبضتها عليه وسلمته لمسعود لأنه عميل للدولة الشيوعية (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون).

أنظروا كيف فخمت وضخمت، ثلاثة أشهر والإعلام الغربي يعزف على هذا اللحن لحن فرخار الذي يعكس مآسي الحرب الأهلية التي قلنا لكم عنها منذ ستة أشهر ونيف.

أين المسلمون؟!!

يا أيها الأخوة، المجاهدون بحاجة إلى غذاء، بحاجة إلى كساء، بحاجة إلى غطاء وقد نزل الثلج، بحاجة إلى جاكيتات وأحذية، بحاجة إلى أطباء متخصصين، والله سائلكم، كثير من المجاهدين الذين نشرت أرجلهم وأيديهم بمناشير الخشب لأنه ليس عندهم ممرض واحد، جاء لنا إخواننا من فارياب من الشمال يصور المجاهدين الذين نشرت أرجلهم بمناشير الخشب بعد الإصابة خوفا من الغرغرين، إني لأستحي كثيرا عندما أرى البنت الفرنسية التي عاشت وراء الكواليس في أوروبا وباريس وغيرها تأتي وتقتحم جبال الهندوكوش وتبقى سنة، بنت فرنسية اسمها (لورانس) طافت أفغاستان مسحتها بقعة بقعة صحيا

وقدمت تقارير للحكومة الأمريكية وقالت أفغانستان تحتـاج إلى (001) مليـون لتغطيتها صـحيا ، عنـدما اقتنعت الحكومة الأمريكية بهــذا التقرير قــدمت (001) مليــون دولار لإنشــاء مستشــفيات في داخل أفغانسـتان، ولكن المجاهـدين رفضـوا أن يسـتلموها، وحـاول رئيس البعثة الأمريكية مع قـادة الجهـاد فرفضوا، قال: ندخل لكم مستشفيات داخل أفغانستان رفضـوا، قـالوا: أعطنا المبلغ نحن نعملهـا، ذهب إلى مدير الهلال الأحمر السعودي، قال ننفذ مشاريعنا من خلالكم، قـال: لن نتعـاون معكم، شـاب طيب مـدير الهلال الأحمر السـعودي كـان اسـمه وائل جليـدان، نرجو الله أن يبـارك فيـه، قـال جـاءوا لبعض السفارات العربية حتى تضغط على بعض القـادة في بيشـاور أن يقنعـوا القـادة الأفغـان أن يقبلـوا فما اسـتطاعت أن تقنعهم، وأخـيرا صـاح هـذا رئيس اللجنة قـال من يعـذرني في هـؤلاء المجـانين قـادة أفغانسـتان؟! (001) مليــون دولار أخرجناها من الخزينة الأمريكية بشق الأنفس من فم الأسد سـترجع بعد شهرين لأننا لم نستعملها، إلى الخزينة الأمريكية!!.

هم يقولون أين إخواننا المسلمون؟ أين هم؟ يريدون الأطباء خاصة جراحي العظـام والجـراحين بشـكل عام، يريدون الداعية الناضج الـذي يفهم كيف يوصل إلى قلـوب النـاس، يريـدون معلم الشـريعة واللغة العربية، يريدون ذوي الخبرة العسكرية من المتقاعدين من الجيـوش العربيـة، يـأتون يفيـدون يوما من الأيام بعلومهم التي مكثوا (03) عاما أو (52) عاما لم يفيدوا، لم يستعملوها يوما واحدا في معركـة، يأتون يطبقون معلوماتهم في أفغانسـتان ونعطيهم رواتب، يريـدون الصـحفي المسـلم، ليس في داخل أفغانستان صحفي مسلم، يريدون المصور التلفازي، ليس في داخل أفغانستان مصـور مختص بالتلفـاز، يريدون مراسـلي وكـالات الأنبـاء، ليس هنالك مراسل واحد لوكـالات الأنبـاء، يريـدون مخـرجين فنـيين، يريـدون من المسـلمين كـذلك أمـوالهم، أن تحسب كل عائلة أن الجهـاد الأفغـاني فـرد واحد من أفـراد العائلة، يحسب له كما يحسب لأدنى فرد في العائلة، وليصـرف على الجهـاد الأفغـاني كما يصـرف على ابنته الصغيرة.

يا أيها الإخوة: إن في القلب حسـرة ومـرارة والتقصـير كبـير منا ومن النـاس ومن المسـلمين أجمعين، وأنتم تعلمون على أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد سئل: قوم جياع إن أطعمـوا تضـرر الجهـاد وإن أعطى الجهاد مات الجياع؟ قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع، حتى قال ابن تيمية: والجهاد بالمـال فـرض عين على النسـاء في أمـوالهن وعلى الأطفـال دون الحنث في أمـوالهم، وعلى كل مسـلم، وكما قـال مالك وغيره: حق المسلمين أن يفتدوا أسراهم ولو اسـتنفذت جميع أمـوالهم، وإني أقـول أخـيرا : إن الغـرب يدرك خطورة هذا الجهاد وأهميته وأبعاده ومراميه، يدركون أكثر من المسلمين، قـال لي مسـعود: كنت ذات مرة في بنجشير وإذا برجل وزوجته أجنبيين يـنزلان علي ، الوصـول إلى بنجشـير يحتـاج أن يمشي الإنسان وأن يقطع (7) جبال، جبال نورستان معلقة بين السماء والأرض، اسبوعين كـاملين، صـدقوا أن الحيوانات في رؤوس هـذه الجبـال تنتحـر، البغل لشـدة التعب يقف على رأس الجبل فيلقي بنفسه في الوادي وينتهي، يقول لي بعض الشباب العرب ما تمنينا الموت إلا في ذرى جبال نورستان لشدة التعب. فيقــول لي هــذا الرجل مع زوجته كبــيرين نوعا ما في السن نــزلا علي ، قلت له من أنت؟ قــال أنا (أوليفي) أنا عـالم السياسة والإجتمـاع الفرنسـي، مـاذا تريـد؟ قـال أريد أن أسـئلك كيف انتصـرت في بشغور؟ كيف فتحت بشغور؟ قال شرحت له العملية (4) ساعات ثم غـادرني راجعا إلى فرنسـا، شـهر كامل وهو معلق بين السماء والأرض حتى يعرف كيف فتح بشغور، وقال كلمة قبل أن يغادر قال له هذا منعطف جديد في جهادكم وستنتصرون في المستقبل، قال هـذه الكلمة دفعتـني كثـيرا ، نحن في ناحية من نواحي العالم في واد منعزل يأتي عالم فرنسي في الإجتماع والسياسة شـهر كامل يمشي من أجل أن يجلس معي أربع ساعات ويرجع.

قال لي ذات مرة: كنت جالسا دخل علي شاب غربي وبدأ يسئل عن كل شيء ويسجل، قال: مسكته، قلت: أنت أي شيء؟ (CIA) أو من تتبع؟ استخبارات غربيـة؟ قـال له أنا ابن وزير الـدفاع السويسـري، أرسلني والدي لأدرس تجربتكم في مقاومة الروس، لأن بلادنا مثل بلادكم حـتى إذا تعرضت بلادنا لغـزو كيف نستعمل التجربة التي استعملتموها.

قال: والله تمنيت أن يأتي عسكري واحد من بلاد المسلمين يسألني ماذا تفعل؟ قلت له: خـاتمين العلم الحمد لله، عندنا خاتمين العلم!!.

أمانة في أعناقكم:

فيا أيها الأخــوة: هــذا الجهــاد أمانة في أعنــاقكم، والمجاهــدون الأفغــان كما قلت لكم قلــوبهم معلقة بالمسجد الأقصى، وهم يقولـون اللهم لا تمتنا في أرض كابـل، بل حررها على يـدنا ولا تمتنا إلا في بيت المقدس.

يعني والدي عمـره حـوالي (09) سـنة آخـذه إلى المعسـكرات، كلما التقى بقائد من الأفغـان حكمتيـار، رباني، سياف خالص، جلال الدين حقاني، يقول له مد يدك فيمد يده، يقـول لـه: عاهـدني أن تقاتل معنا في الأقصى بعد أفغانسـتان، فيقـول لـه: أعاهـدك أن أقاتل معكم في فلسـطين بعد أفغانسـتان، وكلما التقى بهم يقول لهم العهد الذي بيني وبينكم، قالوا نحن على العهد ماضون، حكمتيار قبل فترة قال لي: بم تفكر بعد الجهـاد الأفغـاني؟ بعد انتصـارنا؟ قلت لـه: مهمـتي وأملي الكبـير أن أوصـلكم إلى كابل منتصرين ثم نعود إلى بلادنا، لعل الله يفتح علينا ثغرا نجاهد فيها، قال: لا، تبقى معنا سـنتين حـتى نقيم أركان الحكم الإسلامي ثم أذهب وإياك إلى فلسطين نقاتل في فلسطين، ثم قال مازحا بعدها، قال لي أنت فاتح مكتب خدمات المجاهدين لخدمة الجهـاد الأفغـاني وأنا الان أمـير، فـأنت في فلسـطين تكـون أمير وأنا أفتح مكتب خدمات الجهاد الفلسطيني.

يا أيها الإخـوة: قضـية الإسـلام الأولى فلسـطين، ولكن طبخة أفغانسـتان لم يبق عليها إلا القليـل، فلا تهملوها حتى تحترق، انتظروها وارعوها حتى تنضج هذه الطبخة وحتى ينتصر هذا الجهاد فتأكلونها شهية لذيذة...

(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)
(الروم: 4-5)
ولعل المسلمون يـرون دارا للإسـلام لهم تـؤي الضـعفاء وتحمي حقـوق المستضـعفين وتتبـنى مصـالح المسلمين وتنطق باسم المجاهدين وترفع فوق ذراها راية رب العالمين...
أفلا يأتي يوم نحيى فيه حياة إسلامية
يهتف كل الكون يغني لا شرقية ولا غربية
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.
هنالك بعض المؤسسـات الإسـلامية الـتي تعمل في السـاحة، منها لجنة الـدعوة الإسـلامية وقد قـامت بجهود مشكورة، خاصة في عـالم الطب والميـدان الصـحي، والحقيقة يعـني أشـهد أنها قد وقفت أمـام الزحف الصـليبي بين المهـاجرين الأفغـان وبين المجاهـدين، وأصـبحت تبـاري وتـراهن وتجـاري (07) مؤسسة صليبية في الميدان الصحي، ولها بعض الأوراق المقتطعات في آخر كل شهر من الـرواتب فلو تكرمتم أن تسـاعدوها، فهم إن شـاء الله كما أشـهد وكما رأيت من الشـباب، هم أمنـاء وثقـات وهم إن شاء الله شباب (فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحداث سوريا (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنا من يهـده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمـدا عبـده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى من تبعك بإحسان إلى يوم الدين وبعد:
تآمر على مر التاريخ:
فلقد ارتضى الله لنا هذا الدين، وأرسل لنا سيدنا سـيد المرسـلين محمد ص، وجعل لهـذا الـدين معـالم وشرائع وأقام له حاميا وهو الجهاد في سبيل الله عزوجل، والجهاد هو الحصن الحصين الذي يحمي هذا الدين ويـأرز إليه الإسـلام كلما ادلهم الظلام، وذلك لنشر دعـوة الله في الأرض ولكفـال النفـاذ والجدية لهذا الدين، حتى لا يبقى هذا الدين كلمات في بطـون الكتب حـتى يكفل له أن يـترجم إلى واقع عملي، كفل الله له جدية التنفيذ بأن أقـام له حارسا وحاميا وهو الجهـاد في سـبيل اللـه، والرمز الـذي يتجمع حوله المسلمون الذين يتحركون لحماية هذا الدين، ويسـيحون في الأرض لنشر دعوته حـاملين الكتـاب بأيمانهم والسيوف بشمائلهم هو الإمام والخليفة ولذا فلقد تكالبت القوى منذ أن ظهـرت القـوة الفعلية للإسلام في المدينة حتى يجتثوا وجود الإسلام من جذوره وبقيت القوى تتكالب على هذا الـدين وبخاصة على شخصـية الخليفة حـتى أسـقطت الخليفة الأخـير السـلطان عبد الحميد رحمه اللـه، نعم جـاء بعد السـلطان عبد الحميد خلفـاء ثلاثة أو أربعة لكنهم كلهم ضـعاف، الوجـود الفعلي للخلافة انتهى سـنة (9091م) ونحن نعلم من موقف السـلطان عبد الحميد رحمه الله ما جعل القـوى العالمية كلها تتكـالب عليه، اليهـود سـنة (7981م) أقـام هرتـزل مـؤتمرا صـهيونيا عالميا -ولا فـرق بين صـهيوني ويهـودي ويهودي وصهيوني- في بال في سويسرا، وانبثقت عن هذا المؤتمر بروتوكـولات صـهيون، وبعـدها وقف هرتـزل في داخل المـؤتمر يقـول أيها الـزملاء: لا تسـتغربوا إن قلت لكم أن الدولة اليهودية قد قـامت ولكن لا بد لها من مـدة قد تسـتغرق عشر سـنوات وبالتأكيد لا تزيد على خمسـين سـنة، وبالفعل مضى خمسون سنة من عام (7981م) إلى عام (7491م) حيث قـامت دولة إسـرائيل، هـذه مقـررات نظرية أرادوا لها أن تتحول إلى واقع وكان أمامهم عقبات، كـان اليهـود قد أسـقطوا الكاثوليكية في أوروبا منذ أن نجحـوا في إقامة الثـورة الفرنسـية سـنة (9871م)، وبقيت أمـامهم الأرثذوكسـية الروسـية، وبقيت أمامهم الدولة العثمانية التي تحكم فلسطين بالإسلام، وخطط اليهـود لإسـقاط الدولة العثمانية ولإقامة الثورة البلشفية في روسيا، وعندما سـرقت أو اسـتطاعت روسـيا سـنة (4091م) أن تأخذ الوثـائق من المقر اليهودي العـالمي في ألمانيا بطريقة أرسـلت رجـال الصـاعقة وأشـعلت النـيران ودخلت بسـرعة وأخـذت الوثـائق وتـرجمت هـذه الوثـائق، وقـال ليلص الأسـتاذ الروسي بعد ترجمتهـا: ستسـقط الدولة العثمانية وستسقط الإمبراطورية الروسية القيصرية، بدأوا بمحاولة إغراء السلطان عبد الحميد، فـدخل عليه هرتزل سـنة (1091م) وعـرض عليه عروضا ولكن السـلطان عبد الحميد ذهل لهـذا التجـرؤ عليه وقال للحاجب أما كنت تعلم ماذا يريد هذا الخـنزير مـني؟ ثم صـاح في وجه هرتـزل أخـرج من وجهي يا سافل وكـان معه ليفي موشي حاخـام القسـطنطينية وفي سـنة (2091م) لم ييـأس هرتـزل ودخل مع المحامي اليهودي الماسوني الذي كان يدير المحافل الماسونية في داخل تركيا، والذي كان يدير كـذلك الجمعيات القومية في تركيا، جمعية تركيا الفتاة وجمعية الإتحاد والترقي، دخل مع هرتزل وعرضوا على السلطان عبد الحميد عروضا طائلة عرضوا على جيبه الخاص مائة وخمسين مليون جنيه ذهب إنجليزي وعرضـوا عليه أن يسـدوا كثـيرا من ديـون الإمبراطورية أو الدولة العثمانية وأن يبنـوا أسـطولا للدولة العثمانية وأن يقيموا للدولة العثمانية جامعة في القدس، وأن يدافعوا عن سياسة عبد الحميد في أوروبا وفي أمريكا، إغراءات مذهلة، أموال طائلة مائة وخمسون مليون دينار ذهب وفي ذلك الوقت كان دينار الذهب تشتري به بلدة وإذا بالسلطان عبد الحميد يجيب: إن فلسطين التي تريدون أن تهـاجروا إليها قد أخـذها المسـلمون بالـدم ولن تؤخذ منهم مـرة أخـرى إلا بالـدم، إن إعمـال المبضع في بـدني -يعـني السكين- فيقتطع عضو من أعضائي خير من أن تقتطع فلسطين من أرض المسلمين، لقد خـدمت الأمة المسلمة مدة ثلاثين سنة ولن ألطخ تاريخ آبائي وأجدادي بهذا العار الأبـدي، ثم نظر أخـيرا إلى هرتـزل وقال وفر نقودك يا هرتزل عندما يذهب عبد الحميد ستأخذون فلسطين بالمجـان، وبالفعل عنـدما ذهب السـلطان عبد الحميد أخـذوا فلسـطين بالمجـان، حـاولوا سـنة (4091م) اغتياله فجـروا مركبته قـرب

المقصورة التي يصلي فيها السلطان عبد الحميد الجمعة ولكن الله عزوجل نجـاه، ثم بقيت المـؤامرات القومية من خلال جمعيـات الإتحـاد والـترقي وتركيا الفتـاة أنـور باشا وجاويد باشا وطلعت باشـا، كلهم صنائع في يد اليهودية العالمية تحركهم من أجل إسقاط السلطان عبد الحميد وكانت الأقلام في الشرق وفي الغرب كاليوم سبحان الله، اليوم عندما يبرز مسلم في الأرض تنبري الأقلام المأجورة وكل الأقلام في المنطقة مـأجورة وكل الصـحف عميلة كلها تـدار من الخـارج ومعظم الـذين فيها يهـود، يهـود في داخليتهم يهــود في عقــولهم ولكن أســماءهم أحمد ومحمد وعلي وعمــر، أنظــروا مــاذا تتكلم أمريكا فيرددون كالببغاوات، رأيتم الببغاء الذي زار منكم حديقة الحيوانات يقول للببغاء إزيك؟ تقول لك إزيك؟ وهكذا، هكذا هؤلاء إذا قالت أمريكا كيف حالـك؟ يقـول كيف حالـك؟ لأنهم لا يـرددون إلا ما تـردد أمريكا وبريطانيا لأنهم صـنائعهم تربــوا على أيـديهم ودهـاقينهم في كليـات الصـحافة عنـدهم أو في المحافل الماسونية التي أقاموها هناك أو أوصوا بإقامتها هنا وربوا هذه الفـئران وهـذه الأفـاعي الـتي تأكل القيم في المنطقة ووظيفتها أن تسم كل الأخلاق الإسلامية الموجـودة فـوق السـاحة، كـانوا يقولـون عن عبد الحميد كما قال أمير الشعراء:

عبد الحميد حساب مثلك في يد الملك الغيور سد ت الثلاثين الطوال وليس بالعمر القصير

كم سبحوا لك في الرواح وألهوك لدى البكور ورأيتهم لك سجدا كسجود موسى في الحضور

واستطاعت الماسونية العالمية واليهودية العالمية سـنة (8091م) أن تـرغم السـلطان عبد الحميد على إخراج الدستور وسنة (9091م) في شهر نيسان في ليلة ظلماء أقصي السلطان عبد الحميد عن منصة الحكم، وهذه الليلة أسـجل فيها قضـيتين كبـيرتين، القضـية الأولى سـقوط الإسـلام الفعلي من الوجـود والشـهود، والقضـية الثانية سـقوط فلسـطين في يد اليهـود، لقد سـقطت فلسـطين في يد اليهـود في نيسان سـنة (9091م) فعلا الليلة الـتي سـقط فيها السـلطان عبد الحميد ذهبت فلسـطين وذهب فيها الإسلام.

وجاء الذئب الأغبر:

وجاءت بعده سنوات عجاف ودخلت تركيا الحرب العالميـة، وولـوا صـنيعة من صـنائع الماسـونية قيـادة الجيش الـتركي في البلاد الشـامية حيث سـلم البلاد الشـامية للإنجلـيز بـدون أن يرجع إلى القيـادة في تركيا وهو مصـطفى كمـال أتـاتورك وأعيد إلى تركيا ليكـون صـنيعة عالمية وبطلا من الأبطـال يـردد له أحمد شوقي أمير الشعراء يقول له:

يا خالد الترك جدد خالد العرب

ودخل معركة صــقاريا مع اليونــان ووقفت دول الحلفــاء بريطانيا وفرنسا وأمريكا على مقربة منه تنظر حتى يأخذ المقاطعة من اليونان ليكون أنشودة الحداء وليكون بطلا يحتذى وليكون صـنيعة من الصـنائع الكبرى التي يوكل إليها مهمة إسقاط الخلافة فعليا ، ووكل وسلم مصـطفى كمـال أتـاتورك قيـادة تركيا وبقي يحـارب الإسـلام حربا لا هـوادة فيها سـافرة ظـاهرة منذ (4291م) حـتى فطس كـافرا سـنة (4391م) في هذه السنوات العشـر، هو تـوفي في أربع وثلاثين أو ثمانية وثلاثين، هـذه السـنوات العشر كانت مهمة حزبه محاربة الإسلام والقيم الإسلامية حيثما وجدت وكانت الأوامر تعطى لرجــال الأمن في الشوارع أن يمزقـوا حجـاب النسـاء ويمزقـوا الثيـاب الطويلة ولا يسـمح لأية فتـاة أن تـدخل دائـرة من الدوائر الحكومية أو مطارا حكوميا أو غـير ذلك إلا سـافرة الـرأس حاسـرة السـاقين، وفي السـتينات حـتى قبل بضـعة عشر عاما حصـلت مشـكلة في تركيا اسـمها مشـكلة المنـديل، دخلت فتـاة في كلية الشريعة في اسـطنبول لابسة منـديلا على رأسـها واجتمع مجلس الجامعة ولم يسـتطع أن يحل قضـية المنديل، ثم رفعت القضية إلى وزير الداخلية ولم يستطع أن يبت فيها فرفعها إلى مجلس الوزراء الذي اجتمع ليقول أن لبس المنديل في داخل كلية الشريعة في الجامعة أمر منـاقض للدسـتور ومصـادم لـه، فإما أن تخرج الفتاة من كلية الشريعة وإما أن تخلع منديلها.

أوروبا بعد أن دخلت هذه المعركة سافرة ضد الإسلام كسبت مكاسب ولكنها ندمت أن خاضت المعركة الأولى واضحة، كان الأولى أن تدخل في المعركة تحت لافتات إسـلامية تـذبح الإسـلام وتبيد المسـلمين حـتى لا يتنبه المسـلمون إلى المعركـة، ولـذلك مصـطفى كمـال كما نشـرت التـايمز اللندنية في العـام الماضي وثيقة أنه وهو على فراش الموت نادى مستر لورين السفير البريطـاني في تركيا وعـرض عليه أن يسـلمه رئاسة الجمهورية في تركيا لأن الدسـتور ينص على أنه بإمكـان رئيس الجمهورية أن يوصي برئاسة الجمهورية لأي واحد، فبريطانيا خشيت أن تكتشف القضية وحـتى يبقى الخط الأتـاتوركي الـذي رسمته بريطانيا، لأن الحـاكم الفعلي هو السـفير البريطـاني حـتى يبقى الخط الأتـاتوركي هـذا أنشـودة يحتـذى، وتـردد فيما بعد وحـتى لا تكتشف الحيلة وحـتى لا يفتضح الخـط، قـالت للـورين أنه لا يمكن أن يكون هذا معقولا أو مقبولا ، ومـات وإن شـاء الله إلى جهنم وبئس المصـير، وجـاء حكمت إننو وواصل الخط حزب الشعب الذي كونه مصطفى أتاتورك واصل حربه ضد الإسلام انتقلت الحرب إلى تركيا هي الرائد، فصاروا يعلموننا في التاريخ أن مصطفى أتاتورك هو بطل تركيا وصانع تركيا الحديثة.

أتاتورك المثل الأعلى للطواغيت:

كل الإنقلابات العسكرية في العالم العربي جاءت تقول أن مثلنا الأعلى هو مصطفى كمال أتاتورك، جاء هذا الكلام على لسان عبد الناصر وعلى لسان أنور السـادات وعلى لسـان القـذافي وعلى لسـان كثـير من أرباب الإنقلابات العسكرية يقولون أن مثلنا الأعلى هو مصطفى كمال أتـاتورك لكن يجب أن يكـون الخط في الشرق، تكون المعركة في الشـرق ليست واضـحة كتركيـا، وبعد الحـرب العالمية الثانية وقد خرجت أمريكا أغنى دول العالم، لأن معظم دول العـالم تحطمت اقتصـاديا بـدأت تحـاول أن تحل محل بريطانيا في المنطقة وصارت تبحث عن مصطفى كمـال أتـاتورك جديد للمنطقة وكـانت التجربة الأولى في آذار سنة (9491م) اختارت شخصـية في سـوريا، وهو إنقلاب حسـني الـزعيم وأقـام (سـبيدن مـد) السفير الأمريكي في سوريا انقلابا لحسني الزعيم وسلمه سـوريا وكـانت هـذه أول محاولة في منطقة

الشرق، والعجيب أن الإنسان اليوم وبعد أن نشرت الوثائق يكتشف أن حسني الـزعيم بعد شـهرين من مجيئه إلى الحكم يجمع في شـهر خمسة سـنة (9491م) مجلس الـوزراء ليقـول لهم أن أمريكا وأوروبا تضـغط علي للإجتمـاع بـابن جوريـون، لمـاذا؟ من أجل الحل السـلمي مع إسـرائيل، عجيب!! وفي ذلك الوقت الذي لم تكن أذن في المنطقة تطيق سماع هذا الخبر ليدلي به لمجلس الوزراء، ووجـدت أوروبا وأمريكا أن حسني الزعيم ليس الجواد الرابح الذي كانت تبحث عنه، لأنه كان أهوج وغـير ذلـك، فبـدأت تبحث عن إنسان يقود المنطقة غـير حسـني الـزعيم، فتشت في المنطقة ثم يقـول مـايز كـوبلن نظرنا فوجدنا بعض الضـباط الأحـرار في مصر نحن الآن في سـنة (2591م) في بداية (2591م) كـانت دوائر المراقبة العالمية كلها تقـول إن الإسـلام سيسـتلم المنطقـة، كـانت الحركة الإسـلامية خاضت معركة فلسطين وأعادت إلى الأذهان شخصيات خالد ومصعب وعمـير وحمـزة وعمـار، وبـدأ العـالم يقف أمـام نماذج ليست روايات في الكتب، وإنما هي مجسمة في عالم الواقع.

قضيتان محسومتان عالميا :

هم يريدون قضيتين في المنطقة، أوروبا اتفقت على قضـيتين في المنطقة كلهـا، القضـية الأولى: أن لا تقوم للإسلام قائمة، لا يجوز أن تقوم خلافة إسلامية حقا في المنطقة. والقضـية الثانيـة: ضـمان وبقـاء سـلامة إسـرائيل، هاتـان النقطتـان اتفق عليهما عالميا ، إسـرائيل يجب أن تبقى، والإسـلام لا يجـوز أن يمثل مرة أخرى بعد سقوط الخلافة بشخصية قوية يقود الناس مرة أخـرى باسم الإسـلام والمسـلمين، ورتب لهـذا تـرتيب رهيب، الجيـوش جعلوها جيـوش اسـتقبال واسـتعراض وحراسـات لشخصـية واحـد، أفسـدوا الإعلام ووظيفته أن يفتتح باسم الطـاغوت ويختتم باسم الطـاغوت، وما بينهما تسـبيح وتحميد بذكره وحمده، أفسدوا الجيل، شجعوا المنـاهج الـتي أقصي فيها دين الله نهائيا ، حجز الجيل عن خالقـه، خططوا للجامعات، أخرجوا الأجيال الـتي كما يقـول (جب) أن المـدارس هي أهم وسـيلة لإنشـاء الجيل الـــذي ســـيحل محل الجيش الغـــربي، الطبقة المتفرنجة وبجانبها الإعلام، الوســـيلة الثانية والإعلام والمدارس إذا بقيتا سائرتين على هـذا الخط كما يقـول (جب) سـيخرج الشـرق علمانيا لا دين لـه، كل الأمور حسب حسابه، لكن شيئا كان القدر يخبئه لهم ما كانوا حسـبوا حسـابه، هو بـروز حركة إسـلامية عطلت عليهم كثـــيرا من مخططـــاتهم إذا لا بد أن يخطط من جديد حـــتى يفسد على هـــذه الحركة الإسلامية النامية هـدفها ويحـال بينها وبين أملها المنتظـر، وهو إعـادة دين الله مـرة أخـرى إلى الحيـاة، فجيء بحسـني الـزعيم، نحن الآن في آذار سـنة (9491م) قبلها بشـهر في شـباط سـنة (9491م) في شباط سنة (9491م) يقتل زعيم الحركة الإسلامية الأستاذ حسن البنا رحمه الله في (21) شباط سـنة (9491م) يقتل البنا في أكبر شوارع القاهرة في (21) شباط، بعد ذلك بـإثني عشر يوما توقع معاهـدة رودس مع اليهـود، لأنه لا يمكن أبـدا أن توقع المعاهـدة والحركة الإسـلامية خـارج الأسـوار ونقل أبنـاء الحركة الإسلامية من فلسـطين ليودعـوا في داخل السـجون، في الـدبابات نقلـوا الـذين حمـوا الجيش المصري وأنقذوا أربعة آلاف من الموت المحقق في الفالوجة ومن بينهم عبد الناصر، كانت عقوبتهم أن ينقلوا من أرض فلسطين إلى داخل معتقلات الطور، وبعد أن مرت القضية الفلسطينية أو وقعت الدول العربية على بيع فلسطين سنة (9491م) ومضى سنة أو سـنة ونصـف، أخـرجت الحركة الإسـلامية من السـجن ودخلت مـرة ثانية في صـراع مع بريطانيا الـتي تجثم على أرض مصـر، كـانت المعركة في فلسطين بعيدة عن فاروق ولكن المعركة الآن انتقلت في داخل أرضه، وهنا الطامة الكبرى ولـذلك بـدأ التفكـير لإنهـاء وجـود الحركة الإسـلامية الـتي ستصـفي وجـود الظـالمين لتقيم الإسـلام في الأرض (برترلندلويس) صاحب كتاب الغرب والشرق الأوسط، هو أستاذ الدراسات الشـرقية في جامعة لنـدن(1)[يوجد نقص في الشريط المسجل].

الدوائر العالمية هم متفقون على أنه لا يجوز أن يعود الإسلام مرة أخرى، إذا ماذا نفعـل؟ كـانت أمريكا مقررة على أنه سنة (5591م) تحل محل بريطانيا في مصر، لكن قالت إن صبرنا حتى سـنة (5591م) سيستلم المسلمون الحكم، إذا لنسبق واتصلت بحفنة من الضباط وعمل حريق في القـاهرة وأظلمت القاهرة ستة أشهر، من شهر واحد إلى شـهر سـبعة ما أضـيئت الكهربـاء فيها سـنة (2591م) وفرضت الأحكام العرفية ومنع التجول في الليل وفي أثناء الستة أشهر ما كان يسـمح إلا لضـباط الأمن والجيش أن يتنقلوا، وفي هذه الفترة حيكت مؤامرة الثورة التي أصبح اسمها فيما بعد (ثورة يوليو) ثورة الضباط الأحرار وما إلى ذلك، أخذ على الثورة شروط:

الشرط الأول: أن تضرب الحركة الإسلامية إذا نجحت.

الشرط الثاني: ألا تمس سلامة إسرائيل لأن إسرائيل دولة تدعمها الدول العالمية.

الشرط الثالث: أن يمسح الأزهر من الوجود، أو يحـول إلى معهد يبـاد الإسـلام من خلالـه، أو ننشئ من خلاله إسلاما متطـورا متقـدما -إسـلام أمريكـاني- يعـني إسـلام أمريكـاني ترضى عنه أمريكـا، إسـلام يحارب الشيوعية والإلحاد، ولكن لا تقول لأمريكا أيها الظـالم قف مكانـك، ولا يقـول لها لا تمتصي دمـاء الشعوب ولا يقول لبريطانيا كفاك من ظلم وفساد، لا... الإسلام الذي يحارب الشيوعية يحـارب الإلحـاد هـذا الـذي نريـده، وقـام الإنقلاب وخـدع المسـلمون، خـدع المسـلمون واشـترك المسـلمون أو الحركة الإسلامية اشتركت في الإنقلاب، ويكتب فـاروق في مذكراتـه: إن الإخـوان المسـلمون هم الـذين قلبـوا عرشي، ولم يكن رجال الثورة إلا ألعوبة بأيـديهم، ولقد أرادوا ضـربي في عـرض البحر لـولا أني أمـرت ربان السفينة فغيروا إتجاهها. وكان الضابط الذي سفره هو أحد أبناء الحركة الإسلامية، وهو عبد المنعم عبد الرؤوف، أخذه من قصر المنتزه وسفره من الإسكندرية، ثم كما قال الله عزوجل (كالذي اسـتهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى) يأتون للحركة الإسـلامية يقولـون لهـا: نحن معك وآخر الليل يردون الأخبار كلها إلى السفير الأمريكي (جيفرسن كـافري) وفي سـنة (4591م) جـاء مشروع جونسون -مشروع سد الفراغ- وقدم تقريرا كيف تحل القضية الفلسطينية، توزيع مياه الأردن، إقامة منطقة يقيم فيها الفلسطينيون، إقامة حـاجز بين العـرب واليهـود، يمكث فيه رجـال الهدنة يعـني

تقريبا كالطبيخ الذي يطبخ الآن في الحل السلمي وغيره، آخر جملة في تقرير جونسون لكنه لن يتم سلام في المنطقة ما دامت الحركة الإسلامية في مصر، هذه الحركة التي تعد في داخل مصر وخارجها مليونا من البشر، لن يقر قرار ولن يكون سلام ما دامت موجودة فوق الأرض، هذا قدم في آذار أو في نيسان، يعني في ربيع سنة (4591م)، وبدأت محاولة الضرب في نفس الشهر، ثم أفرج عنهم ثم عملت مسرحية منشية البكري، أطلق واحد من المخابرات أو واحد من العملاء على الزعيم الخالد أبو خالد نرجو الله أن يحاسبه بما يستحقه -نرجو الله أن يحاسبه بعدله ولا يحاسبه برحمته، نرجو الله أن يعطيه جزاءه- ضربت الحركة الإسلامية وأعدم قادتها بسرعة ووضع آلاف الشباب في داخل السجون.

العبد الخاسر:
يقول لي أحد الطلبة في الجامعة الأردنية: يا أستاذ نحن في الحقيقة نحب محاضراتك لكن مالك على عبد الناصر؟ ما في محاضرة إلا وتتكلم على عبد الناصر فسكت، وعندما جئت إلى المدرج للمحاضرة قلت لهم: قال لي أحد الطلبة كذا وكذا، وأنا يا أيها الإخوة لا أستطيع أن لا أبغض هذا الرجل، تعرفون لماذا؟ قلت: أنا لو حاولت ذلك لا أستطيع!! هذا الرجل حرم المنطقة من حكم الإسلام، تضخم اليهود بعد أن غاب الإسلام بالنظر البشري القريب، لو أتاح الله بقدره -طبعا هو قدر من الله قبل كل شيء- لو قامت الخلافة في مصر لأزيل اليهود نهائيا ولما ضاعت الأجيال ولكان التصنيع في المنطقة، ولتغير مركز العالم من الغرب إلى الشرق، ولانتشرت السعادة، ليس في المنطقة وحدها بل إلى العالم جميعا ، رجل واحد من أجل كرسيه حرم البشرية من أن تستظل وتستفي تحت ظلال الإسلام، وتسعد بمنهاجه، كيف يستطيع قلبي أن يكن له ذرة واحدة من عدم بغض أو عدم محبة، أنا لا أستطيع ذلك ولو حاولت، لأني أنظر بنظرة قريبة هذا الرجل هو الذي ضيع الإسلام -بقدر من الله طبعا - القدر يجري من خلال البشر، القدر يجري من خلال الأشخاص، فهذا جرى من خلال يديه، وضاع الشرق على يديه والناس كلهم يصفقون من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر لبيك عبد الناصر!! وضاع الشرق، ضاعت المنطقة، ضاعت يوم أن ضاع مركز الثقل، يوم أن ضاعت مصر من يد المسلمين، ضربت الحركة الإسلامية سنة (9491م) لتقوم دولة إسرائيل، وضربت الحركة الإسلامية سنة (5591م) لتتقدم إسرائيل وتستولي إلى قناة السويس، وأعدم سيد قطب وأصحابه سنة (6691م) لتتقدم إسرائيل سنة (7691م) ويعدم مصطفى شكري وصالح سرية وغيرهم، وتهدد الآن الجماعات الإسلامية في مصر استعدادا لتمرير صفقة السلام في المنطقة، ولذلك حيثما يراد بيع أو خيانة أو ضياع لهذه الأمة تضرب الحركة الإسلامية، أنتقل خطوة ثانية لبلد آخر سنة (3691م) استفاقت سوريا على أنغام الخلاص من الإنفصال والرجعية إلى التحرريين والتقدميين وما إلى ذلك، في قاعدة لليهودية العالمية في العالم تقول -هي كلمة لميرابوا الذي اشترك في الثورة الفرنسية-: سنشنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس، يعني سننهي الملكيات والأديان من الأرض، لماذا؟ ليس لأن الملوك طيبين ومحترمين وما إلى ذلك... وأنهم غير فاسدين، لكن الملكيات لا تستطيع أن تدير عملية الفساد بسرعة، بالسرعة الهائلة التي تريدها اليهودية العالمية، لا تستطيع ذلك، لأن هنالك أعراف ودساتير وأنظمة وقوانين، ثم غالبا الملك يقول إن مت أنا يأتي ابني وإن مات ابني يأتي أخي، سيحاول أن يبقى له بعض الصلات الطيبة بالناس، أما الجمهوريات الأنظمة العسكرية يأتون بواحد من تحت الأقدام، كما يقول الرسول ص: إن بين يدي الساعة سنين خداعة يخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويصدق فيها الصادق ويكذب فيها الصادق وتعلو السحوق وتفنى الوعول، قالوا يا رسول الله وما السحوق وما الوعول؟ قال: الوعول أشراف الناس تفنى -يعدمون باسم الخيانة وباسم الرجعية والإمبريالية- وتعلو السحوق الذين كانوا تحت الأقدام لا يؤبه لهم .
من هوان الناس على الله عزوجل أن يأتي بهؤلاء السحوق على رؤوسهم، الظالم سوط الله في الأرض ينتقم به ممن شاء ثم ينتقم منهما جميعا ، فرح قسم من الناس والناس المراقبين للمنطقة والذين يعرفون مبادئ حزب البعث أدركوا أنه طعنة نجلاء إلى صميم قلب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وتحطيم لمحرابه ومنبره في دمشق.
الرؤوس الثورية وخبث النصيرية:
كنا ندرك هذا منذ أول لحظة، لكن الوطنيين والقوميين فرحوا كثيرا لأن الدعاية كانت، إعلام أحمد سعيد وعبد الناصر وغيره، ذهب الإنفصال وذهب العملاء وذهب الرجعيون، وجاء التقدميون الذين يشربون نخب النصر على أسرة كوهين، ضابط المخابرات اليهودي الذي كان يشرف على الحزب منذ سنوات في داخل دمشق في حي أبو رمانة، إيلي كوهين الذي كان يسمى كامل أمين ثابت، والذي كان يطلق عليه حزب البعث الشاب الثوري الأول، وعرضت عليه الوزارة، على كامل أمين ثابت، الشاب الثوري الأول واتصل بابن غورين في إسرائيل، قال ابن غورين: لا تدخل الوزارة لأنك وأنت خارج الوزارة توجهها جميعا ، أما في داخلها فأنت واحد منها، يقول في أثناء المحاكمات التي ظهرت أخيرا يقول: في الوقت الذي كانت فيه فرائص ابن غورين ترتعد من أنباء التقارب العراقي السوري المصري، كنت أطمئنه من داخل دمشق -هذا إيلي كوهين- إن هذا لن يتم، كان علي صالح السعدي رئيس وزراء البعث العراقي هناك في مصر مع وفد من سوريا مع وفود مصر تبحث الوحدة، التمثيل...!! وكان علي صالح السعدي يقول: نريد وحدة ثورية من أجل سيقان نجوى فؤاد!! رئيس البعث العراقي، ولم تتم.
من هم النصيريون؟
سنة (4691م) بدأ النصيريون الذين يستلمون قسما كبيرا من الجيش يظهرون، لأن الذين أقاموا الإنقلاب كثير منهم نصيريون ودروز، سليم حاطوم الذي شرب نخب النصر على أسرة كوهين درزي، ولعلنا الآن نقف وقفة لنعرف ما حكم الإسلام بالنصيريين ومن هم النصيريون؟ لمحة سريعة عنهم،

ينســبون إلى محمد بن نمــير النصــيري الــذي كــان يــدعي أن عاشر الإئمة الإثــني عشــرية أبا الحسن العسكري إله، وأنه هو نبي، وكان يبيح نكاح المحارم الأخوات والأمهات، قـال محمد بن نمـير النصـيري، لهم أعيـاد عن النصـيريين، من النصـرانية، عيد الصـليب والبربـارة والغطـاس، وأعيـاد في ذكريـات من التاريخ الإسلامي، ذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى الهجرة يسمونه عيد الفراش مبيت سـيدنا علي في فراش النبي ص، ولهم من الديانة المجوسية عيد النيروز، فـديانتهم خليط من المجوسـية والإسـلام والنصرانية، الصلوات عندهم خمس صلوات، المغـرب عنـدهم أربع ركعـات، كـأنهم أخـذوا الركعة الـتي نقصها العقيد القذافي من صلاة العصر!! العقيد صـلى العصر فيه وجهر في الصـلاة، في صـلاة العصـر، وقرأ في الركعة الأولى: بسم الله الرحمن الـرحيم، يا أيها الكـافرون لا أعبد ما تعبـدون... فـردوه قل يا أيها الكافرون... أعاد بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الكافرون، في الركعة الثانية: بسم الله الــرحمن الرحيم هو الله أحد، في الركعة الثالثة برك!!، سبحان الله سبحان الله ما في فايده، ظل بارك.. سـلم.. قالوا لـه: يا عقيد أنت صـليت فينا ثلاث ركعـات!!، قـال: هـاتوا لي آية من القـرآن أن صـلاة العصر أربع ركعات.
فالنصيرية أخذوا الركعة التي حذفها العقيد وأضافوها على صلاة المغرب!!.
أحضرت كتابا من أوروبا كتبته كاتبة إيطالية اسمها (ميرلا كذا) اسمه القذافي رسول الصحراء، صـفحة (142) تقول له: يا رسول الله -هذه الصحفية الإيطالية- تقول له: يا رسول الله هل رعيت الغنم؟ قـال: بلى وهل من نـبي إلا وقد فعل ذلـك، وقد قلنا ممكن أن نجد بحسن ظن أن هـذا يمكن أن يكـون خارجا عن إرادة الدولة لـولا أننا عرفنا رسـميا أن وزارة الأوقـاف توزعه رسـميا على الأئمة في المسـاجد، المهم، ذهب يزور في مناسبة مدرسة دار معلمـات في ذكـرى المولد أو ذكـرى من الـذكريات... وقفت فتاة تقول: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسـلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فوقف من بعيد -هو كـان حاضـر- قـال لهـا: سـيدك لحالك مش سيدنا، فكـررت وأعـادت البنت: بسم الله الـرحمن الـرحيم والصـلاة والسـلام على أشـرف المرسـلين سـيدنا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين وعلى من تبعه بإحسـان إلى يـوم الـدين إلا معمر القـذافي!!.
المهم النصيريون يقولون: إن الله عزوجل -سبحانه عما يقول النصيريون علوا كبيرا - طبعا صلاتهم بلا وضـوء ولا غسل ولا سـجود، يقولـون: إن الله عزوجل يتجسد في البشر وقد تجلى رب العـزة سـبحانه وتعالى في المرة الأخيرة في علي بن أبي طالب، فعلي إله في الباطن إنسان في الظـاهر، لم يلد ولم يولد ولم يأكل ولم يشــرب ولم يمت، وعلي خلق محمــدا ، ومحمد خلق ســلمان الفارسي وســلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة الذين يديرون الكون، أبو ذر الغفاري وعبد الله بن رواحة وقنبر بن قاران والمقداد بن الأسود وعثمان بن مظعون، هؤلاء الملائكة الأيتـام الخمسة الـذين يـديرون الكـون، فتـاوي العلماء فيهم بالإجماع أنهم كفار لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح بناتهم ولا يقبرون في مقابر المسلمين.
للغزالي فتوى مطولة فيهم -حجة الإسلام الغزالي- ولشيخ الإسـلام ابن تيمية فتـوى مطولة فيهم، ولعبد الرحمن بن العماد كذلك فتوى مطولة فيهم، كلهم يجمعون على هذه القضية، يقـول الغـزالي: أن هـؤاء كفار مرتدون لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح بنـاتهم ولا يقـبرون في مقـابر المسـلمين، يجب أن تطهر الأرض منهم.
ويقول ابن تيميـة: هـؤلاء أكفر من اليهـود والنصـارى ولا تؤكل ذبـائحهم ولا تنكح بنـاتهم ولا يقـبرون في مقابر المسلمين، ووضع جنود منهم على الثغور كبيرة من الكبائر، لأنهم أحرص على تسليم بلاد الإسلام لأعداء الإسلام.
ولقد وقفــوا مع التتــار ضد المســلمين ووقفــوا أخــيرا مع الفرنســيين ضد المســلمين، من طــوائفهم المشهورة، معظم النصيريين الآن ينتمون إلى طائفة اسمها (البناويـة)، هـذه الطائفة أل هت رجلا راعيا للبقر اسمه (سليمان المرشد) وقد لعب له الفرنسيون لعبة، حتى خدعوا أذهـان الجهلاء، جعلـوا له ثوبا في داخله أزرار كهربائيــة، وفي مؤخرته أو متصل بجيبه أســلاك، كــان إذا دخل الرعــاع مع الســفير الفرنسي أوصل (سليمان المرشد) الأسـلاك في جيبه فيضـيء فيسـجدون للإلـه، ويقـول له المستشـار الفرنسي يا إلهي اغفر لي، ويــردد وراءه الرعــاع، معظم النصــيريين تــراهم جهلــة، ولــذلك معظمهم انصـرف للجيش لأنهم لا يقبلـون في الجامعـات، لا ينجحـون غالبا في الإمتحانـات، رؤوسـهم بـالطول، ولذلك إذا أردت أن تعرف النصيري رأسه على شـكل مثلث، نعم، ولـذلك هم أظهـروا سـليمان المرشد وجعلـوه نائبا عن منطقة جبـال النصـيريين، وعنـدما أرادت فرنسا أن تخـرج من سـوريا وضـعت عنـده كميات كبيرة من الأسلحة، فأعلن العصيان وكان صبري العسلي آنذاك وزيـرا للداخلية واعتقله صـبري العسلي بعد جهد جهيد، وتدخلت الـدول العالمية لإطلاق الإلـه، ولكن صـبري العسـلي أقـدم على قتلـه، وهو كنيته أبو شجاع -صبري العسـلي- وبالفعل هو أبو شـجاع، ويـوم أن قتل سـليمان المرشد تأكد هـذا الإسم، فسليمان المرشد وهم يسوقونه إلى حبال المشنقة قال له: يا أبا شجاع يريـدون أن يشـنقوني، قال له: مشيها هذه المـرة، فأعدمه صـبري العسـلي، ولـذلك النصـيريون يكنـون أسـماءهم غالبا بـأبي سليمان، إما يسـمي ابنه سـليمان وإما يكـنى بـأبي سـليمان، ويجب كل بيت أن يكـون فيه واحد اسـمه سليمان، سلي مان يعني الرجل المجنون، سلي يعني مجنون ومان يعني الرجل، فالمهم، وتعرفــون أبو سليمان، اليوم زعيم سوريا اسمه أبو سليمان خاله سليمان المرشد، خاله يكون سليمان المرشد، فبعد مقتل سليمان المرشد ألهـوا ابنه المجيب المرشـد، المجيب المرشد قتل كـذلك قتله السـوريون، حـتى الآن يكبر النصيريون عند الذبح باسم المجيب أكبر، من يدي إلى رقبة أبي بكر وعمر!!.
ولذلك النصيرية بإجماع الأمة كفار خارجون من الإسلام، من مواقفهم يوجد عندهم نبوءة اسـمها التقـاء الأعورين، هـذه مـأخوذة من كتبهم الدينية ونشـرتها مجلة المجتمع عـدد (503) بتـاريخ (61/5/6791م) تقول النبوءة: إرجع إليها في عدد (503) تقول: عندما يكون زهران في الطالع ويكون المريخ بين الأتـاد الأربعة يخرج حدث الميم وقد الدال وحيد العين من الجنوب، حدث الميم الولد اسـمه ميم، والجد قـدم

الـدال، الجد اسـمه دال موسى ديـان وحيد العين، يخـرج ح د ث الميم وق د م الـدال وحيد العين من الجنوب، ثم يتقـدم يعـني يحتل سـوريا، وفي ذلك الـوقت يـأتي وارد الـوقت وحيد العين أبو شـعيب من الشرق راكبا الميمـون وحـاملا بيـده ذي الفقـار المسـنون ويصل العاصي وينهي النـاس عن المعاصي ويطعم الجائع، وفي ذلك العام يتقدم حدث الميم وقدم الدال حتى تصل راياته دمشـق، ثم يتقـدم حـتى يكون في خدمة وارد الوقت -وارد الـوقت: مهـدي النصـيريين المنتظـر- ويكـون في خدمة وارد الـوقت وحيد العين أبي شعيب وترتفع الرايات في رؤوس الجبال.....!!

ناقص بعد هذا عدة عناوين من الجزء الخامس وما حولت من ماكنتوش والله أعلم.....